

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت
1944

مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

امين خير الله

min A. Khair Allah
Class of 1900 College

التي - وجه

سورة المائدة
الفصل الثاني

لما احتجوا عند الله الى ما وعد

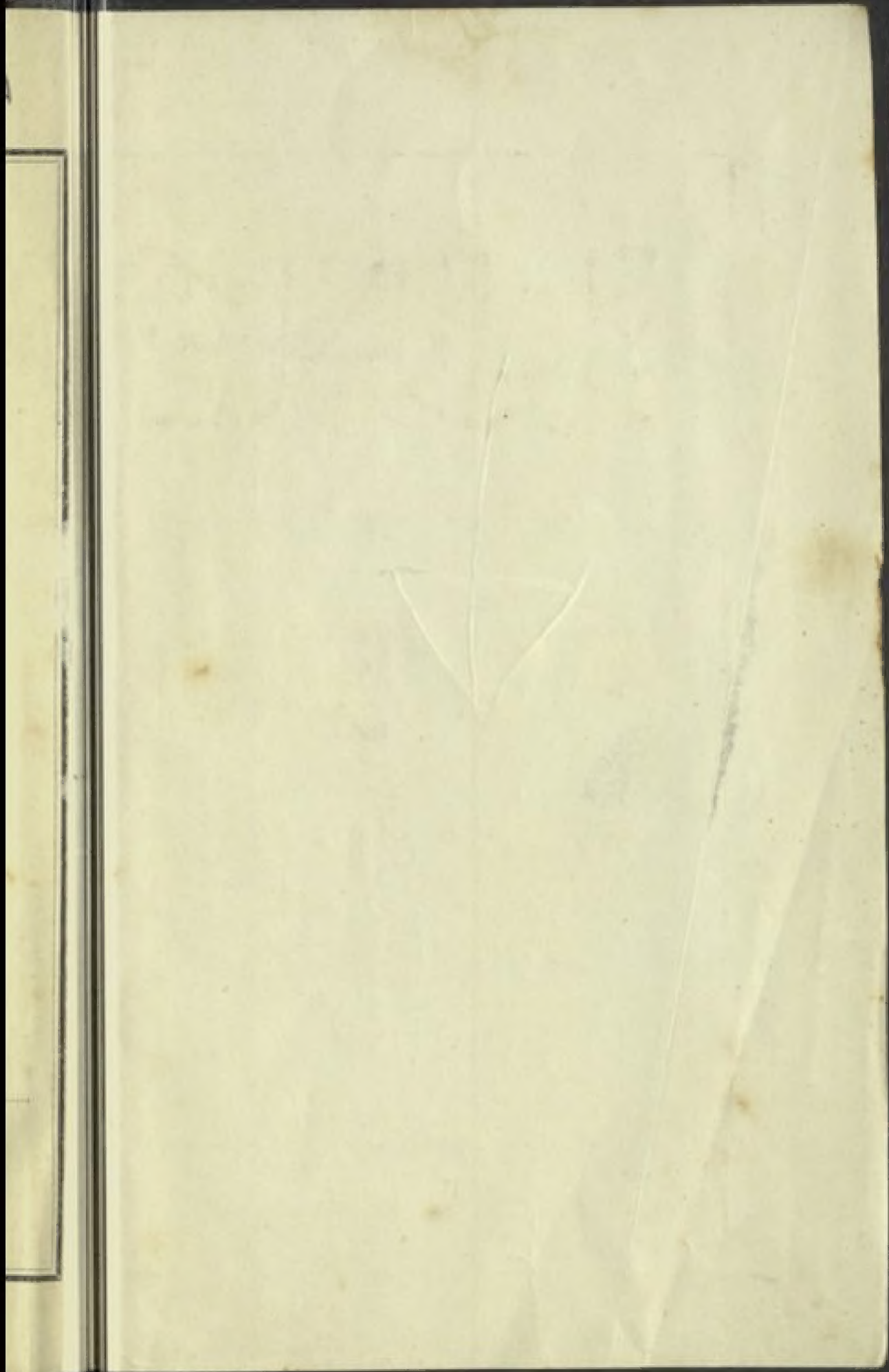
نبيه من ان يخرجوه من ارضهم

فما وجدوا في ارضهم الا عدوهم
فما وجدوا في ارضهم الا عدوهم

ولا يستحقون الا ان ياتوا
ولا يبقوكم الاكم اراهم ولكن
حديثكم عنكم انتم

المؤمنين الى لا يبقوكم الاكم

المؤمنين الى لا يبقوكم الاكم



CA 492.78
S1615A
C.1

سلسلة القلعة

اسلوب مستحدث لتعليم القراءة

السلسلة السادسة

حق الطبع محفوظ

طُبعت بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٠

خليل سركيس

الباب الأول

في الرسائل

وفيه ستة عشر فصلاً

الفصل الأول

❖ في رسائل الشوق ❖

كتب أبو الفضل بن العميد إلى بعض أخوانه

قَدْ قَرَّبَ أَيْدِيكَ اللَّهُ مَحَاكَ عَلَى تَرَاحِيهِ . وَتَصَاقَبَ^(١)
مُسْتَقَرُّكَ عَلَى تَنَائِيهِ . لَأَنَّ الشَّوْقَ يُحْمِلُكَ . وَالذِّكْرُ يُخَيِّلُكَ .
فَتَحْنُ فِي الظَّاهِرِ عَلَى اقْتِرَاقٍ . وَفِي الْبَاطِنِ عَلَى تَلَاقٍ . وَفِي
الْتَسْمِيَةِ مُتَبَايِنُونَ^(٢) . وَفِي الْمَعْنَى مُتَوَاصِلُونَ . وَلَئِنْ تَفَارَقْتَ
الْأَشْبَاحَ . لَقَدْ تَعَانَقْتَ الْأَرْوَاحَ .

(١) تقارب (٢) مختلفون متباعدون

وكتب بديع الزمان الهمداني الى انقاسم الكرجي
 بِعِزِّي عَلَيَّ اَحَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الرَّائِسِ اَنْ يَنْوُبَ فِي
 خِدْمَتِهِ قَلَمِي عَنْ قَدَمِي . وَيَسْعَدَ بِرِوَايَتِهِ رِسُولِي دُونَ
 وَصُولِي . وَيَرِدَ مَشْرَعَةً ^(١) الْاُنْسِ بِكِتَابِي قَبْلَ رِكَابِي .
 وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ

وَعَلَيَّ اَنْ اَسْمَعَ وَلَيْسَ مِ عَلَيَّ اِدْرَاكُ النَّجَاحِ
 وَقَدْ حَضَرَتْ دَارُهُ . وَقَبِلَتْ جِدَارُهُ . وَمَا بِي حُبُّ الْحَيْطَانِ .
 وَلَكِنْ شَغَنًا بِالْقُطَانِ ^(٢) . وَلَا عِشْقُ الْجُدْرَانِ . وَلَكِنْ شَوْقًا
 إِلَى السُّكَّانِ . وَحِينَ عَدَّتِ الْعَوَادِي عَنْهُ أَمَلْتُ فَمَيِّرَ
 الشُّوقِ عَلَى لِسَانِ الْقَلَمِ مُعْتَدِرًا إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَنْ
 تَقْصِيرٍ وَقَعَ . وَفُتُورٍ فِي الْخِدْمَةِ عَرَضَ . وَلَكِنِّي أَقُولُ
 إِنْ يَكُنْ تَرْكِي لِقَصْدِكَ ذَنْبًا فَكُنْفِي أَنْ لَا أَرَكَ عِقَابًا

وكتب اديب الى صديقه

أَنَا مِنَ الشُّوقِ إِلَيْكَ عَلَى مَا يَسْتَوِي فِي الْعَجْزِ عَنْ

(١) مورد الشاربة ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون
 ماؤها طاهراً معيناً اي جارياً فان كان من ماء الامطار فهو
 الكرع (٢) كالسكان زنة ومعنى واحده قاطن وهو المقيم بالمكان

وَصَفِيهِ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ^(١) وَالْعِي^(٢) الْخَفْمُ^(٣) وَحَقٌّ لِمَنْ فَقَدَكَ
أَلَّا يَقْنَعَ بِغَيْرِكَ وَلَا يَسْكُنَ قَلْبُهُ دُونَكَ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ صَفْوًا
لَا كَدَرَ فِيهِ وَوَفَاءً لَا غَدَرَ مَعَهُ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِمَّا تُوجِبُهُ
لِي وَتَحَرَّاهُ^(٤) فِي فَيْضِكَ الَّذِي سَبَقَ أَسْتِجَابِي وَبَرَكَ الَّذِي
نَقَدَّمَ أَسْتَحْقَاقِي وَحَقِيقِي^(٥) مِنْ جَمْعِ اللَّهِ لَهُ مِنْ خِصَالِ الْفَضْلِ
مَا جَمَعَ لَكَ بِرَبِّ مَعْرُوفِ أَسَدَاهُ^(٦) . وَإِنَّمَا جَمِيلُ أِبْتَدَاهُ

وكتب غيره

لَوْ اعْتَصَمَ^(٧) شَوْفِي بِمِثْلِ سُلُوكِ عَنْ صَلَاتِي لَمْ أَتَبَدَّلْ^(٨)
لَكَ وَجْهَ الرَّغْبَةِ فِيهِ . وَلَا تَحَسَّيْتُ^(٩) مَرَارَةَ تَعَادِيكَ وَلَكِنَّ
أَسْتَحْقَاقِي صَبَابَةً إِلَيْكَ فَأَحْتَمَلْتُ صَعْبَ قَسْوَتِكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ
مَوَدَّتِكَ وَأَنْتَ أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَنْصَرَ لِصَلَاتِي مِنْ جَفَائِهِ . وَلِشَوْفِي
مِنْ إِبْطَائِهِ

- (١) البليغ وقيل العالي الصوت أو من لا يرجع عليه في
كلامه (٢) العاجز عن الكلام (٣) المسكت بالحجة
والبرهان (٤) تنطابه (٥) ابتدأه (٦) تمسك
(٧) امتنن (٨) تحسبت الشراب شربته شيئاً بعد شيء

وكتب بديع الزمان الغمذاني الى اخيه

كتابي أطال الله بقاءك ونحن وإن بعدت الدار فرعا
 نبعة^(١) فلا تخين^(٢) بعدي على قربك . ولا تخون ذكري
 من قلبك . فالأخوان وإن كان أحدهم بخراسان . والآخرون
 بالحجاز . مجتسمان على الحقيقة مفترقان على الحجاز .
 والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني وبينك
 إلا سر . طوله قتر . وإن صاحبي رفيق . اسمه توفيق .
 لثقتين سريعا . ولتسعدن جميعا . والله ولي المأمول جعلت
 فداك . الشقيق سيي الظن وما أخرجني إلى أن أراك ولا قرابة
 إلا الأخوة وتلك والله أعينك من نازلة الدهر . وقاصمة^(٣)
 الظهر . وإن يشأ الله يسنك سنا^(٤) وينتلك نباتا حسنا . والله
 أولى بك من أخيك . وهو حسبي فيك . فاستعن بالله وحده
 أليس الله بكاف عبده^(٥) والسلام

- (١) المراد بالنبعة هنا الاصل يعني انهما فرعان من
 اصل واحد (٢) اي لا تجعل لبعدي حيناً وبعبارة اخرى
 لا تنفصل عني في حين من الاحيان (٣) قاطعة (٤) السنا
 الرفعة وهو ممدود قصره لازدواج السجع . و بسنك بمعنى بعليك
 (٥) الاستفهام انكاري اي ان الله تعالى كاف عبده

وكتب الى ابي الفتح ولد ابي طالب
 اراني اذ كُرُ الشَّيْخُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ
 أَوْ تَجَمَّعَتِ النُّجُومُ أَوْ لَمَعَ الْبَرْقُ أَوْ عَرَضَ الْغَيْثُ أَوْ ذُكِرَ
 الْبَيْتُ أَوْ ضَحِكَ الرُّؤُوسُ إِنَّ لِلشَّمْسِ نَعِيَاءً وَالرِّيحِ رِيَاءً
 وَالنُّجُومِ حِلَاءً وَالْعَلَامَةِ وَالْبَرْقِ سَنَاءً وَالْغَيْثِ نَدَاءً
 وَنَدَاءً . . . وَفِي كُلِّ صَاحِلَةٍ ذِكْرَاهُ . وَفِي كُلِّ حَادِثَةٍ أَرَاهُ .
 فَمَنْ أَسَاءَ . وَاشْدَدَّ شَوْقَاهُ . عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَنِي وَإِيَّاهُ

وكتب الى ابي بكر الخوارزمي
 أَلَا اقْرُبِ الْأَسْتَاذَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ . . . كَمَا حُرِبَ
 النَّشْوَانُ . . . مَا لَتْ بِهِ الْخَمْرُ . . . وَمِنْ الْأَزْتِيَاكِ الْمَالُ . . . كَمَا
 انْتَفَضَ . . . الْعَصْفُورُ بِلَمَّةِ الْقَطْرِ . . . وَمِنْ الْأَمْتَرَاكِ بَوْلَانُهُ
 . . . كَمَا انْتَفَتَحَتِ الصَّهْبَاءُ . . . وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ . . . وَمِنْ الْأَبْتَهَاكِ

- (١) اي طلع وظهر (٢) وجهه (٣) راحته
 (٤) سناء بمعنى ضوءه وسناءه رفعتنه (٥) النداء
 الصوت والندى المطر والبلل والكلأ (٦) اصله شوقي ووا
 اداة ندبة وشدة الشوق متوجع منه (٧) السكران
 (٨) الانتفاض تحريك الطائر جناحيه ليلقي عنها الماء
 (٩) الخمر المعصورة من عنب ايض وهو اسم لها كالعلم

بزاره . « كما اهتز تحت البحار »^(١) الغصن الرطب . فكيف
 نشاط الأستاذ اصدق طوى إليه ما بين قصبتى العراق
 وخراسان . بل ما بين قصبتى نيسابور وخراسان . وكيف
 اهتز اهتزاز الضيف في برودة جمال . وجلدة^(٢) جمال
 رث^(٣) الشمال^(٤) منهج الاثواب^(٥)
 بكونت عليه مغيرة الاعراب^(٦)
 وهو ايده الله ولي العامة . بالفاذ غلامه . إلى مستقرى
 لأفصى^(٧) إليه يسرى . إن شاء الله تعالى

(١) الريح الحارة في الصيف (٢) يربد بها الثوب
 كالبردة (٣) بالي (٤) جمع شمال بالكسر وهو الطبع .
 ورث الشمال اي مغير الاحوال (٥) منهج الاثواب مطلقها
 (٦) مغيرة الاعراب اي الاعراب المغيرة وهي التي دأبها
 شن الغارة . اي صفة هذا الضيف الذي طوى اليك البلاد
 ما ذكر (٧) الافضاء الى الشخص هو اتصال شيء الى
 من حديث وبث شكوى ونحو ذلك

الفصل الثاني

﴿ في الاستعطاف والاعتذار ﴾

كتب عمرو بن بحر الجاحظ الى ابن ابي دواد
 ليس عندي اعزك الله سبب ولا أفدر على شفيع
 إلا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأجيل
 الذي لا يكون إلا من نتائج حسن الظن . وإني إن
 الفضل بحال المأمول وأرجو أن أكون من العتقاء
 الشاكرين فتصكون خير مقرب " وأكون أفضل شاكر .
 ولعل الله أن يجعل هذا الأمر سببا لهذا الإيثار وهذا
 الإيثار سببا للاقطاع إليكم . والشكون تحت أجنحتكم
 فيكون لا أعظم بركة ولا أنى بقية من ذنب أصبت
 فيه . وبمثلك جعلت فذاك عاد الذنب وسيلة والسبب حسنة
 وبمثلك من أفلح به الشر كثيرا والعزم " غنما من عاقب

(١) واحده عتيق وهو العبد المخرج عن الرق

(٢) من اعتبره أي ارضاه (٣) الخسارة

فَقَدْ أَخَذَ حَقَّهُ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْآخِرَةِ وَطِيبَ الذِّكْرِ
 فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدَرِ الْأَحْتِمَالِ وَتَجَرُّعِ الْعُرَارِ . وَأَرْجُو أَنْ
 لَا أَضِيعَ وَأَعْلِكَ فِيمَا بَيْنَ كَرَمِكَ وَعَقْلِكَ . وَمَا أَكْثَرُ مَنْ
 بَعَثُوا عَنْهُمْ صَغُرَ ذَنْبُهُ . وَعَظُمَ حَقُّهُ . وَإِنَّمَا الْفَضْلُ وَالْثَنَاءُ
 الْعَفْوُ عَنْ سَطِيحِ الْجُرْمِ ضَعِيفُ الْحَرَمِ وَإِنْ كَانَتْ الْعَفْوُ
 الْعَظِيمُ مُسْتَطَرَفًا " مِنْ غَيْرِ كَذَابِهِو تِلَادُ " فَبِكُمْ حَتَّى رُبَّمَا دَعَا
 ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ إِلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِكُمْ فَلَا أَنْتُمْ سَبَّ
 ذَلِكَ تَنْصَحُونَ " وَلَا عَلَى سَائِلِ إِحْسَانِكُمْ تَنْصَحُونَ . وَمَا
 مِنْكُمْ لَا كَمَثَلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حِينَ كَانَ لَا يَمُرُّ
 بِحَدَا " مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ شَرًّا وَاسْتَمَعْتُمْ خَيْرًا .
 فَقَالَ لَهُ اسْمَعُونَ الْيَهُودَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ كَلَّمَا اسْتَمْعَوْكَ شَرًّا
 اسْتَمَعْتُمْ خَيْرًا فَقَالَ كُلُّ أَمْرٍ عِنْدَ اللَّهِ بِمَا سَنَدُهُ وَلَيْسَ
 سَنَدُكُمْ إِلَّا الْخَيْرُ وَلَا فِي أَوْعِيَتِكُمْ إِلَّا الرَّحْمَةُ وَكُلُّ إِنَانٍ
 بِالَّذِي قَبْلَهُ يَنْصَحُ

(١) المكتسب من المال (٢) ما اتجه الرجل عنده من
 المال (٣) أي ترجعون وتجنبون وتهايون وتنجسون
 (٤) أشراف القوم وعاليتهم

وكتب احدهم الى رئيسه

وَجَدْتُ اَمْتَصْفَارَكَ اعظم ذنبي اعظم بقدر تجاوزك
عني . ولعمري ما جل ذنب يقاس الى فضلك ولا عظم
جرم يضاف الى صفحك ويعول فيه على كرم عفوكم وان
كان قد وسع حلتكم فاصبح حاليه عندك معلقرا . وعظيما
لديك مستغفرا . انه عندي لبي افبح صور الذنوب واعلى
رؤب العيوب غير انه لولا بؤس السقاء لم تعرف فضائل
الاعمال ولولا ظهور نقص بعض الاتباع لم يمت جمال
الارواح ولولا الامام ^(١) المصنف بالذنب لطل تطول
المطولين يا مصنف واني لا ارجو ان يعفوك الله السلامة
يطيبك لها وبقيت العزات يا فائت ^(٢) اهلها وما علمت اني
وقفت منذ على نعمة تدبرها ^(٣) الا وجدتها تستعمل على فائدة
فقدان تتبعها عائدة عقل

- (١) واحدها بادرة وهي الحدة او ما يندر من الانسان
عند حدته من خطا وسقطات (٢) مصدر من ألم بالذنب
اي فعله (٣) يقال اقاله اي رفعه من سقوطه (٤) يقال
تدبر الامر اي تأمل فيه وتبصر

وكتب بعضهم الى امير

أَنَا مَنْ لَا يَحْتَاجُكَ عَنْ نَفْسِهِ . وَلَا يُغَالِطُكَ فِي جُرْمِهِ .
وَلَا يَلْتَحِيسُ بِرِضَاكَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ عَتُوكَ . وَلَا يَسْتَعِظُكَ إِلَّا
بِالْإِفْرَاقِ بِالذَّنْبِ . وَلَا يَسْتَسِيأُكَ إِلَّا بِالْأَعْتَرِافِ بِالزَّلَّةِ .
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ

مَا أَحْسَنَ الْعَلَمِ مِنَ الْقَادِرِ لَا سِيَّامًا عَنْ غَيْرِ ذِي تَأْوِيلٍ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبٌ لِي فَكَيْفَ لَكَ غَيْرُكَ مِنْ غَيْرِ
أَعُوذُ بِالْوَدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَنْ يُفْسِدَ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

وكتب ابن مكرم الى بعض الرؤساء

بِتُّ فِي الْغُرَّةِ (١) الْخِدَائَةِ فَرَدَّنِي إِلَيْكَ التَّجَرُّبَةُ وَفَادَّنِي
الْفُضْرُوزَةُ بِإِسْرَاعِكَ إِلَيَّ وَإِنْ أَبْطَأْتَ غَدَاكَ . وَفَبَوَّأَكَ لِعَذْرِي
وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ وَاجِبِكَ . وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي سَدَّتْ عَلَيَّ
مَسَالِكَ الْخَفِّ عَنِّي فَرَاجِعْ فِي نَجْدِكَ وَسُودَدِكَ . وَإِنِّي لَا
أَعْرِفُ مَوْقِفًا أَذِلُّ مِنْ مَوْقِفِي لَوْلَا أَنَّ الْحَفَاظَةَ فِيهِ لَكَ
وَلَا خِطَّةَ أَدْنَى مِنْ خِطِّي لَوْلَا أَنَّهَا فِي طَلَبِ رِضَاكَ

(١) بت بي اي ابعدنني (٢) اراد بغرة الخدائنة

زمن الخيل

وكتب بديع الزمان رفعة الى الشيخ ابي علي
 سوره الآداب من سكر التذنب وسكر الغضب من
 الكبار التي نالها المغفرة . وتسعيها العذرة . وقد جرى
 بحضرة الشيخ ما جرى فقد أفنيت بدني عفا . وأسأني
 رضا . وإن لم أوف ما جرى فالعذر أمد حقا فإني
 كن بساط وطوي وحديث لا يروى فأولي من عذر الأعيب
 وأخرى . من غفر العاصب . وإن كان ميتا يشر .
 وسببا يذكر . فليكن العقاب ما كان . إذا لم يكن نهجرا
 على أني قد أخذت قسطي من العقاب . وأسفدت من
 رد الجواب . ما كفي . وأوجع الدنيا . فكان من موجب

(١) الرض الدق والمراد به دق استانه ببعضها . والكبار جمع
 كبيرة وهي ما كانت كقتل النفس وشهادة الزور ونحوها
 والتذنب الخفيف في الحاجة الظريف التوجب . والمعنى أن من
 يكون ندبا فسكره سوء الآداب أي يعد سكرآله

(٢) أخرى أي الحق وعلي البساط كناية عن كنتم ما جرى
 وأمد الفعل تفضيل من مد والحظ النصيب (٣) شر الميت
 هنا كناية عن افشاء . سريجب كنهه (٤) القسط الحظ والنصيب
 والعقاب القصاص (٥) ايجاع القفا كناية عن انه نال ما جرى

أدب الخدمة . إبقاء الحشمة . لولي النعمة . بأخصال
 التهم . والآغضاء عن الخصم . "لكني أخفت" في ثلاثة
 أحوال لا يصلح صاحبها منها اللعب وسكران . والخصم
 ومجرب . والآدلال والثقة ومن اللواتي حماني على ماء الوجه
 أحرقته . "وحجاب الحشمة حرقته" . وقد معني فرط
 الحياء . من وثق اللقاء . وعندي بوجهي وهو أصلي .
 من التهم الذي حماني على جهله . وأوقع من الدهر الذي
 أخوجي إلى أهله . لكن النعم إذا توالى على وجه رفقت
 قشرته . "والألت بشرته" . وأنا منتظر من الجوار ما
 يرش جناحي . "إلى خدمته فإن رأى أن يكتب فعل
 إن شاء الله

- (١) الاغضاء المداخلة وغض النظر عما جرى
- (٢) احاطت (٣) احرق الماء اصلها اراقه اي صب
- (٤) الحرق القطع والتزريق . وحرق حجاب الحشمة اي
- ازال الحياء (٥) السفاقة الوقاحة وصلاية الوجه
- (٦) المراد بترقيق قشرته الطيب الاخلاقه وتسهيل طيبه
- (٧) البشرة ظاهر جلد الاسان (٨) راس الخنازير جعل
- له ريشا وهو كناية عن الاحسان اليه والتعطف عليه

الفصل الثالث

✽ في العتاب ✽

كتب أبو الفضل بدیع الزمان الحمذاني
إلى أبي جعفر الميكاني

أشرف ساداتي أن يلتفتي بمساءة

ألقده مررتني أني خطرت بك

الأمير أطال الله بقاءه إلى آخر الدعاء في حالتي بره
وجناته منفضل وفي يومي إدنايه وإعاده تحسن . وحسينا
له من حمانا ما يحله . ومن عرانا ما يحله . ومن أعراضنا ما
يشحله . بلغني أنه أدام الله عزه استزاد صديقه فكنت
أظنني متعباً عليه مساء إليه . فإذا أنا في قواراة الذنب .
ومشارة العتب . وليت شعري أسيء تعظوني في العشرة
حضرته . أو مقروض من الخدمة رفته . أو واجب في
الزيارة أهملته . وهل كنت إلا ضيقاً أفداه منزع .
ساز

(١) البقرة (٢) مصدر ميمي بمعنى البعد

وَأَدْنَاهُ أَمْلٌ وَاسِعٌ . وَحَدَاهُ "فَضْلٌ" وَإِنْ قُلْ . وَهَدَاهُ رَأْيِي
 وَإِنْ ضَلَّ . ثُمَّ لَمْ يُلْقِ إِلَّا فِي آلِ مَيْكَالَ رَحْلَةً . وَلَمْ يَفِلْ
 إِلَّا فِيهِمْ حَالَةً . وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَّا فِيهِمْ شِعْرَةً . وَلَمْ يَفِثْ إِلَّا
 عَلَيْهِمْ شُكْرَةً . ثُمَّ مَا بَعْدَتْ صُحْبَةُ إِلَّا دَلَّتْ مَهْلَةً . وَلَا زَادَتْ
 حِرْمَةً إِلَّا تَقَصَّتْ مِثْلَهُ . وَلَا تَضَاعَفَتْ مِنْهُ . إِلَّا تَرَجَعَتْ
 مَنَزَلَةً . حَتَّى صَارَ وَابِلٌ "الْإِسْطَاطَامُ" فَطُورَةٌ . وَعَادَ قَبِيضُ الْقِيَامِ
 صُدْرَةً . وَدَخَلَتْ مَجْلِسُهُ وَحَوْلَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَثِيبَةٌ فَصَارَ
 ذَلِكَ الْقُرْبِيبُ أَرْوَرَارًا وَذَلِكَ أَلْسَامُ أَحْبَابِهَا .
 وَالْأَهْتَزَّازُ إِنْشَاءً . وَالْعِبَارَةُ إِشَارَةً . وَحِينَ عَاتَبَتْهُ أَمْلٌ
 عَتَابَةً وَكَاتَبَتْهُ أَنْظَرُ جَوَابَةٍ . وَسَأَلَتْهُ أَرْجُوُ إِنْجَابَةٍ .
 أَجَابَ بِالشُّكُوتِ . فَمَا أَرَدَدَتْ لَهُ إِلَّا وِلَاءَهُ . وَعَلَيْهِ
 نَسَاءً . لَا جَرَمَ "إِنِّي الْيَوْمَ أَيْتَضُّ وَجْهَ الْعَهْدِ" . وَاضِعٌ
 حُجَّةَ الْوَدِّ . طَوِيلُ لِسَانِ الْقَوْلِ . زَفِيعُ حُكْمِ الْعُدْرِ . وَقَدْ
 حَمَلْتُ فَلَانًا مِنْ الرِّسَالَةِ مَا تَجَافَى الْقَلَمُ عَنْهُ . وَالْأَمِيرُ
 الرَّئِيسُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ بِنِعْمٍ بِالْإِسْغَادِ لِمَا بُوْرِدَهُ
 مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) دفعه (٢) هتان او غزير (٣) انحرافا

(٤) ارضاءه (٥) هي للقسم بمنزلة حقا

وكتب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر
 ذي الجناحين الى بعض اخوانه

أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عريضة الرأي
 فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة . وأغفقت جفاء من
 غير ذنب . فأدعيتني أولئك في إخالك . وأبأسني آخرك من
 وقالك . فبعضان من لؤساء لكشف من أمرك عن عريضة
 الرأي فيك فأقمنا على اختلاف . وأقترنا على اختلاف

وكتب احمد بن يوسف الى بعضهم

لولا حسن الظن بك أعزك الله لكان في إغصالك
 عني ما بقى عني عن الطلبة إليك . وأمكن أمك برمي من
 الرجاء طعني برأيك في رعاية الحق وبسط يدك إلى
 الذي لو قبضتها عنه لم يمكن إلا كرمك مذكرا
 وسؤددك شافعا

(١) قطع حبال املي (٢) سكوتك واعراضك

وكتب يدع الزمان الممدي في يعاتب

بعض أصدقائه

الوحشة أحال الله بقاء الشيخ تفتيح^(١) في الصدر .
 اقتداح الدار في الزند . فإن أطفئت بارت^(٢) وتلاشت . وإن
 عاشت طارت وطاشت . وأقظرت إذا تدارك على الأبناء
 أمثلاً وفاض . وألعت^(٣) إذا ترك فرسخ وباض . ونحن الو
 هذه الصنعة لا بطردنا سوطاً^(٤) كالجفاء . ولا بعقلنا شرك
 كالنداء . ثم على كل حال . ننظر من عال . على الصكر
 نظر إدلال . وعلى اللئيم نظر إدلال . فمن أقبنا بأف
 طويل . لقبناه بخرطوم فيل . ومن لحظنا بنظر شرر^(٥) .
 بعناه بسمن نزر^(٦) . وعندي أن الشيخ الرئيس لم يغرسني
 أبقطعني فتاه ولا أشرافي لبيعي سواه . ونحك سلمت
 عليه الغداة فرد جواباً يرد مثله على الوكلاء . بشرط الأبناء
 وانقصر من البشاشة . على تحريك الشاشة^(٧) . ومن الأقبال

(١) السبب توري ناراً (٢) هلك (٣) هو دود

يلس الصوف فاذا أهمل الثوب كثر (٤) آلة الضرب

(٥) النظر الشرر هو النظر بمؤخر العين (٦) فيل

(٧) العمة

على تعويج السبيل^(١) . وعهدي بذلك الرئيس يخزي إلى
 بساطة عدو^(٢) . وسباطة^(٣) حبوا^(٤) . فهذا الفاضل أجل من
 والده النقيب أبده الله يوصيه بحسن العشرة معي من بعد
 فليثبه يوم^(٥) . وللعبروت^(٦) قوم^(٧) . وما أريد بعد هذا إلا عتاب
 اعتاب^(٨) . ولا عن هذه الرفعة جواباً . فإني لا أمكنه بعدها
 من أن يستهين . ولا أسلم عليه حتى يهين . والحمد لله
 رب العالمين

وله إلى أبي سعيد بن شاور حين دخل عليه فقام له
 فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب
 كان يعجبني من الشيخ أطال الله بقاءه بعد أن عرف
 حق خدمتي له وشجرتي إليه ومدحني فيه أن لا يصبر مع
 الخطوب خطيباً . ولجميع الخصوم جزاً . ومع الزمان إلها^(٩) .

(١) واحدها سبلة وهي ما على الشارب من الشعر وقيل
 مجتمع الشاربين (٢) ما يمد عليه الطعام (٣) الحيو هو
 المشي على يديه وبطنه (٤) وصف التكبر الذي لا يرى
 لاحد عليه حقاً (٥) الاعتاب إزالة العتب
 (٦) ميل النفس إلى الهوى والتدبير على العدو من
 حيث لا يعلم وهم عليه الب والاب بلفظ واحد مجتمعون عليه بالظلم

فَمَا كُنْتُ لَأُعْتَبَ عَلَيْهِ لَوْلَا ثِقَّةُ كَانَتْ بِهِ مَبْسُوطَةً . وَأَمَّا
 كَانَتْ إِلَيْهِ مَبْسُوطَةً . ثُمَّ اخْتَلَفَتْ بِكُلِّ الْاِخْتِلَافِ .
 وَاخْتَلَفَتْ كُلُّ الْاِخْلَافِ " . وَكَانِي بِأَنْتِ بَسَّالِي عَنْ
 جَزْمِ هَذَا الْيَوْمِ . وَمَوْجِبِ هَذَا الْيَوْمِ . وَأَنَا أَكْتُمُهُ مَوَانِدَ
 هَذَا السُّؤَالِ . وَانْقُضَ إِلَيْهِ حِمَّةُ الْحَالِ " . وَلَمْ لَا أَحَاسِبُهُ
 عَلَى الصَّغَارِ . وَأَنَافِثُهُ مِنْ دِفَاقِ الْجُرَائِرِ " . وَلَمْ أَشْرِبُهُ
 غَيْرَ سَائِعٍ " . الْأَصْلُ لَا يَبَاهِي الْفَرْعَ وَأَمْرٌ قَدِيمٌ لَا يُضَاهِي
 الْحَدِيثَ . فَأَقُلُّ مَا أُعْتَبَ عَلَيْهِ فَعُودُهُ فِي الْحَجَلِ سَمًا بِذَلِكَ
 فِي أَوَّلِهِ وَثَاقِلُهُ " . فِي عَجْرِ الْأَمْرِ عَمَّا حَرَصَ عَلَيْهِ فِي صَدْرِهِ
 مِنْ تَوْفِيرِ سَلَامٍ . وَإِبْقَاءِ قِيَامٍ . عَلَى أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا
 أَحْمَدُ أَحْمَدَانِي . وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا أَحْمَدُ أَحْمَدَانِي .
 فَإِنْ كَانَ قِيَامُهُ قَدْ سَرَّ . فَعُودُهُ مَا خَسَرَ . وَبَلَّغَنِي أَنَّ كَاتِبَهُ
 أَبَا الْفَضْلِ بْنُ نَصْرٍ وَبِهِ حَكْمٌ لِلْخَوَارِزْمِيِّ عَلِيٍّ بِالْفَضْلِ

(١) يريد أن الثقة التي كانت معلقة به كذبت فلم تكن
 في محلها (٢) الحمة السم ونحوه (٣) المناقشة الاستقصاء
 عن الشيء أي التدقيق في الحساب والدقائق جمع دقيقة وهي
 الخفية والجرائر جمع جريرة وهي الذنب والجنابة (٤) هو
 السهل الجريبان في الخلق (٥) تكلف الثقل أو إظهاره

فقلت ولم أملك سواي سبرني

متى كان حكمكم الله في كرب النخل

وأما ذلك الوهم الوهم^(١) ولا أعرف اسمه وأحسب أن
كثيره أبو الفضل أبو المطهر وما كان فهو اسم مفهم
ومعنى مرخم^(٢) فما أوجه إلى شونيز^(٣) غفل وسعتر فطانة
حتى نحل مكالمة وما كان أحسن حال السادة عند
اللقاء حتى يكون حاله نعم أسنت الفصال حتى القرعى^(٤)
وفي غد إن شاء الله نجتمع عند الشيخ أبي القاسم فإن

(١) الكرب يطلق على اصول السعف الغلاظ العراض
المخذة من النخل والمعنى يتعجب من أن يحكم كاتب هذا
المكتوب إليه بتقديم الخوارزمي عليه وحكم الله لا يكون في
أصول السعف يعرض به أنه ليس من ذوي الأحكام فهو
من يقوم على إصلاح النخل وما يتعلق به (٢) الخسيس
(٣) الشونيز نبات صغير دقيق العيدان على أطرافها ثمر
يشبه ثمر الخشخاش يحوي بزرًا أسود حريفًا طيب الرائحة وقد
يخلطه الفرس بالعجين ويخبزونه (٤) الاسنان الاحتكاك
والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه والقرعى
الذاهبة شعر الرأس وقصرها للضرورة وأسنت الفصال حتى
القرعى مثل بضرب الذي يفعل شيئًا ليس بأهل لفعله

رَأَى أَنْ يَأْسُو مَا جَرَحَ ^(١) . بَأْنْ يَغْشَى ذَلِكَ الْمَطْرَحَ .
وَيَنْصُرُ ^(٢) حَاشِيَةَ النَّبَةِ وَطَرَفَ الْحِمِيَةِ . عَنْ الْعَصَبِيَّةِ . فَالْحَقُّ
أَوَّلَى مَا يُغْضِبُ لَهُ وَالْعَدْلُ خَيْرٌ مَا حَكَمَ بِهِ فَعَلَ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وكتب الى الشيخ ابي جعفر الميكالي

أَنَا فِي خِدْمَةِ الْأَمِيرِ مَرَاوَحَ بَيْنَ أَنْ أَشْرِبَهَا رَنْقَةً ^(٣) لَا
أَسِيفُهَا ^(٤) . وَأَلْجُلُجُ مَضْغَةً لَا أَجِيزُهَا . وَبَيْنَ أَنْ أَطْلُو بِهَا عَلَى
غَرَزِهَا . وَلَا أَرْتَضِعُ أَجْلَافَ دَرَزِهَا ^(٥)
فَلَا تَفْسِي نَطَاوُسِي لِرَفْضِ وَلَا هِمَمِي تُوطِنِي لَخَفْضِ ^(٦)

(١) يداوي ويعالج (٢) أي يخلع والغشيان اللانسان
والمطرح هو المنهوذ والمراد به ابن نصرويه المذكور أو هو اسم
مكان من الطرح والحاشية يراد بها الثياب والحمة الحماة
والعزة والعصبة كونه متعصباً (٣) الرنق الكدر من رنق
الماء فهو رنق أي كدر (٤) أساعة الشيء سهولة اجرائه في
الخلق . والجلجة التردد في الكلام والمضغة اللقمة التي تمضغ
ولا أجيزها بمعنى لا أسيفها . وغرّ الثوب تكسره (٥) الدر
الحليب والاخلاف جمع خف وهو للنافقة كالاضرع لغيرها
(٦) المراد بالخفض الدل من خفض شأنه إذا حطه وأذله

وَبِئْسَ أَنْ أَفْرَصَهُ بِأَنَامِلِ الْعُتْبِ وَأَجْمَشُهُ بِالْحَانِطِ الْعَذَلِ (١)
 وَأَعْرِفُهُ أَنِّي مَا أَطْوِي مَسَافَةَ مَزَارِ الْأَمْحَشِ (٢) وَلَا أَطَا
 عَثْبَةَ دَارِ إِلَّا مَتَبَرًا مَا (٣) . وَلَسْتُ كَمَنْ يَسْطُ يَدُهُ مُسْتَعْدِيًا (٤)
 أَوْ يَنْقُلُ قَدَمُهُ مُسْتَعْدِيًا . فَإِنْ كَانَ الْأَمِيرُ الرَّئِيسُ أَطَالَ
 اللَّهُ بِمَاهِدِهِ بِسَرَّحِ طَرْفِهِ (٥) فِي طَائِعٍ أَوْ طَامِعٍ فَلْيَعُدْ
 لِلْفِرَاسَةِ نَظَرًا (٦)

فَمَا النَّقَرُ مِنْ أَرْضِ الْعَشْبَةِ سَاقًا

إِلَيْكَ وَلَسْنَا بِفَرْيَاكَ تَجْعَلُ

وَأُجِدُنِي كُلَّمَا اسْتَفْزَنِي (٧) الشَّوْقُ إِلَى تِلْكَ الْحَاسِنِ
 أَطِيرُ إِلَيْهَا بِجَنَاحَيْنِ عَجَلًا . وَأَرْجِعُ بِعَرَجَاوَيْنِ (٨) خَجَلًا . وَلَوْلَا

(١) التجديش المغازلة والملاعبة والعذل اللوم

(٢) التجشم التكلف للامور على مشقة (٣) التبرم الملل

(٤) الاستعداد طلب الجدوى أي المنفعة

(٥) تسريح الطرف إرساله يسرح من سرح الماشية

إذا تركها تسرح والمعنى أنه ينظر بتأمل (٦) الطموح ارتفاع

البصر والابعاد في الطلب والفراسة اسم من التفوس وهو صدق

الظن وتحقيقه (٧) استفزني استحقني (٨) ثنية عرجاء

أي يسير إلى تلك الشئائل الحسنة بأسرع ما يكون وإذا عاد

منها عاد أعرج يتوكل على العصا

أَنَّ الرِّضَا بِذَلِكَ ضَرْبٌ مِنْ سَقُوطِ الْحُجَّةِ . وَأَنَّ الْعُتْبَ نَوْعٌ
 مِنْ أَنْوَاعِ الْخِدْمَةِ . لَمْ تَنْتَ مُجَاسَّةً عَنْ قَلَمِي . كَمَا أُصَوِّفُهُ عَنْ
 قَدَمِي . وَلَمَّا لَمْتُ إِلَى أَرْضِ الدُّعَاءِ . فَهُوَ أَنْفَعُ . وَإِلَى جَانِبِ
 الْإِنْتَاءِ فَهُوَ أَوْفَعُ . وَسَأَفْعَلُ ذَلِكَ لَتُخَفَّ مَوْتِي وَلَا تُثْقَلَ وَطْأَتِي
 إِذَا مَا عَنَيْتُ فَلَمْ تُعْنِبْ . وَهَنْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تُعْنِ بِي ^(١)
 سَلَوْتُ فَلَوْ كُنَ مَاةَ الْحَيَاةِ . لَعَفْتُ الْوُرُودَ وَلَمْ أَشْرَبْ ^(٢)

— ٢٠٠ —

وكتب إلى القاسم الكرجي

أَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخِ سَوْدِيِّ وَمَوْلَايَ وَإِنْ لَمْ أَلْقَ
 نَطَاقُ الْإِخْوَانِ إِلَّا بِالْتَطَوُّلِ . وَتَحَامُلِ الْأَحْرَارِ إِلَّا
 بِالْعَمَلِ ^(١) . أَحْسِبُ الشَّيْخَ أَبْدَهُ اللَّهُ عَلَى اخْلَاقِهِ خَدًّا ^(٢)
 بَمَا عَقَنْتُ بَدِي عَلَيْهِ مِنَ الظَّنِّ بِهِ ^(٣) . وَالْقَدِيرُ فِي مَذْهَبِهِ .

- (١) أي إذا عانيتك بالادلالات عليك لم تزل عني وإذا
 ذلت لك لم تلتفت ولم تعن بشافي (٢) أي عاملتك بالسلاوان
 للسبب الآنف الذكر . وعفت الورد تركته (٣) العمل
 هو ما فيه كلفة والتحمل في الأمر وبه تكلف ما لا يطاق
 (٤) حرصاً (٥) عقد اليد على الشيء كتابة عن
 التملك به

وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَلَّتْ فِي الْأَرْضِ تَجَالٌ إِنْ ضَافَتْ ظِلَالُكَ (١)
 وَفِي النَّاسِ وَاصِلٌ إِنْ رَثَتْ حَبَالُكَ (٢) . وَأَوَّخِذْ بِأَفْعَالِهِ . فَإِنْ
 أَغَارَنِي أُذُنًا وَاسِيَةً . وَتَفَسَّأَ مَرَاتِبُهُ . وَقَلْبًا مَنَعُظًا وَرَجُوعًا عَنْ
 هَذَا الْبَابِ الَّذِي بَقَرَعُهُ . وَنَزَلُوا عَنْ السَّعُودِ الَّذِي يَفْرَعُهُ (٣)
 فَرَثَتْ لِمُودَتِهِ خُوانَ صَدْرِي (٤) . وَعَقَدْتُ عَلَيْهِ جَوَامِعَ
 خَصْرِي (٥) . وَمَجَامِعَ عَمْرِي (٦) . وَإِنْ رَكِبَ مِنَ التَّعَالَى غَيْرَ
 مَرَكَبِهِ . وَذَهَبَ مِنَ التَّعَالَى فِي غَيْرِ مَذْهَبِهِ (٧) . أَفْقَطَعْتُهُ خُطَّةً
 أَخْلَافَهُ . وَوَلَّيْتُهُ جَانِبَ إِعْرَاضِهِ (٨) .
 لَمْ أَرِدْ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ (٩)

- (١) الظلال جمع ظل وهو الشيء أو هو بالعداء والشيء
 بالعشي والمراد بها هنا كشفه وحماء (٢) رث الحبل بلي وجمعه
 حبال والمراد بها اسباب مودته وولائه (٣) بعلوه
 (٤) الخوان ما يוכל عليه الطعام وضافته الى الصدر
 من اضافة المشبه به الى المشبه والمعنى مكنت مودته من صدري
 (٥) عقد جوامع الخصر على المودة كناية عن انه جعلها
 تحت نطاق خصره (٦) المجامع جمع مجمع بمعنى جمع والمعنى انه
 يوده بجميع عمره (٧) التعالي الغلو (٨) الاعراض الامتناع
 (٩) الدود الطرد عن الورد ونحوه وبلوت بمعنى اخبرت

فإني وإن كنت في مستقبل السنين والعمري^(١) قد حليت
 شطري الدهر^(٢) . وزكيت ظهري البر والنجس . ولقيت وفدي
 الخير والشر . وصانحت يدي النفع والفقر . وفترت إبطي
 العسر واليسر . وبلوت^(٣) ملععي الخلو والحر . ورضعت
 ضرعي العرف والذكر^(٤) . فما تكاد الأيام تربي من
 أعمالها غريبا . وتسمعني من أحوالها عجيبا . وألقيت الأفراد .
 وصرحت الأحاد^(٥) . فما رأيت أحدا إلا ملأت حافتي
 شمه وبصره^(٦) . وشغلت حيزي^(٧) فكره ونظره . وأثقلت
 كفه في الحزن . وكفته في الوزن . وودت لو يادر القرن
 عيني أو لقي صفحي^(٨) . فما لي صغرت هذا الصغر في عينه

- (١) يريد أنه لم يزل في احضان الشبيبة (٢) هو مثل
 يقال : حلب فلان الدهر شطريه أي مر به خيره وشره وعافى
 نفعه وضره (٣) اخترت (٤) الضرعين مثني ضرع وقد مر
 (٥) يريد بالأحاد والأفراد دعاة الرجال الذين يشار
 إليهم بالبنان وبعدون بالأصابع (٦) الخافة الجانب
 (٧) المراد بحيزي فكره ونظره محل ما يتميز به الفكر والنظر
 أي يشغلانه وهو القلب (٨) الصفحة الوجه والصفحة هي ما
 يكتب به

وَمَا الَّذِي أَزْدَى فِي عِنْدِهِ ^(١) . حَتَّى أَتَجَبَّ وَقَدْ فَصَدَّتْهُ
 وَلَوْ أَنَّ أَرْضَهُ وَقَدْ حَفَرْتُهُ . أَنَا أَحْكَمِيهِ أَنْ يُجِيلَ قَدْرَ الْفَضْلِ
 أَوْ يُجْعَلَ فَضْلُ الْعِلْمِ أَوْ يُنْطَلِقَ ظَهْرُ النَّبِيِّ ^(٢) عَلَى أَهْلِيهِ .
 وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُغْنِيَنِي مِنْ بَيْنِهِمْ بِفَضْلِ إِعْظَامِ إِنْ زَلَّتْ فِي
 مِرَّةٍ قَدَمٌ فِي قَعْدِهِ وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ غَضِبَ لِهَذِهِ الْخَطَابَةِ
 التَّخْفِيفَةَ ^(٣) . وَالرَّيْبَةَ التَّخْفِيفَةَ ^(٤) . وَهُوَ فِي جَنْبِ حِفَائِهِ
 يَسِيرُ . فَإِنْ أَفْلَحَ عَنْ عَادَتِهِ إِلَى الْحِفَاءِ وَنَزَعَ عَنْ شَيْبَتِهِ فِي
 الْحِفَاءِ فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ الْأَسْنَادَ الْفَاخِضَ وَأَدَامَ عِزَّهُ وَتَأَيَّدَهُ

-
- (١) الازراء بالشئ عيبه والخط من شأنه (٢) ركوب
 من النبي أي الكبير على أهله أو أهل العلم والنزل
 (٣) الاجفاف بالشئ الذهب به والخط من حقوقه
 (٤) التحيف الظلم . واستاد التحيف إلى الرتبة والاجفاف
 إلى المخاطبة من قبيل المجاز بالاستناد

الفصل الرابع

﴿ في التنصّل ^(١) والتبرؤ ﴾

كتب ابن الرومي الى القاسم بن عبيد الله

ترفع عن ظلمي إن كنت بريئا . وتفضل بالعتو إن
 كنت مسيئا . فوالله إني لأطلب سقو ذنب لم أجبه .
 والنسيم ألا قاله مما لا أعرفه إن زاد تطولا ^(٢) . وأزداد
 تدللا . وألا أعيد حالي عندك بكرمك من واسي يكيدها ^(٣)
 وأخر منها يوفائك من باغ ^(٤) يحاول إفسادها وأسأل الله
 تعالى أن يجعل حظي منك بقدر ودي لك . ومحتلي من
 رجائك بحيث أستحق منك

وكتب آخر الى بعضهم

أنت أعزك الله أعلم بالعتو والعتوبة من أن تجازيني
 بالسوء على ذنب لم أجبه بيد ولا لسان بل جناة علي لسان

(١) بمعنى التبرؤ (٢) امتثالا (٣) يخدعها ويريد

لها السوء (٤) ظالم

واش . قَما قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تَسْهَلُ سَبِيلَ الْعَذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ
بِالْكُفْرِ وَأَرْغَى لِحَقْوِهِ . وَأَفْهَمُ بِالشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِلْيَمَنِ
مِنْ أَنْ تَرُدَّ يَدَ مُؤْمَلِكٍ صَفَرًا " مِنْ عَقْلِكَ إِذَا أَلْتَمَسَ
وَمِنْ عُدْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَاغَا فِيهِ وَذَرِيعَةً " لَهُ

وكتب بدیع الزمان العماد فیالی علی بن مشکویه

و یا عَزَّ " إِنْ وَاشٍ " وَشَى بِي عِنْدَكُمْ
فَلَا تُعْهِلِيهِ أَنْتَ تَقُولِي لَهُ مَهْلًا
كَمَا لَوْ وَشَى وَاشٍ بَعْرَةً سِنْدَنَا
لَقُلْنَا تَرَحُّزْ لَا قُرْبَ وَلَا أَهْلًا
بَلْغَنِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّبَعِ أَنْتَ قَبْضَةُ كَلْبٍ " وَافْتَنَا
بِأَحَادِيثٍ لَمْ يُعْرِهَا أَحَدٌ لُورَةً . وَلَا الصَّدَقَ ظُهُورَةً . وَأَنْتَ

(١) أي فارغة (٢) وسيلة (٣) عز مرخم عزة وهي
صاحبة كثير (٤) من ينقل الكلام ويحسنه لالقاء البين
والجفاء بين المتحابين (٥) استعار قبضة الكلب لنفر من
وشائه تنقصه لافذارهم وامتهاناً لهم

أدام الله سرّاً ذن لها على محارة^(١) أذنيه . وفسح لها فناء ظنّه^(٢)
ومعاذ الله أن أقولها . واستعجز معقولها . بل قد كان بيني وبين
الشيخ المناضل عتاب بنزل كفته ولا يعرف^(٣) . وحديث
لا يعمد النفس وضميرها . ولا يعرف الشفة وضميرها .
وعريضة^(٤) كعريضة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال
والإدلال ووخشة لا يكفيها عتاب لحظة . كعتاب
محظية^(٥) . فسبحان من ربي هذا الأمر حتى صار أمراً .
وتأبط شراً^(٦) . وأوجب غدراً . وأوحش حرّاً . سبحان من
جعلني في جنب العذق أشيم^(٧) بارقة . وأتجلى صاعقة .
وأما الحناء إليه . وأتجلى عليه . السكن من لي من الأعداء

(١) المحارة جوف الاذن (٢) الفناء الفسحة التي تكون
امام الدار اي وسع الظنون بما حكته له (٣) الكف الجانب
والتحريف التغير والمعنى كان بيننا عتاب لا يؤدي الى تغير
القلوب (٤) العريضة اساءة السكران الى جليسه (٥) هو
ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك
المعروف بمحظية البرمكي النديم ومحظية لقب غالب عليه لقبه به
ابن المعتز (٦) اي جمل الشر تحب ابطه بمعنى انه استعد
وشهياً للشر (٧) اي انظر وهو خاص برواية البرق

بمخل ما يليت . وزمي من الحسد بما ربيت . ووقفت من
 التوحيد والوحدة حيث وقفت . واجتمع علي من المكاره
 ما وصفت . أعند مظلوما . وفتحك مشنوما . ولو علم الشيخ
 عند أولاد الحسد . وأبناء الغدر " بهذا البلد . ممن ليس له
 هم إلا في سعاية أو شكاية . أو حكاية أو نكاية . لسن
 بعشرة غريب إذا بدر " . وبعيد إذا حضر . وأمان معك
 ممن لا يصولك عما رفي إليه . فبيني قد قلت ما حكى البس
 الشائم من أسمع وأجالي من بلغ . فلقد بلغ من كيد هؤلاء
 القوم أنهم حين صادفوا من الأستاذ نفسا لا تستقر^(١)
 وجيلا لا يهرأ . وشوا إلى خدمه بما أرلوا نارهم " . ورد علي
 ما قالوه فما لبثت أن قلت

وإن تلك حرب بين قومي وقومها

فإني لها في كل نائية سلم

وليعلم الأستاذ أن في كيد الأعداء مني حمرة . وأن في

(١) جمع غدة وهي السلعة ويريد بابناء الغدر الذين

يتاجرون بالكذب والنائم (٢) ضن بخل (٣) أي أسرع

إليه (٤) استقره الشيء أي استقره وأزعجه (٥) اضرموا نارهم

أولاد الزمان مندنا كثيرة . وفصاراتهم ^(١) نازر يشبونها .
 وعقرب يديونها . ومكيدة يطلبونها . ولولا أن العذر إقرار
 بما قيل . وأكره أن استقبل ^(٢) . لبسطت في الاعتذار
 شاذروا ^(٣) . ودخلت في الاستقالة مندنا . لصكته أمر
 لم أضغ أوله فلم أتدارك آخره . وقد أتى الشيخ أبو محمد
 أيده الله إلا أن يوصل هذا الدتر القاتر بنظر مثله فيها كما
 يلعب بعضه بعضا

مولاي إن كنت ولم ترض لي
 أن أشرب البارد لم أشرب
 إمتط خدي وأشعل ناظري
 وصد كفي حمة ^(٤) العقرب
 بأخيه ما أنطق عن كاذب
 فيك ولا أبرق عن خلب ^(٥)

(١) فصاري الشيء غايته (٢) اطلب الاقالة وهي المساعدة
 من الذنب (٣) بناء معلوم وهو الذي ترك فيه عرض الاساس
 خارجا وسمى تازيرا لانه كالآزار للبيت وهو دخيل ذكره في
 المصباح وقال سيف الشفاء انه مولد (٤) سم ابرة العقرب كما
 قال ابن قتيبة (٥) البرق الخلب هو البرق الذي لا مطر فيه

فَالضُّمُّ بَعْدَ الْكَسْرِ الْمُعْتَرِي
 كَالضُّمِّ عَقِبَ الْمَطَرِ الْعَقِيبِ
 إِنَّ أَجْنَئَ الْغَائِظَةِ مِنْ سَيْدِ
 فَالشُّؤْلُكَ عِنْدَ الْخَمْرِ الطَّيِّبِ
 أَوْ يُفْسِدُ الزُّورَ عَلَى نَافِدِ
 فَأَخْضَرَ قَدْ يُعْصِبُ بِالثَّيِّبِ
 وَلَعَلَّ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ أَيْدَهُ اللَّهُ يَقُومُ مِنَ الْإِعْتِدَارِ بِمَا قَعَدَ
 عِنْدَ الْقَلَمِ وَالْبَيَانِ قَدِيمَ رَائِدِ " الْفَضْلِ هُوَ وَالسَّلَامُ

(١) المطر الكثير (٢) العصب الطي واللي والشدة الخ
 ولعله يريد به هنا التسمية بالثيب والثيب تطلق على الحر إذا
 خالطها الماء وهي مؤنث وقد تذكر كما هنا أي أن الزور إذا
 دخل بالافساد أو وفد على ناقد فلا عجيب فإن الخمر على ما فيها
 من المزاج لا يضرها اسم الثيب (٣) رائد الفضل طالبه

الفصل الخامس

الفصل الخامس

❖ في المدح والشكر ❖

كتب احمد بن مكرم الى احمد بن المديني

إِنْ جَمَعَ كَفَايَكَ وَنَظَرَ لِكَ بِنَارِ سَوْنِ الْفَضْلِ فَإِذَا
أَتَيْتُكَ إِلَيْكَ أَقْرَأُكَ . وَبِنَارِ سَوْنِ الْعَنَازِلِ فَإِذَا بَلَغُوكَ
وَقَفُوا دُونَكَ . فَرَادَكَ أَمَّةٌ وَزَادَكَ بِكَ وَفِيكَ وَجَعَلْنَا مِمَّنْ
يَقْبَلُ رَأْيَكَ . وَيَقْدِمُ أَحْتِيَارَكَ . وَيَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوَاقِعِ
مُؤَافَقَتِكَ وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ طَاعَتِكَ

— ١٠٠ —

وكتب ابو الفضل الميكالي الى بعضهم من رسالة

فَأَمَّا الشُّكْرُ الَّذِي أَغَارَنِي رِذَائُهُ . وَقَلَّدَنِي طَوْقُهُ
وَسَنَائُهُ . فَبَيِّنَاتٌ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَّا إِلَى عَادَاتِ قَضَائِهِ وَإِفْضَالِهِ
أَوْ يَسِيرَ إِلَّا تَحْتَ رَأْيَانِ عُرْفِهِ . وَتَوَالِهِ . وَهُوَ تَوْبٌ لَا يُعْلَى
إِلَّا بِذِكْرِهِ طَرِيزُهُ . وَأَسْمُهُ لَهُ حَقِيقَتُهُ وَلِسَوَادِ نَجَازِهِ .

(١) مماثلتك ونظرائك (٢) معروفه

وَوَلَّى أَنَا حِينَ مَلَكَ فِي بَابِ يَدِيهِ ^(١) . وَأَعْجَزَ وَسَمِيَّ عَنْ حُقُوقِ
مَكَارِمِهِ وَمَسَاعِيهِ . خَلَى لِي مَذْهَبَ الشُّكْرِ وَبَيَّنَّاهُ . وَلَمْ
يُجَاذِبْنِي زَمَانُهُ وَعَنَانُهُ ^(٢) . ائْتَلَفْتُ فِي بُلُوغِ بَعْضِ الْوَاجِبِ
بِعُرْوَةِ طَمَعٍ . وَتَهَنُّتُ فِيهِ وَتَوَّعَلَى وَهْنٍ وَظَلَمٍ ^(٣) . وَلَمْ يَكُنْ
يَأْتِي إِلَّا أَنْ يَسْتَمُولِي عَلَى أَمَدِ الْفَضَائِلِ . وَيَنْسَمُ ^(٤) ذُرَى
الْعَوَارِبِ ^(٥) مِنْهَا وَالْكَرَاهِلِ ^(٦) . فَلَا يَدْعُ فِي الْحَجْدِ غَايَةَ
إِلَّا سَبَقَ إِلَيْهَا فَارِطًا . وَتَخَلَّتْ سِرَاهُ عَنْهَا حَبِيرًا ^(٧) سَافِطًا .
لَتَكُونَ أَلْعَالِي بِأَسْرَهَا مَجْمُوعَةً فِي مَلِكِهِ . مَنْظُومَةً فِي
سِلْكِهِ . خَاصَّةً لَهُ مِنْ دَعْوَى الْقَلْبِ وَشَرِكِهِ

وكتب بعضهم

إِنَّ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْعَشِيِّ عَلَيْكَ أَنْ لَا يُغَافَ إِلَّا فَرَاطًا
وَلَا بِأَمِّنِ التَّنْصِيرِ . وَبِأَمِّنِ أَنْ تَلْعَمَ نَقِصَةَ الْكَذِبِ وَلَا
يَنْتَهِي بِهِ الْمَدْحُ إِلَى غَايَةِ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا

(١) بنعمه (٢) فيأده (٣) عرج

(٤) يرثني (٥) واحدها ذروة وهي أعلى الشيء

(٦) جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق (٧) واحدها

كاهل وهو موصل العنق بالصلب (٨) الكليل والضعيف

الفصل السادس

في العبادة

كتب بعضهم الى صديق له

لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْأَعْتَابِ بِعِلَّتِكَ خَالَ
الْمُشَارِكِ فِيهَا بِأَنْ بَدَأَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا
بَلْ أَجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَنِّي مَخْصُوصٌ بِهَا ذَوْنُكَ مُؤَلِّمٌ مِنْهَا بِمَا
يُؤَلِّمُكَ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ أَنْ يُخْصِنِي
بِهَا فَبِكَ قَائِمًا شَامِلًا لِي وَلكَ

وكتب بعضهم

لَيْسَ تَخَلَّفْتُ^(١) عَنْ عِبَادَتِكَ^(٢) إِلَّا بِالْعُذْرِ الْوَاضِحِ مِنَ الْعِلَّةِ فَمَا
أَغْفَلَ قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَمُخَصَّصًا عَنْ خَيْرِكَ وَمُعْجَبًا بِحُبِّ
أَنْ تَنْقَسِمَ جَوَارِحُ حُبِّكَ . وَأَنْ تَتَّصِلَ بِأَخْوَالِكَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ . وَلَمَّا بَلَغَنِي إِفَاقُكَ كَتَبْتُ مَهْنَةً بِالْعَافِيَةِ مُعْنِيًا
مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا بِغَيْرِ السَّلَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) تأخرت (٢) العبادة زيارة المريض

وكتب بعضهم

إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ
عَنْ حَوَائِكَ^(١) . قُلْتُ إِنَّ الْحَقَّ قَدْ سَقَطَ عَنِّي فِي عِبَادَتِكَ
لَأَنِّي غَلِيلٌ بِعِلَّتِكَ لَقَامَ بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي صَمِيرِكَ وَأَثَرٌ
بَادٍ فِي حَالِي لِغَيْبَتِكَ . وَأَصْدَقُ الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثَرُ
وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الْفِعْلِ

— ١٠٠ —

وكتب ابن الرومي الى بعضهم

أُذِنَ لَكَ فِي شِفَائِكَ . وَتَلَقَى دَاكُ يَدَوَائِكَ . وَمَسَحَ
بِيَدِ الْعَافِيَةِ عَلَيْكَ . وَوَجَّهَ وَقْدَ السَّلَامَةِ إِلَيْكَ . وَجَعَلَ
عِلَّتَكَ مَاحِيَةً لِلذُّنُوبِ . مَضَاعِنَةً لِلتَّوَائِبِ^(٢)

هو الفصل السابع

✽ في الاهداء ✽

كتب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان

في يوم الديرور

أيها السيد الشريف عشت أطول الأعمار بزيادة
من العمر . موصولة بقرانها من الشكر . لا ينقضي حق
نعمه حتى يحدد لك أخرى . ولا يبرؤك يوم إلا كان
مقصرا عما بعده مؤقيا عما قبله . إني تصفحت أحوال
الأتباع الذين يعيب عليهم الهدايا إلى السادة والتمست
الناسي " بهم في الإهداء وإن قصرت بي الحال عن
الواجب فوجدت إني إن أهديت نفسي فهي ملك لك لا
حظ فيها لغيرك . ورميت بطريفي " إلى كرائم " مالي
فوجدتها منك فإن كنت أهديت منها شيئا فإني لمهد مالك
إليك . ونزعت إلى مودتي فوجدتها خالصة لك قديمة غير

من رخصي

(١) التسلي والافنداء (٢) بنظري

(٣) كرائم المال نفائسه وخياره

مُسْتَعِدَّةً فَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتَهَا هَدِيَّةً لِي لَمْ أَجِدْ لَهَا الْيَوْمَ
الْجَدِيدَ بَرًّا وَلَا لَطْفًا (١) . وَلَمْ أَمَيِّزْ مَنَزَلَهُ مِنْ شُكْرِي
بِمَنَزَلِهِ مِنْ لِعَمَلِكَ إِلَّا كَانَ الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ
وَالنِّعْمَةُ زَائِدَةً عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّائِفَةُ لَجَعَلْتَ الْإِعْتِرَافَ
بِالنَّقْصِ مِنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِفْرَارَ بِالنَّقْصِ عَمَّا
يُجِبُكَ لَكَ بَرًّا أَوْحَالَ بِهِ إِلَيْكَ وَقُلْتَ فِي ذَلِكَ

إِنْ أَهْدَيْتَ مَالًا فَهُوَ وَاهِبُهُ وَهُوَ الْحَقِيقُ عَلَيْهِ الشُّكْرُ
أَوْ أَهْدَيْتَ شُكْرِي فَهُوَ مَرْتَبُهُ بِحَسْبِ فِعْلِكَ آخِرَ الدَّهْرِ
وَالشَّمْسُ تَسْتَعْفِي إِذَا حُلَّتْ أَنْ تَسْتَعْفِيَ بِسَفَرِ الْبَدْرِ

الفصل الثامن

❖ في التهنئة ❖

كتب أبو الفضل بن العميد إلى عضد الدولة يهنئه بولدين
أطال الله بقاء الأمير الأجل عضد الدولة وأدام
عزّه وتأييده وعلوّه وتأييده . وبسطته (٢) وتوطيده .

(١) اسم من اللفظ بكذا إذا برّه به (٢) الدائرة
والوجه (٣) بسطة العيش سعته

وظاهر له من كل خير مريدة . وحناء بما أحاط به على
 قرب البلاد . من توفر الأعداء . وتكثر الأمداد ^(١) .
 وتكثر الأولاد . وأراد من النجاة في البين والأسباط ما
 أراد من الكرم في الآباء والأجداد . ولا أخلى عينه من
 قرّة ^(٢) . ونفقه من مسرة . ومنجد من عمة . ومناف
 مكرمة . وزيادة في عدده . وفتح في أمده ^(٣) . حتى
 يبلغ غاية ماله . ويستغفر في نهاية أماله . ويستوفي ما بعد
 حسن خلقه . وعرفه الله السعادة . فيما بشر به عبده من
 طلوع بدرين هما تبعثا من نوره . واستنارا من دور
 وحنا ^(٤) . يسري . وجعل فلهما متلايمين . وورودهما
 يومئتين . يشيران بظاهر النعم . وتوافر القسم . ومؤذنين
 بترادف بين يشرق بنورهم أفق العالم . وينتهي بهم أمد
 النعماء . إلى غاية تقوت غاية الأحشاء

(١) الاعوان (٢) ما تقر به العين أي تسكن

(٣) أجله (٤) احاطا

وكتب بعضهم بيته صدقاً له

بالقدوم من سفر

أعني سيدي ونفسي بما يسر الله من قدومه سالماً .
 وأنشكر على ذلك شكر أدام الله غيبة المكارم مقرونة
 بغيبتك . وأودع^(١) النعم موصولة بأوتيك . فوصل الله
 تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به ميسرك
 من السلامة .

وكتب بعضهم تهنئة بالنوروز

أقبل النوروز^(٢) إلى سيدنا ناسراً حلالة التي استعارها
 من شمسته . ومبدئاً حلقة^(٣) التي أخذها من شجسته .
 واستعجبنا من أنواره ما اكتسبه من محاسن فضله وإكرامه
 ومن أنظاره ما أفضته من جوده وإنعامه . ومؤكدنا
 للوعد بطول بقائه حتى يعمل^(٤) العمر . ويستغرق^(٥) الدهر .
 فلا زال يلبس الأيام ويلبها وهو جديد . ويقطع مسافة
 تحسبها وهو سعيده . ولا زال أمراً ناهياً . فاهراً غالياً . نشياً

(١) رجوع وعود (٢) اسم معرب عن الفارسية ومعناه يوم

فرح وسرور (٣) الخليفةما يتزين به (٤) يتجاوز ويستوعب

الاستياد بمصادقة سلطانهِ . وتستفيد الخاسر من رباض
إحسانهِ

وكتب بديع الزمان الغمذاني الى الطاهر الداوردي
يهنئه بآبين له

حقاً لقد أنجز الأقبال وعدهُ . ووافق الطالع سعده .
وإنَّ الشَّانَ فيما بعده . وحيداً الأصل وفروعه وبورك الغيث
وصوبهُ " وأتبع " الرُّوض ونورهُ " وحيداً سماه أطلعت
فرقداً " ونجاة أبرزت أسداً . وظهر وافق سندا . وذكر
بقي أبداً . ومجد أسمى ولداً . وشرف الحمة وسداً "

(١) من صاب المطر انصب ونزل

(٢) بمعنى أدرك جناء (٣) النور الزهر وقيل الابيض

منه (٤) هو النجم الذي يهتدى به وهما فرقدان (٥) الحمة
خيوط الثوب عرضاً والسدى خيوطه طولاً

الفصل التاسع

﴿ في التعازي ﴾

كتب ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني الى ابي عامر
عدنان بن محمد الذهبي

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى النَّاسِ . ذِلَّالَةً ^(١) أَوَّاحٍ بِآخِرِ بِنَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَمِيقُوا . سَبَقُوا الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا
أَحْسَنُ مَا فِي الدَّهْرِ عُمُومُهُ بِالنَّوَائِبِ . وَخُصُوصُهُ بِالرَّغَائِبِ .
فَبِهِ يَدْعُو الْجَفَلَى ^(٢) إِذَا سَاءَ . وَيَخْصُصُ النِّعَمَةَ إِذَا سَاءَ .
فَلْيَنْصَكِرِ الشَّامِتُ فَإِنْ كَانَ أَقَلْتُ . فَلَمْ أَنْ يَسْتَحْتِ . وَلْيَنْظُرْ
الْإِنْسَانَ فِي الدَّهْرِ وَصُرُوفِهِ . وَالْمَوْتَ وَصُنُوفِهِ . مِنْ قَائِمَةٍ
أَمْرِهِ . إِلَى خَاتِمَةِ عُمُومِهِ . هَلْ يَجِدُ لِنَفْسِهِ . أَثَرًا فِي نَفْسِهِ .
أَمْ لِنَدْبِيرِهِ . عَزَازًا تَتَلَّى تَصَوُّيرِهِ . أَمْ لِعَمَلِهِ . تَقْدِيمًا لِأَمَلِهِ .

(١) اسافل التمهيص الطويل وهي هنا كتابة عن

مصائب الدهر (٢) هي ان تدعو الناس الى طاعتك

دعوة عامة ويقابلها النقرى وهي الدعوة الخاصة

أَمْ لِحِيلِهِ . تَأْخِيرًا لِأَجَلِهِ . كَلَّا بَلْ هُوَ الْعَبْدُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
 مَذْكُورًا . خَلَقَ مَقْبُورًا . وَرَزَقَ مَقْدُورًا . فَبُيُوعًا جَبْرًا .
 وَبِهَيْلًا صَبْرًا . وَلَيْتَا مَلِ الْمَوْتُ كَيْفَ كَانَ قَبْلًا . فَإِنْ كَانَ
 الْعَدَمُ أَصْلًا . وَالْوُجُودُ فَضْلًا . فَلْيَعْلَمْ الْمَوْتُ عَدْلًا . وَالْعَاقِلُ
 مِنْ رَفَعٍ مِنْ حَوَائِلِ الدَّهْرِ لِيَذْهَبَ بِمَا سَاءَ مَا سَرَّ . وَمَا نَفَعَ
 لِمَا صَرَّ . فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْزَنَ فَلْيَنْظُرْ بِعَيْنِهِ . هَلْ يَرَى إِلَّا
 مَعْنَةً . ثُمَّ لِيَعْتَظِفَ بِسِرَّةٍ . هَلْ يَرَى إِلَّا حَسْرَةً . وَمِثْلُ الشَّيْخِ
 الرَّئِيسِ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ مِنْ تَقَطُّنٍ ^(١) هَذِهِ الْأَسْرَارُ .
 وَعَرَفَ هَذِهِ الْفَوَارِ . فَأَعْدَّ لِنَفْسِهَا صَدْرًا لَا يَمْلَأُهُ فَرْحًا .
 وَلِنَفْسِهَا قَلْبًا لَا يَطِيرُهُ ^(٢) تَرْحًا . وَصَحَّبَ الْهَرَبَةَ بِرَأْيٍ مِنْ يَعْلَمُ
 أَنَّ لِلرَّهْبَانَةِ حَدًّا . وَلِلْعَارِفِ رَدًّا . وَقَدْ نَعِيَ إِلَى أَبِي قَبِيصَةَ قَدْسُ
 اللَّهِ رُوحَهُ . وَبَرَدَ ضَرْبَهُ ^(٣) فَعَرَضَتْ عَلَى آمَالِي فَعُودًا . وَأَمَانِي
 سُودًا . وَبَكَتْ وَجُودَ السَّخِي . بِمَا يَمْلِكُ . وَخَصَّصَتْ
 وَشَرَّ الشَّدَائِدِ مَا يُفْهِمُكَ . وَعَقَضَتْ الْأَصْبَعَ حَتَّى أَفْنَيْتَهُ .
 وَدَمَعَتْ الْمَوْتَ حَتَّى تَمْنَيْتَهُ . وَالْمَوْتُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ

(١) من تبطن الكلاً اي جَوَل فيه وتوسطه (٢) من

اطار المال اي قسمه (٣) قبره

الشيخ الرئيس خُطِبَ " قَدْ عَظُمَ حَتَّى هَانَ . وَأَمَرَ قَدْ
خَشِنَ حَتَّى لَانَ . وَلُكِرَ قَدْ عَمَّ حَتَّى صَارَ غُرْفًا . وَالذُّلُيَا
قَدْ تَنَكَّرَتْ حَتَّى صَارَ الْمَوْتُ أَخْفَ خُطُوبِهَا . وَجَنَّتْ
حَتَّى صَارَ أَصْغَرَ دُلُوبِهَا . وَأَضْمَرَتْ حَتَّى صَارَ أَسِيرَ عُيُوبِهَا .
وَحَبِثَتْ حَتَّى صَارَ أَفْلَ عُيُوبِهَا . وَلَعَلَّ هَذَا السَّهْمَ آخِرَ مَا فِي
كِنَانَتِهَا " . وَأَرْكَبُ مَا فِي خَيْرِ أُنْتَبَاهٍ . وَتَحْنُ مَعَاشِرَ التَّبَعِ نَتَعَلَّمُ
الْأَدَبَ مِنْ أَفْعَالِهِ . وَالْجَمِيلَ مِنْ أَفْعَالِهِ . فَلَا تَحْطُ عَلَى الْجَمِيلِ
وَهُوَ الصَّبْرُ . وَلَا تَرْغِبْ فِي الْجَزِيلِ وَهُوَ الْأَجْرُ . فَلْيَرَّ فِيهِمَا
رَأْيُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وكتب عبد الحميد بن يحيى عن مروان إلى هشام
يعزيه بامرأة من حظاياه

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَتَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِيَّتِيهِ وَفَرَّغَتْ
إِمْتَانًا مَدَّةً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلَمَّا تَمَّتْ لَهُ مَوَاهِبُ اللَّهِ
وَعَارِيَتُهُ " فَبَضَّ إِلَيْهِ الْعَارِيَةُ ثُمَّ أُعْطِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ بَقَائِهَا . وَالصَّبْرِ عِنْدَ ذَهَابِهَا . أَتَقَسَّ مِنْهَا

(١) مصاب (٢) غفلة يوضع فيها السمهام

(٣) العارية ما يستعار وهي ما تسميها العامة « عيارة »

فِي الْمُنْقَلَبِ . وَأُذِجَ فِي الْمِيزَانِ وَأُسْتِيَ فِي الْعِوَضِ . فَأَلْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ

وكتب ابو اسحق الصافي الى محمد بن العباس

يعزبه بطفل

الدُّنْيَا أَمَالٌ أَفْقَهُ بَقَاءُ الرَّئِيسِ أَقْدَارُ تَرَدُّدِ فِي أَوْقَاتِهَا .
وَقَضَايَا تَجَرِّي إِلَى غَايَاتِهَا . لَا يَرُدُّ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْ مَدَاهِ . وَلَا
يَصُدُّ عَنْ مَطْلَبِهِ وَمَتَاعِهِ ^(١) . فَهِيَ كَالسِّهَامِ الَّتِي تَقْبُثُ فِي
الْأَعْرَاضِ . وَلَا تَرْجِعُ بِالْأَعْرَاضِ . وَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ مَعْرِفَةً
الرَّئِيسِ لَمْ يَأْشُرْ ^(٢) عِنْدَ الزِّيَادَةِ . وَلَمْ يَنْقُطْ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ
وَأَمِنْ أَنْ يَسْتَحِفَّ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ حُكْمَهُ . وَيَسْتَنْزِلَ أَحَدُ
الْأَمْرَيْنِ حَزْمَهُ . وَلَمْ يَدْعُ أَنْ يُوْطِنَ نَفْسَهُ عَلَى النَّازِلَةِ قَبْلَ
زَوَالِهَا . وَيَأْخُذَ الْأَهْمِيَّةَ ^(٣) لِلْعَالِقِ قَبْلَ حُلُولِهَا . وَأَنْ يَجَاوَرَ
الْخَيْرَ بِالشُّكْرِ . وَيَسَاوِرَ ^(٤) الْبُخْصَةَ بِالصَّبْرِ . فَيَقْبِضَ فَالِدَةً
الْأُولَى عَاجِلًا . وَيَسْتَمِرَّ ^(٥) عَائِدَةً الْآخَرَى آجِلًا . وَقَدْ
قَدْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْعَوَالِي الْجَلِيلِ قَدَرًا . الْحَدِيثُ

(١) مقصده (٢) يبطر (٣) الاستعداد

(٤) يواثب ويغالب (٥) استمر الشيء وجده مرثيًا

سَيِّئًا . مَا أَرْمَضَ ^(١) وَأَقْضَى ^(٢) . وَأَقْلَقَ وَأَمْضَى ^(٣) . وَمَسَّيَ مِنْ
 النَّالِمِ لَهُ مَا يَحْقُقُ عَلَى مِثْلِي مِمَّنْ تَوَالَتْ أَيْدِي الرُّبُوسِ إِلَيْهِ
 وَوَجِبَتْ مُشَارَكَتُهُ فِي السَّيِّئِ عَلَيْهِ . قَالَ لَهُ اللَّهُ : وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ
 وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْ لِحْزَبِهِ غَضًا ذَوِي . وَشِبَابًا خَبِيرًا ^(٤) . وَقَرَأَ
 ذَلِكَ عَلَى أَصْلِهِ . وَحُطِّبًا ^(٥) . أَلْبَنَةً وَشَجِيحَةً ^(٦) . وَإِلَيْهِ أَسْأَلُ أَنْ
 يُجْعَلَ الرَّئِيسَ قَرِطًا ^(٧) . صَالِحًا . وَذَخْرًا عَتِيدًا ^(٨) . وَأَنْ
 يَنْفَعَهُ يَوْمَ الدِّينِ . حَيْثُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبَيْنِ بِجُودِهِ
 وَمَعْدَمِهِ . وَأَنْتَ كُنَّ الْعَصَابُ بِهِ عَظِيمًا . وَالْحَادِثُ فِيهِ
 جَسِيمًا . لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ . وَإِلَى الرَّئِيسِ فِيهِ . أَمَّا إِلَيْهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ تَرَاهُ بِالْأَخْيَارِ ^(٩) . عَنْ أَقْبَرِافٍ ^(١٠) . الْآثَامِ . وَصَانَةِ
 بِالْأَخْيَارِ ^(١١) . عَنْ مَلَائِكَةِ الْأَوْزَارِ ^(١٢) . فَمَرَدَ دُنْيَاهُ رَشِيدًا .

- (١) أوجع واحرق . (٢) يقال أفض الله مضجع فلان
 جعله خشنًا مشربًا (٣) أوجع وآلم (٤) حمد واطفىء
 (٥) يقال رماح خطبة نسبة الى الخط وهو مرفأ السفن
 بالبحرين ومبيع الرماح المنسوبة اليه (٦) شجر الرماح
 (٧) اجرا (٨) قريباً (٩) بالموت (١٠) ارتكاب
 (١١) الموت والشباب غض وهو مجاز عن اختصار الكلام
 اي جزه (١٢) الآثام

وَصَدَرَ عَنْهَا سَعِيدًا . تَقَى الصَّوْفِيَّةَ مِنْ سَوَادِ الذُّنُوبِ . بَرَى
 السَّاحَةَ مِنْ دَرَنِ الْعُيُوبِ . لَمْ تَدْنَسْهُ الْحَرَارُ . وَلَمْ تَعْلَقْ بِهِ
 الصَّغَائِرُ وَالْكِبَارُ . قَدْ رَفَعَ اللَّهُ سَنَةَ دَفِينِ الْحَبَابِ .
 وَأَسْهَمَ إِلَهُ الثَّوَابِ "مَعَ أَهْلِ الصَّوَابِ" . وَأَلْحَقَهُ بِالْإِصْدَاقِينَ
 الْفَاضِلِينَ فِي الْعَمَادِ . وَبَوَّاهُ "حَيْثُ فَضَّلْتُمْ مِنْ" غَيْرِ
 سَعْيٍ وَاجْتِهَادٍ . وَأَمَّا الرَّئِيسُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا اخْتَارَ
 ذَلِكَ قَبْلَ رُفُوبِهِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي تَكُونُ مَعَهَا الرِّقَّةُ . وَمُعَابَاةُ
 عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي تَضَاعَفَتْ عِنْدَهَا الْعَرَفَةُ . وَخَمَاهُ مِنْ فِتْنَةِ
 الْمُرَافَقَةِ . لِيَرْفَعَهُ مِنْ جَزَعِ الْمَفَارِقَةِ . وَكَانَ هُوَ الْمُسْتَقَى
 لِدُنْيَاهُ . وَالْوَالِدَ الدَّخِيرَةَ لِأَخْرَافِهِ . وَعَزَّيْزُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ
 قَوْلَ السَّيِّئِينَ لِلْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ . وَلَا أَقُولُ فِي التَّوَجُّعِ عَلَيْهِ وَاجِبَ
 فَقْدِهِ . فَهُوَ لَا سَلَالَةَ وَمِنْهُ بَضْعَةٌ . وَلَكِنَّ ذَلِكَ طَرِيقُ
 التَّسْلِيَةِ . وَسَبِيلُ التَّعْزِيَةِ . وَالْمَتَّبِعُ الْمَسْلُوكُ فِي مَخَاطِبِهِ مِثْلُهُ
 يَمُنُّ بِقَبْلِ مَنْفَعَةِ الذِّكْرِ . وَإِنْ أَغْنَاهُ الْإِسْتِغَارُ . وَلَا
 يَأْتِي وَرُودُ الْحَوْلِ عِظَمُهُ وَإِنْ كَفَاهُ الْإِعْتِبَارُ . وَاللَّهُ تَعَالَى

(١) قسم له أي جعل له سهماً (٢) الاجر

(٣) يقال بواه وبواه له منزلاً هياًه ويمكن له فيه

بني الرئيس المصائب . وبعيدته من النوائب . ويرعاه بعينه
التي لا تنام . ويعمله في جهاد الذي لا يرام . ويبقيه موقورا
غير منتقص . ويقدمنا إلى الشؤن أمانة . وإلى الحذور
قدامة . ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة إذ كنت أراها
من أسعد أحوالي وأندرها من أبلغ آمالي وآمالي

وكتب بديع الزمان إلى الشيخ الامام أبي العلي
وتأمله ما يضرب الكلب . كما يضرب هذا القلب ^(١)
ولا يقطر الشمع . كما يقطر هذا الدمع . والنار أرقق بالزناد ^(٢)
من هذه العصية بالأكباد . وما للشم . سلطان هذا الغم .
ولا للغير . نغبان هذا الأمر . وتضي إلى القبر . أنجل منها
إلى الصبر . وأذناي بالصوت . آسن منهما بهذا الصوت ^(٣)
أولم يكفنا الجرح . حتى ذر عليه الملح ^(٤) . ألا أكن من

(١) يريد ان اهانة الكلب بالضرب لا تؤثر به ولا
تعادل ما يتالم به الفؤاد من أحداث الزمان ونوائبه . فغير
بالضرب المشاكفة (٢) الزناد جمع زناد وهو العود لقتل به
النار (٣) يريد سماع الاذان بالموت انس من ان يسمع صوت
النوايح (٤) ذر أي رش

أبي القاسم مثقل الظنر مما هذه العلاوة على الحمل^(١) ولم
هذه الزيادة على الثقل . من هراة وأما بين القول والعمل
أعمل في السفا . وأقول وأسفا . وأحمد لله الذي كدر
وصفي . ولولا أن يتطير^(٢) الشيخ عن مقدمي فيقول : لا يأتيني
إلا عند مصيبة لسقيت نربة هذا النجم الآفل^(٣) من رموعي
وقد مت أجداته^(٤) بخلوعي . ولكنه ألقى في روعي^(٥) أن
خدمتي هذه طيرة . وأن تأخري عنها حيرة . فكلما
استغفني إليه الجزع^(٦) أفعدني عنه الفرع^(٧) . ولو كان أحد
من البرية فوق أن يذكر بالله لكاه^(٨) الشيخ آدم الله

(١) هي ما وضع بين العدلين ومن كل شيء ما زاد عليه

والمراد بها هنا هذا المصاب الذي وضع فوق مصائبه

(٢) السفا خفة الناصية والهزال وكل شيء له شوك .

وككساء الدواء وهو المقصود هنا وإنما قصر لآزدواج الجمع أي

أخذت العمل في الدواء من هذا المصاب . ومن هراة قبله متعلق

بمحذوف أي بعثت بها (٣) يتشاءم (٤) الآفل الغالب

(٥) الأجدات القبور أي لدفتته بين أضلاعي وقدمتها

ليبنى منها جدث (٦) الروح القلب أو موضع الفرع منه

(٧) عدم الصبر (٨) الخوف (٩) المراد بفوق أعلى أي

لا أحد أعلى من تذكيره بالله تعالى والهاء في كانه يعود على أحد

عِزَّهُ لِحَا أُوتِي مِنْ تَمَامِ النَّفْسِ وَكَمَالِ الْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ
بِأَحْوَالِ الدَّهْرِ وَالْعُضَى عَلَى نَاجِدٍ^(١) الْحَلَمِ وَلَكِنْ لَمَقْدَرِ
الْكُرِيمِ لَوَعَةٍ وَنَجَاةِ الْمُصِيبَةِ رَوْعَةٍ^(٢) . لَيْسَ لَهَا إِلَّا التَّذَكُّرُ
وَالْتَذَكُّرُ وَالْتَذَكُّرُ . فَإِنَّا إِذْ كَرَاهَ اللَّهُ عِزُّ وَحِلُّ الَّذِي الْفَقْدُ
فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ أَمْرُهُ وَأَجْرِي بَيْنَ الْعُيُودِ وَالْجُلُودِ
حُكْمُهُ وَجَعَلَ أَكْثَرَ هَذَا الْعَالَمِ دُونَهُ . وَصَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ
الشَّوَابِ دِينَهُ^(٣) . وَأَبْغَى لَهُ مِنْ صَالِحِ الْأَوْلَادِ مَنْ يَقْرَأُ
عَيْنَهُ وَمِنْ طَيْبِ النَّسْلِ مَا يَقْوِي ظَهْرَهُ . وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ . وَلَنْ
يُنْسِيَ الْكَثِيرَ مِنَ الْآلَاءِ^(٤) الْقَلِيلَ مِنَ الْبَلَاءِ . وَاللَّهُ يَجْعَلُ
هَذِهِ الْمُصِيبَةَ خَاتِمَةَ الْحَصَابِ وَلَا يُرِيهِ فِي الْأَعِزَّةِ سِوَا أَيْدِي

وله إلى الشيخ أبي نصر

وَصَلَتْ رَفَعَتُكَ يَا سَيِّدِي وَالْحَصَابُ لِعَمْرِ اللَّهِ كَبِيرٌ^(٥) .
وَأَنْتَ بِالْجُرْعِ حَدِيرٌ^(٦) . وَالْكُنُكُ بِأَصْبَحِ أَحْدَرُ وَالْعِزَاءُ

- (١) الناجد أحد الاضراس الاربعة التي هي أقصى
الاضراس (٢) الروعة الفرعة (٣) الشوايب الادناس
والاقدار (٤) الآله نعمه (٥) عمر الله أي عمر الله قسبي
(٦) بمعنى حقيق وخليق

عَنِ الْأَعْرَافِ رُشِدٌ كَأَنَّهُ الْغَيْثُ ^(١) . وَقَدْ مَاتَ الْحَيُّ فَابْحَبِي
 الْحَيَّ . وَاشْدُدِّي عَلَى مَالِكَ بِالْخَمْسِ ^(٢) . وَأَنْتِ الْيَوْمَ غَيْرُكَ
 بِالْأَمْسِ . قَدْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَيْلَكَ بِخُصْلِكَ
 وَبِسَبِي لَكَ . وَقَدْ مَوَّلَكَ بِمَا لَفَتْ بَيْنَ سِرَاةٍ وَسِيرَةٍ ^(٣) . وَخَلَّفَكَ
 فَقِيرًا إِلَى اللَّهِ غَنِيًّا مِنْ غَيْرِهِ . وَسَيَعْلَمُ الشَّيْطَانُ عُدُوكَ ^(٤)
 فَإِنْ امْتَلَأَتْ رِمَاكَ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ خَيْرَ الْعَمَالِ مُتَلَفَةً بَيْنَ
 الشَّرَابِ وَالشَّهَابِ . وَمُنْفَقَةً بَيْنَ الْأَحْبَابِ وَالْحَبَابِ ^(٥) . وَالْعَيْشِ
 بَيْنَ الْأَفْدَاحِ وَالْقَدَاحِ ^(٦) . وَلَوْلَا الْأَسْتِعْمَالُ . لَمَّا أُرِيدَ
 الْحَالُ . فَإِنْ أَطْعَمْتَهُمْ فَالْيَوْمَ فِي الشَّرَابِ . وَغَدًا فِي الْخُرَابِ .
 وَالْيَوْمَ وَاطْرَبَا لِلْحَكَاكِسِ . وَغَدًا وَاحْرَبَا ^(٧) مِنْ الْإِفْلَاسِ .

- (١) الغي الضلال — (٢) المراد بالخمس اصابع اليد
 (٣) السير بالنهار والسرى في الليل ولف بمعنى جمع اي
 جمع لك المال بالكمد ليلاً ونهاراً (٤) عجم العود كتابة
 عن اختبار الشخص اي سيجتبرك الشيطان فان انقذت اليه
 رماك بقوم يحشونك على اتلاف ما ورثته بأنواع الملاهي
 (٥) الحباب الفواقع التي تطفو على وجه القدح ويريد
 بها الشراب (٦) القداح جمع قدح والمراد به اللعب بالقمار
 (٧) اصله واحر بي قلبت الياء الفاء بعللة صرفية وهي في
 محل جر بالمضاف وليس لنا الف في محل جر سوى هذه

يا مولاي ذلك الخارج من العود يسقيه الجاهل نقرا^(١٣)
 ويسقيه العاقل نقرا^(١٤) . وذلك المستمع من الناي هو في
 الآذان زمر^(١٥) . وفي الأنوف سمر^(١٦) . وإن لم يجد الشيطان
 مغمزا^(١٧) في عودك من هذا الوجه رماك بأخرين يستلون
 النقر حذاء^(١٨) عينك . ففجأه قلبك وتحاسب بطنك .
 وتناقش غيرك^(١٩) . واتسع نفسك وتبوء في دنياك بوزرك^(٢٠) .
 ونراه في الآخرة في ميزان غيرك . لا والله قد بدا بين
 الطريقين . وميلا عن الترييقين . لا منع ولا إصراف والبخل
 فقر حاضر وضير عاجل . وإلما يغفل الحرمة حينه ما هو فيه .
 نه ما في مالك فسط^(٢١) والحرقة فسم^(٢٢) فصل الرحم ما استطعت
 وفقد إذا قطعت . وأن تكون إلى جانب التقدير . خير لك
 من أن تكون إلى جانب التبدير

(١٣) المراد بالنقر هنا الصوت الذي يسمع من العود عند
 نقره (١٤) مصدر من سمره إذا شده (١٥) المغمز المظعن أو
 العيب (١٦) بمعنى ازاء (١٧) أي تدفق على غيرك سيف
 الحساب (١٨) تبوء أي ترجع والوزر الدنب

الفصل العاشر

✽ في الاستزارة ✽

كتب الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط
الى صديق له

يَوْمَنَا أَسْرَكَ اللَّهُ يَوْمٌ فَدَ تَقَبَّتْ (١) شَمُّهُ بِقَنَاقِ (٢)
الْعُصَامِ . وَذَهَبَتْ كَأْسُهُ بِشَعَاعِ الدَّمَامِ . وَتَحَنَّنَ مِنْ
فَطَارِ (٣) الْوَسْجِيِّ (٤) فِي رِوَادِ هَدْيِي (٥) . وَمِنْ نَضِيرِ النَّوَارِ (٦)
عَلَى نَظِيرِ النَّصَارِ (٧) . وَمِنْ يَوَاسِمِ الزُّهْرِ . فِي لَطَائِمِ (٨) الْعِطْرِ
وَمِنْ غُرِّ (٩) الدُّمَانِ . بَيْنَ زَهْرِ الْبُسْتَانِ . وَمِنْ حَرَكَاتِ
الْأَوْتَارِ . خِلَالَ نَفْعَاتِ الْأَطْيَارِ . وَمِنْ سَفَاةِ الْكُؤُوسِ

(١) حجبته وسدلت النقاب (٢) نقاب الوجه

(٣) جمع فطر (٤) مطر الربيع

(٥) عروس (٦) النور وهو الابيض من الزهر

(٧) الذهب (٨) واحدها لطيمة وهي نافذة المسك وقيل

العبر (الابل) التي تحمل المسك (٩) واحدها غر وهو الابيض

ومعاضى المدام . بين مشرفات الشحوس وعواطي الارام
 قرأ بك في مصالحة الاثمار . ومناخه ^(١) الانوار . واجتلاء
 غرر ^(٢) الطباء والجوازي . وانتفا ذرر الغناء النجاري .
 مؤفقا ان شاء الله تعالى

وكتب صاحب ابن عباد الى صديق له

نحن يا سيدي في مجلس غني الا غنك . شاكر الا
 منك . قد تفقت فيه غيوب الزجس . وتوردت حدود
 النفسج . وفاحت مجامر ^(٣) الانوار ^(٤) . وفنقت فارات ^(٥)
 النار ^(٦) . وانطلقت السن العبدان . وقامت خطباء الاطيار

(١) واحدها رثم وهو الابيض من الغزلان (٢) مفاعلة
 من فتح الطيب والاثوار الازهار (٣) واحدها غرة وهي
 البياض في جبهة الفرس استعملت هنا للظباء (٤) واحدها
 جازبة وهي المهابة التي تجتري بالرطب عن الماء (٥) اسم ما
 يوضع فيه الجمر بالدخنة (٦) نوع من الليمون وتسميه العامة
 ليمون كباد (٧) واحدها فأرة وهي نايحة المسك اى وعاءه
 (٨) ضرب من الليمون وهو معروف عند العامة بالليمون
 البوصفير

وهبت رياح الأقداح . وفقت سوق الأسي . وقام منادي
 الطرب . وأمنده حول الدر . فحياي إلا حشرت فقد
 أبت راح تجلسنا أن نضو إلا أن تشاوها بعناك . وأقسم
 غناؤنا إلا يطيب حتى تغيث أذنالك . نحدود نارنج قد
 أحرث جملا لإطائك . وعيون نرجسه قد حذفت أميلا
 للثالث

وكتب أبو الطيب المتنبي إلى صديق له كان يزوره
 عند اعتلاله وانقطع عنه عند إبالاله

وسلتني وسلك أمة معنلا . وفطعنني مبلا . فإن رأيت
 ألا تكدر الصحة علي . ولا تحبب العلة إلي . فقلت
 إن شاء الله

(١) من أهل المرض أي شفي

الفصل الحادي عشر

✽ في الوصاة ✽

كتب الجاحظ

أما بعد فإن فلانا أسيابة متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ
مواقفه من أياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من
مكافأته فأولنا "فيه" ما يعرف به موقعنا من حسن
رأيتك ويكفون مكافأة لحقه علينا

وكتب عبد الحميد بن يحيى إلى بعضهم

حق موصل كتابي عليك كعفه علي إذ جعلك موضعاً
لأمله وراكي أهلاً لحاجته وقد تجاوزت حاجته فصدق أمله

وكتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق

في ابن في الشيص

كتابي إليك سخطته يميني وفرغت له ذهني فما
ظنك بحاجة هذا موقعنا مني أتراني أقبلي العذر فيها . أو

(١) اعطنا وانعم علينا

أَقْصَرَ فِي التَّصَرُّفِ عَلَيْهَا . وَأَمَّا أَبِي الشَّيْبِصِ فَقَدْ عَرَفْتَهُ
وَنَسَبَهُ وَصَفَاتِهِ وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِيَنَا تَبْسُطُ بَيْرَهُ مَا عَدَّانَا^(١)
إِلَى غَيْرِنَا فَمَا كَتَبَ بِهَذَا مِثْلًا

وَكُتِبَ بِدِيْعِ الزَّمَانِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَامِيِّ

أَحَدُ بَنِي الشَّيْبِصِ أَلَيْسَ وَحْدًا يَقْضُ^(٢) الْعِظَامَ . وَيَنْقُضُ^(٣)
النِّظَامَ . أَذْكَرُ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ الْكِرَامِ وَتِلْكَ الشِّيمِ الْحَسَانِ
وَتِلْكَ أَلْيَاكِلِي الْقِصَارِ وَمَا كُنَّا تَجَاوِزُهُ مِنْ حَدِيثٍ وَنَتَنَازَعُهُ
مِنْ جِدَالٍ فَأَتَصَدَّعَ زُفَرَاتُ^(٤) . وَأَنْقَطَعَ حَسَرَاتُ . وَأَمُوتَ
كُلُّ مَمَاتٍ . فَسَقَى اللَّهُ عَيْدَهُ . عَفْوُ^(٥) السَّحَابِ وَجِهْدُهُ .
وَالْتَجَرَّ اللَّهُ فِي أَجْتِمَاعِنَا وَعَيْدُهُ . فَمَا أَفْجَعَ عَيْشِي بَعْدَهُ . وَشَتَانُ^(٦)

(١) تَجَاوَزْنَا (٢) يَقْضُ الْعِظَامَ بِمَعْنَى يَدْفِيهَا

(٣) يَنْقُضُ النِّظَامَ أَيَّ يَبْطُلُ تَرْكِيبُ الْجِسْمِ

(٤) أَتَصَدَّعَ النِّقْطَعُ وَالزُّفَرَاتُ جَمْعُ زُفْرَةٍ وَهِيَ الثَّنْفُوسُ وَزُفْرٌ

أَخْرَجَ نَفْسَهُ بَعْدَ مَدَّةٍ أَيْ (٥) عَفْوُ السَّحَابِ بِمَعْنَى سَمَاحَةٍ وَهُوَ

مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ يُحْدَفُ مِثْلُ مَا أَفَى سَقَى اللَّهُ زَمَنَ عَيْدِهِ

سَقِيًّا عَفْوُ السَّحَابِ . وَجِهْدُهُ أَيَّ سَقِيًّا زَائِدَةً

(٦) اسْمُ فِعْلٍ مَاضٍ بِمَعْنَى افْتَرَقَ وَمَا بَعْدَهُ زَائِدَةٌ

ما حالي ولبي" وأزواجه . ليثت بعش ناصب" . في عذاب
 واصلب" . وخرج فاستراح من فضولي وأصغت سواؤه من
 غيومي ومصائب قوم عند قوم آخرين فوالله وقد جعلت
 الشيخ أبا فلان ولي عهدي في خدمته . وأقامته مقام نفسي
 في مضاف" نعمته . ووليته خلافتي فيما كنت الولاء من
 معاليه إلا التجيل فإنه لا يبلغ كنه مقداره وليس ذلك
 من شأنه . وأسأل الشيخ أن ينظر إليه بعيني . ويحفظ ما
 بينه وبين . ويحوله دائما" . ولا يعرض عنه جانباً" .
 ويحكمه من بساطه" كل وقت ويحفظه بحملته ويمنعه مني
 بشارته ويظهر على صفحات حاله . آثار إفضاله . وبشر في
 كل وقت بأمره ونهيه إن شاء الله تعالى

- (١) مكني وأقامتي (٢) الناصب بمعنى ذي النصب
 بمعنى التعب (٣) أي ذو وصب أي مرض
 (٤) جمع مضنة وهي الشيء النفيس الذي يضمن به أي
 يجل به (٥) الخول العهد ودائماً بمعنى دائماً (٦) لا
 يعرض عنه جانباً أي لا يهمله ويصد عنه (٧) التكميل
 من البساط كناية عن إطلاق الحضور إليه في كل وقت شاء

الفصل الثاني عشر

✽ في الشكوى ✽

كتب الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ إلى
ابن حسداي

كتابي وأنا كما تدره . غرضي^(١) لأبامر ترميد .
ولسكني غير شاك من آلامها . لأن قلبي في أعشية من^(٢)
سها ميا . فالنصل^(٣) على مثله يقع . والتألم بهذه الحالة قد
أذنع . كذلك التفرغ^(٤) إذا شاع هان . وأخطب إذا
أشد لأن . والحوادث تنهك^(٥) إلى أصدادها . إذا تناهت
في أصدادها . وتزايست على أمارها^(٦)

وكتب عبد الحميد بن يحيى إلى أهله وهو منهزم

مع مروان

أما بعد فإن الله تعالى جعل الدنيا محنوفة^(١) بالسكره
والشور^(٢) فمن ساندته أخط فيهما سكر^(٣) إليها . ومن

(١) مرمى (٢) حديد السهم (٣) التعنيف

(٤) واحد أمد وهو الغاية (٥) محاطة (٦) ارتاح إليها

عَصَتُمَا بِمَا بَهَا ذَمُّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا . وَشَكَكَا مُسْخَرِيَدًا لَهَا .
 وَقَدْ أَذَقْنَا أَفَاوِيْقُ^(١) اسْتَعْلَيْنَاهَا ثُمَّ حَمَعَتْ بِنَا نَافِرَةً .
 وَرَمَعْنَا مَوْلِيَةً . قَلَعَ مَدِينَهَا . وَخَشِنَ لَيْتُهَا . فَأَبَدْنَا عَنْ
 الْأَوْطَانِ . وَفَرَقْنَا بَيْنَ الْإِخْوَانِ . فَالْدَارُ نَارِحَةٌ . وَالطَّيْرُ
 بَارِحَةٌ^(٢) . وَقَدْ كَثَبَتْ وَالْأَيَّامُ تَزِيدُنَا مِنْكُمْ بَعْدًا .
 وَالْيَمُّكُمْ وَجَدًا . فَإِنْ نَتِمَّ الْبَلِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مَدِينَهَا يَكُنْ
 آخِرُ الْعَهْدِ بِكُمْ وَبِنَا . وَإِنْ يَلْعَقْنَا خَطَرٌ جَارِحٌ مِنْ أَخْفَارِ مَنْ
 بَلِيَكُمْ تَرْجِعُ إِلَيْكُمْ بِذَلِ الْإِسَارِ^(٣) . وَالذُّلُّ شَرُّ جَارٍ .
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يُعَرِّضُ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهَبَ لَنَا
 وَلَكُمْ أَلْفَ جَامِعَةٍ فِي دَارِ أَمْنَةٍ . تَجْمَعُ سَلَامَةُ الْأَيَّامِ
 وَالْأَدْيَانِ فَإِنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

(١) ما اجتمع من الماء في السحاب فهو ينظر ساعة بعد
 ساعة تقول مجت السحابة افلويقها او الافاويق اسم للألبان
 التي تجتمع في الضرع بين الحلبتين (٢) البارح من الصيد
 ما جاءك عن يمينك فولاك ميامره والعرب تطاير به لانه لا
 يمكنك ان ترميه حتى يخوف (٣) الامر

وهذه رسالة انشأها بديع الزمان ونسبها الى والده
مدعياً انه ارسلها اليه ليقرأها الافاضل
فيستدلوا بها على فضل والده

جمعاني الله فداك إن كنت للفراق غاية فقد بلغتها
وزدت . أو للعشوق " مطية فقد ركبها أو كنت . وإن
كان صدرك ينبوع صبر . وقلبك جلمود " صخر . فقد أن
لما أن يلين . ولك أن تذكري في ذاكرين . جعلت
فداك ما كان أبوك أمراً سوء يعامل بما عاملت . ولا مُسلم
شراً يُقابل بما قابلت . فما هذه البداة " . على حين أسمعني
الشيب نداء . وغشائي " رداء . ولم ترض الآباء بما
جر عنتيه من نكسل " فراقك حتى ألحقت بك عمك

(١) مصدر عقى الولد والده بمعنى عصاه وترك الشفقة
عليه والاحسان اليه واستغنى به وضده برء

(٢) الجلمود كالجمود هو الصخر (٣) بمعنى الفحش

(٤) شمائي وازافة الرداء الى الشيب من اضافة المشبه
به الى المشبه اي الشيب الدسيه هو كالرداء في شمول البدن
وستره (٥) الشكل الموت والهلاك وفقدان الحبيب والولد

وخرج^(١) على الدهر مؤكداً إن لم ينقضني^(٢) عروة عروة
 ويحلني عقدة عقدة. ورد كتابك بذكر أحوالك واستقامتها
 وأنت فيما ذكرت بين طرفي جد وألم. وحدي صدق
 وكذب. فإن قلته مزاحاً فالفرح لا يعارض أصله. أو كذباً
 فالرائد^(٣) لا يكذب أهله. وإن كان جداً ما ذكرت
 وصداقاً ما أوردت. فأستقدم الوسيلة التي نلت بها الفضيلة
 وأسبق الذريعة^(٤) التي أسكتك المنزلة الرفيعة وهذه
 أصبحت لك ووصيتي إليك. والله حسي فيك وخائفتي
 عليك. والسلام

(١) المخرج الضيق ويريد به التمين الضيقة المؤكدة
 على الدهر إن لم ينقضه (٢) يبطني (٣) الرائد المتقدم
 في طلب الماء والكلاء (٤) الوسيلة

الفصل الثالث عشر

✽ في الدم والقطيعة ✽

كتب ابو الفضل بن العميد الى ابي عبد الله الطبري
وصل كتابك فصادفني قريب العهد بالانطلاق
من عنيت^(١) الفراق . ووافقتني مستريح الأعضاء
والحوالح^(٢) من جوى^(٣) الاشتياق . فإن الدهر جرى
على حكمة المؤلف في تحويل الأحوال . ومضى على
رتمه المعروف في تبدل الأشكال . وأعتقني من غالك
إعتاقاً . لا نستحق به ولا . وأبرأني من عهدك برادة لا
تستوجب معها دوكاً^(٤) ولا استثناء . ونزع من عندي رغبة^(٥)
الذل في إخالك . يدي جفالك . ورش على ما كانت
يضمري في ضميري من نيران الشوق بالسوء^(٦) وشن^(٧) على ما

(١) مشقة (٢) الاضلاع تحت الترائب مما يلي

الصدر (٣) الحرفة وشدة الحزن (٤) لحاقاً

(٥) عروة (٦) شن الماء صبه متفرقاً

كَانَ يَلْتَمِسُ فِي صَدْرِي مِنْ أَوْجِدِ مَاءِ الْيَأْسِ . وَمَسَحَ
 أَغْشَارَ قَلْبِي فَلَا مَ فُطُورِي ^(١) بِجَمِيلِ الصَّبْرِ وَشَعَبِ ^(٢)
 أَفْلَازِ ^(٣) كَبِدِي فَلَا حَمَّ مَدُوعِيهَا ^(٤) بِحَسَنِ الْعِزِّاءِ وَتَغْلُفَلِ ^(٥)
 فِي مَسَالِكِ الْفَقَامِي فَعَمَوْضُنْ عَنِ الذَّرَاعِ إِلَيْكَ نُزُوءًا عَنْكَ .
 وَمِنْ الذَّهَابِ فِيكَ رُجُوءًا دُونَكَ . وَكَشَفْتَ عَنِ عَيْنِي ضَبَابَاتِ
 مَا أَلْقَاهُ الْهَوَى عَلَى بَصَرِي وَرَفَعَ عَنْهَا غِيَابَاتِ ^(٦) مَا سَدَلَهُ ^(٧)
 الشُّكُّ دُونَ نَظَرِي حَتَّى حَذَرَ ^(٨) النِّقَابِ عَنْ صَفَحَاتِ
 شَيْمَتِكَ وَسَفَرِ ^(٩) عَنْ وَجْهِهِ خَلِيقَتِكَ . فَأَذْهَبَ فَقَدْ
 أَقْبَيْتُ حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ ^(١٠) وَرَدَدْتُ إِلَيْكَ ذِمَّ سَيْدِكَ

(١) من فطر الشيء شقه (٢) جمع (٣) واحد
 فلذة وهي القطعة من الكبد (٤) شقوقها (٥) تخال
 (٦) ستائر أو حجب (٧) أرخاه (٨) أنزله من علو إلى
 أسفل (٩) كشف (١٠) هو ما يلقى عليه خطام البعير
 أي الحبل الذي يجعل في عنقه إذا أرسل ليرعى حيث شاء
 ويقال أقبيت حبلك على غاربك أي أذهب حيث شئت حرًا
 مطلقًا

وكتب ابو الفضل بديع الزمان العمذاني من رسالة
الى ابي نصر بن المرزبان

كُنْتُ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ
أَتَمْنَى لِلْكِتَابِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدْرِكَ عَلَيْهِمْ
أَخْلَافَ الرِّزْقِ . وَيَعُدُّ لَهُمْ أَكْثَافَ الْعَيْشِ .
وَيُوطِئَهُمْ أَغْرَاقَ الْعَجْدِ . وَيُؤْتِيَهُمْ أَصْنَافَ الْفَضْلِ .
وَيُزَكِّيَهُمْ أَكْثَافَ الْعِزِّ . وَفَضَارِيَّ أَنْ أَرْغَبَ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ لَا يُنِيلَهُمْ فَوْقَ الْكَفَايَةِ . وَلَا يَعُدُّ لَهُمْ
فِي حَبْلِ الرِّعَايَةِ . فَشَدَّ مَا يَطْفُونَ لِلنِّعْمَةِ بِهَا لَوْهَا . وَالْدَّرَجَةَ
يَعْلُونَهَا . وَتَسْرِعَ مَا يَنْظُرُونَ مِنْ عَالٍ . بِمَا يَنْظُمُونَ مِنْ حَالٍ .
وَيَجْمَعُونَ مِنْ مَالٍ . وَتَنْسِيهِمْ أَيَّامَ الْعَذَابَةِ . أَوْفَاتِ
الْخَشُونَةِ . وَأَزْمَانَ الْعَذَابَةِ . سَاعَاتِ الصُّعُوبَةِ . وَلِلْكِتَابِ
مَزِيَّةٌ فِي هَذَا الْبَابِ فَيَبَيِّنُاهُمْ فِي الْعَطْلَةِ إِخْوَانُ كَمَا أَنْتَظِمُ

(١) يقال ادرك الله لك اخلاف الرزق اي اكثره عليك

(٢) واحدها خلف وهو حيلة ضرع الناقة (٣) واحدها

كف وهو الجانب والظل (٤) اصول (٥) غاية ما ارغب

(٦) اي كثير (٧) اللين

المخطط (١) . وفي العزلة أعوان كما أفرج المخطط .
 حتى لحظهم الجدد لحظة حمقاء يستشور عمالة . أو صك
 جمالة (٢) . فيعود علمهم وودهم خرابا . وينقلب شراب عهدهم
 سرايا (٣) . فما علت أمورهم . حتى أسبلت (٤) ستورهم .
 ولا علت قدورهم . إلا خلت بدورهم . ولا أتممت
 دورهم . إلا ضاقت صدورهم . ولا أوقدت نارهم . إلا انطفأ
 نورهم . ولا زاد مالهم . إلا نقص معروفيهم . ولا ورمت
 كباستهم . إلا ورمت أنوفهم . ولا صلحت أخوالهم .
 إلا فسدت أفعالهم . ولا حسنت حالهم . إلا فحمت خيالاتهم
 ولا فاض جاههم . إلا غاضت (٥) مياههم . ولا لانت
 برودهم (٦) . إلا صلبت جودهم . ولا علت جدودهم .
 إلا سفل جودهم . ولا طالت أيديهم . إلا قصرت أياديهم .

(١) الخيط ينظم فيه الحرز (٢) الجمالة اجرة العامل
 (٣) ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كلما يلصق
 بالارض وهو مثل في الخادع والكاذب يقال هو اخدع من
 السراب (٤) أرخيت (٥) عكس فاضت أي نقصت أو
 غارت فذهبت في الارض (٦) واحدها برد وهو الثوب
 المخطط

وفضاري أحدهم من العبد أن لا يخرج ماله من عهده
خائفه . إلا يوم ماتمه . فهو يجمع لحادث حياته . أو
وارث ممانه . يسلك في الغدر كل طريق . ويبيع بالذهر
ألف صديق

وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد
وداده ويستميل قواده فاجابه بما استخفه

وردت رفعتك أطال الله بقاءك فأعزتها طرف التعرز^(١)
ومددت إليها يد التعرز^(٢) . وجمعت عنها ذيل التعرز^(٣) . فلم
تند على كبدي^(٤) . ولم تحط بناخري وبدي . وخطبت من
مودتي ما لم أجذك لها كفوه . وطلبت من عشري ما لم أرك

(١) التعرز تكلم العز وطرف الشيء . جانبه والمراد ان
رفعة هذا الكاتب لم تحز عند أبي الفضل القبول لان العارية
ليست بشيء (٢) التباعد من الدنس والنكره

(٣) جمع عنها ذيل التعرز كناية عن عدم الالتفات اليها
والتبؤ منها (٤) الندى ما يتولد على وجه الارض من
فطرات الماء وعائنه رطوبة الهواء وبرودة الاشباح التي يتولد
عليها والمراد انه لا ندى لها على كبدي اذ لم يكن له موقع
حسن عندي

بها أريضا^(١) . وقلت : هذا الذي رفع عنا أحفان حرقه . وشال
 شعرات أنفه^(٢) . ونأه بحسن فده . وزها بوزن خده . ولم
 يسقنا من نونه^(٣) . ولم تسر بضوته . والآن إذ نسخ الدهر
 أية حسنه^(٤) . وأقام مائد غصنه^(٥) . وقتا غروب عجب^(٦) .
 وكف زهو زهره^(٧) . وانتصر لنا منه بشعرات كفت
 هلاله^(٨) . وأكسفت باله . وسخت جماله . وغيثت حاله .

(١) خليقا (٢) الشيل الارتفاع وقوله شال شعرات
 انفه كناية عن التكبر أي شمع بأنفه (٣) النور المراد به المطر
 (٤) النسخ التبديل (٥) المائد المائل . واقامة مائد غصنه
 كناية عن عدم تمايله وثنيته بنسيم الهوى (٦) فتا سكن
 وكسر والغرب الحدة والنشاط والتلاشي والمعنى انه سكنت
 حدته أو تهادى عجبه وهو اعجابه بنفسه

(٧) كف بمعنى منع والزهو الحسن والنبات النضر وفد
 شبه ما يلوح في وجهه من البياض والحمرة بالزهر بجامع الحسن
 (٨) أي طلع عذاره وزحفت كتابه والكسوف في الاصل
 للشمس والكسوف القمر والمراد هنا بالكسوف احتجاب القمر
 والمراد بالهلال هنا القمر البدر بارتكاب مجاز الاول لان
 الهلال لا يكسف في حالة كونه هلالا

وكدرت شرمته^(١) جاء يستقي من جرفنا جرفاً^(٢) . ويغرف
 من طيننا غرفاً . فبهلاً يا أبا الفضل . بهلاً
 أرغبت فينا إذ علا لك الشعر في خدر قحل^(٣)
 وخرجت عن حد الطيبا . وصيرت في حد الابل^(٤)
 الآت تطلب عشرين عد للعداوة يا حجل
 وتماست أيامك إذ تمكلمنا نورا^(٥) . وتلفظنا شرراً^(٦) .
 وتجالس من حضر . واسترق إليك النظر^(٧) . ونهت لكلامك
 ونهش لسلامك :

ومن لك بالعين التي كان مدة
 إليك بها في سالف الدهر ينظر

- (١) الشرمعة محل ورد الماء . (٢) الجرف الماء الكثير
 واصله من السيل الجارف . (٣) قحل كنع غولاً وكلم غولاً
 يس جلده على عظمه فهو قحل ككفف والمعنى انه ساءت حاله
 بيت العذار وخرج ان يعد في الطيباء وصار من صنف الجمال
 عارياً من الخالب وهو المراد بقوله وصيرت في حد الابل في
 البيت الثاني . (٤) الابل الجمال ومعنى البيت تقدم
 (٥) النور القليل . (٦) النظر الشر هو نظر فيه اعراض
 او نظر الغضبان بوجه العين . (٧) استراق النظر اختلاسه

أَيَّامُ كُنْتُ تَحْمِيلُ . وَالْأَعْيَادُ تَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَالْأَجْسَادُ
 تَحْمِيلُ . (١) وَتَحْمِيلُ . وَالْأَجْسَادُ تَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٢)
 وَالْوَجْدُ بَعْلُو بِنَا . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٣)
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٤)
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٥)
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٦)
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٧)
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٨)
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (٩)
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . (١٠)

وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ .
 وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ . وَتَحْمِيلُ .

(١) اسبى قيل لاحد شقيقك وتباعد بين قدميك

(٢) ترأى اي تحظر وتجتحر وتجر الذيل عجباً

(٣) الادبار والاقبال كناية عن الدنو والبعد والخليل

الجنون ونحوه (٤) الالى اسم الشفة وهو وصف لمخدوف

اي ثغرى (٥) الغض الناعم النضر والندي الذي اصابه

الندي وهو المطر يريد انه يسيم عن ثغر الى يشبه زهراً

غضاً اصابه الندي

وبوم صار أمس . وحسرة بقيت في النفس . وتغر غاض
 ماؤه فلا يشف (١) ويريق خدع فلا يشف (٢) . وتمايل لا
 يجيب . وثمن لا يطرب . ومقلة لا تخرج الحاظها . وشفة لا
 تقن الحاظها . فحنام تدل والام (٣) . ولم تحتمل وعلام (٤)
 وان (٥) أن تدعن الآن . وقد بلغني الآن ما أنت متعاضيه
 من تمويه يحوز بعد العشاء في الغسق (٦) . وتشبه بتضيق
 عند ذوي البصر وإفنائك لنالك الشعرات حفا وحفا (٧)
 واتباعك لها تنفا ونفا . وسكنينا الدهر مؤنة الإلكار
 عليك بما يرف إليك . من بنات الشعر وأمهات (٨) . فأما ما

(١) الرشف المص وغاض الماء قل (٢) خدع الرقيق
 اذا يس ولا يشف اي لا يشرب (٣) الام مركبة من
 الى حرف جر ومن ما استفهامية حذف الفها وكتبت كما ترى
 كما هو القياس في كتابتها عند اتصالها بالي او بعل او بجنى وحلم
 جراً (٤) مثل الام (٥) قرب وتدعن تنقع (٦) الغسق
 ظلام الليل يريد ان ما يبيده من التويه ربما راج في الظلام
 عند من لم يتأمله (٧) الحص خلق الشعر والحف احفاوه
 وهما بمعنى التنف والقص (٨) يريد بامهات الشعر اصوله
 وبناته فروعها

اسْتَأْذَنَتْ رَأْيِي مِنَ الْإِخْتِلَافِ إِلَى مَجْلِسِي فَمَا أَقَلَّ نَسَاطِي
 لَكَ وَأَضْيَقَ بَسَاطِي عَنْكَ . وَأَشْبَعَ قَلْبِي مِنْكَ ^(١٣) . وَأَشَدَّ
 اسْتِغْنَائِي عَنْ حُضُورِكَ فَإِنْ حَضَرْتَ فَأَنْتَ كَغَاشٍ ^(١٤) تَرُوضُ
 عَلَيْهِ الْحِلْمَ وَتَعْلَمُ بِهِ الصَّبْرَ وَتَتَكَلَّفُ فِيهِ الْإِحْتِمَالَ . وَتُنْفِضِي
 عَنْهُ الْجَفْنَ عَلَى قَدَى ^(١٥) . وَتَطْمِئِنُّ مِنْهُ الصَّدْرُ عَلَى أَدَى .
 وَتَجْعَلُهُ لِلْعَيْنِ نَادِيًا . وَلِلْقَلْبِ نَائِبًا ^(١٦) . مَا لَكَ يَا أَبَا الْقَضَلِ
 نَعْتَاضُ مِنَ الرُّغْبَةِ غِنَا رَغْبَةٍ فِينَا . وَمِنْ ذَلِكَ التَّدَلُّلِ
 عَلَيْنَا تَدَلُّلًا لَنَا . وَمِنْ ذَلِكَ التَّغَالِي تَبْصِيصًا ^(١٧) . وَمِنْ
 ذَلِكَ التَّغَالِي تَرْخُصًا . وَمَا بَالُ الدُّخْرِ أُنْدَكَ مِنَ التَّزَايُدِ
 نَقْمًا . وَمِنْ التَّسَحُّبِ عَلَى الْإِخْوَانِ انْقِمَاصًا ^(١٨) . وَلَيْسَ أَعْتَضْتُ

(١٣) يعني لم يعد يشتره (١٤) الغاش اسم فاعل من غش
 وهو معلوم ورياضة الشيء تدليله والحلم العقل (١٥) الاغضاء
 غرض الجفون وكف النظر والقدي ما يقع في العين والشراب
 (١٦) النائيب اللوم والتبكي (١٧) التبصيص تحريك
 ذنب الكلب وفتح عيني الجرو والمعنى انه اتضع بعد تعاليه
 (١٨) النقمص هو الشغل من قمص اذا رفع يديه ووضعهما
 معاً والتسحب تكلف سحب الذيل من التيه على الاخوان ويعني
 انه صار كالذابة ينقمص على صاحبه

عَنْ ذَلِكَ الذَّهَابِ رَجُوعًا . لَقَدْ اَعْتَصَمْنَا عَنْ هَذَا النَّوَاعِ
 نَزُوعًا ^(١١) . قَالَا بِرَحْمَتِكَ وَحَانِكَ مَلَقَى حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ ^(١٢) .
 لَا اَوْثَرَ قُرْبِكَ ^(١٣) . وَلَا اَشَدَّ سَرِّكَ ^(١٤) . وَلَوْ اَحْبَبْتَ اَنْ
 اُوجِعَكَ لَفَعَلْتُ

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِاَلَيْسَ يُؤَدِّ وَلَا يَعَادُ وَلَا تَسُودُ ^(١٥)
 وَلَا يَفْرَعُونَ اِذَا عَصَاهُ مَا يَفْعَلُ الشَّعْرُ بِالْخُدُودِ

(١١) النزوع عن الشيء التارك له (١٢) الغارب الكاهل
 او ما بين السنام والعنق وهذا مثل يضرب لمن يخلو سبيله
 يقال : حبلك على غاربك اي اذهب حيث شئت
 (١٣) اوتر افضل (١٤) السرب البال والقلب والنفس الخ
 اي لا ار يد القرب منك ولا اقوي نفسك
 (١٥) عاد قوم هود وثمود قوم صالح

الفصل الرابع عشر

✽ في المشورة ✽

كتب الاسكندر الى شيخه الحكيم ارسطو

عليك أيها الحكيم منا السلام. أما بعد فإن الأفلاك
الدائرة والعلل السماوية وإن كانت أسعدتنا بالأمور التي
اصبح الناس لنا بها دائمين فإننا مضطرون إلى حكمتك غير
جاحدين "لفضلك والإجتهاد" لرأيك لما نلونا من
إحسان ذلك علينا وذقنا من جنى منفعته حتى صار ذلك
بمجموعه "فينا وترسخه لعقولنا كالغذاء لنا فما أنك نعمل عليه
ونشمد منه استمداد الخدول من البهار وقد كان مما
سبق إلينا من النصر والغناء من النكابة في العدو ما
يعجز القول عن وصفه والذكر على الإنعام به وكان من
ذلك أننا جاوزنا أرض الجزيرة في بابل إلى أرض فارس
فلما تركنا بأهلها لم يكن إلا ربهما تلقانا نقران منهم
(١) منكرين (٢) الاختيار والاصطفاء (٣) بتأثيره

بقتل ما مكبهم الخطوة عندنا فأمرنا بصلبهما لقلعة وفأبهما
ثم أمرنا بجمع من كان هناك من أولاد ملوكهم وأحرارهم
وذوي الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة أجسامهم
وأحلامهم حاضرة البلبهم وأذهابهم رائعة مناظرهم
ومناظرهم دليلا على أن وراء ذلك ما لم يكن معه سبيل
إلى غلبتهم لولا أن القضاء أدانا منهم وأظهرنا
عليهم ولم تر بعيدا من الرأي في أمرهم أنت تستأصل
شأفتهم وتجتأ أصلهم وتغفهم بمن مضى من
أسلافهم لتسكن القلوب بذلك إلى الأمن من جرارهم
وبوالقهم فرأينا أنت لا تجعل بادرة الرأي في
قتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فأزفع البنا رأيتك

(١) ادال الله بني فلان من عدوم جعل الصكرة ثم
عليه (٢) غلبنا (٣) الشافة قرحة تخرج في أسفل القدم
تتكوى فتذهب يقال استأصل الله شأفته أي أذهب كما تذهب
فلك القرحة ومعناه أزاله من أصله وفي الأساس (٤) بينهم
شافة (٥) أي عداوة (٤) قطع (٥) ضرورهم وغواللهم
(٤) البادرة الحدة أو ما يبدد من الإنسان عند حدته
من خطأ وسقطات يقال أنا أخاف بادرته

في ما أَسْمَرَ تَاكَ فِيهِ بَعْدَ صَحَّتِهِ عِنْدَكَ وَتَقْلِيكِ إِبَادَ بِيحَلِي
نَظَرِكَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَهْلِ السَّلَامِ فَلْيَكُنْ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

جواب ارسطو

إلى الإسكندر الموبد بالنصر على الأعداء
الهندي له الظفر بالملوك من أصغر عبيده وأقل خوله
أرسطو النفع " بالسجود والتدلي في السلام والاذعان
في الطاعة . أما بعد فإنه لا قوة بالمنطق وإن احتشد
الناطق فيه واجتهد في تحقيق معانيه وتأليف حروفه ومبانيه
على الإحاطة بأقل ما تناله القدرة من بنية علوم الملوك
وسمو ارتفاعه عن كل قول وإبرازه عن كل وصف
وكان قد تقرر عندي من مقدمات أعلام فضل الملوك
وبين " نقيضه " ويزور شأوه " مذ أدت إلى حاسة
بصرية صورة شخصه وأطرب سمعي صوت لفظه ووقع
وهمي على تعقب نجاح رأيه أيام كنت أؤدي إليه من
تكاليف تعليمي إباد ما أصبحت قاضيا على نفسي بالحاجة

(١) عبيده (٢) المقر والدليل (٣) بركة

(٤) طبيعته (٥) غايته

إلى تعلم منه ومهما يسكن مني إليه في ذلك فإنما هو
عقل مردود إلى عقله مستنبطه أو إليه ونوالية من علمه
وحكمته وقد ورد كتاب الملك بما رسم لي فيه وأنا في
ما أشير به على الملك وإن اجتهدت فيه واحتشدت له
وتجاوزت حد الوسع والطاقة في استقصائه كالقدم مع
الوجود وما لا يتجزأ في جنب معظم الأشياء والحسين غير
ممتنع من إجابة الملك إلى ما سأل مع علمي وبقيتي
بعظيم غناه عني وشدة فاني إليه وأنا راد إلى الملك ما
أكتبه منه ومشير عليه بما أخذته عنه فأقول .

إن لكل تزييف ولا محالة فسيما من كل فضيلة وإن
أنا من قسمها من النجدة والقوة وإنك إن أقتل أشرفهم
تخافت الأوضاع منهم على أعقابهم وورثت سفلتهم منازل
عليهم وتغلب أدنيائهم على مراتب ذوي أخطارهم ولم
يقتل الملوك قط بكلاء هو أعظم عليهم من غلبة السفلة
وذلك الوجوه وأحذر الخدر كله أن تمسكن تلك
الطبقة من الغلبة فإن نجح منهم فاجم على جندك وأهل

بلادك دهمهم ما لا روية فيه ولا منفعة معه فانصرف عن
 هذا الرأي إلى غيرهم واعتمدوا إلى من قبلك من العظماء
 والأحرار فوزع بينهم ممالكهم وألزم اسم الملك
 كل من وليته منهم ناحية وأعقد التاج على رأسه وإن
 صغر مملكته فإن التسمي بالملك لازم لاسمه والمنعقد
 له التاج لا يخضع لغيره ولا يثبت ذلك أن يقع بين كل
 ملك منهم وصاحبه نداء "وتغالبوا على الملك وتفاخروا
 بالمال حتى ينسوا بذلك أضعافهم عليك وتعود بذلك
 حربهم لك حرا بينهم ثم لا يزدادوا بذلك بصيرة إلا
 أخذوا هنالك استقامة بك فإن دنوت منهم كانوا لك
 وإن نأيت عنهم تعززوا بك حتى يثبت كل منهم على
 جاره بأسمك وفي ذلك شغل لهم منك وأمان لأحداشهم
 بعدك ولا أمان للدهر وقد أدبنت للملك ما رأيت خطأ
 وعلى حق والملك أبعد روية وأعلى عينا في ما استعان بي
 عليه والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا
 فناء فليكن على الملك

وكتب بديع الزمان الى ابي القهر بن شاه
 اخذك يا سيدي لم نسمع يتي القائل
 يستمع نصيحة صاحب جمع النصيحة والمنة
 اياك واحذر ان تصكو ن من الثقات على لغة
 صدقك انك عر وأجاد والثقات . خيانة في بعض الأوقات .
 هذه العين تريك السراب " شرابا . وهذه الأذن تسمعك
 الخطأ سوأبا . فاستمع بحذر . إن وثقت بحذور . وهذه
 حالة التواثق بعينه . السمع بأذنه . وأرى فلانا يكثر
 غشيانك " وهو الذي دخلته . الردي جعلته . السبي وصلته
 الخبيث كلمته . وقد فاستمع في زرك " . وجعلته موضع
 سرك فأرني موضع غلطك فيه . حتى أريك موضع تلافيه " .
 أظاهره غرك . أم باطنه سرك . وبلغني أنه عرض على

- (١) المحبة من ومقه (٢) ما تراه نصف النهار من
 اشتداد الحر كلما يلقى بالارض وهو مثل سيف الخادع
 والكاذب يقال هو اخدع من السراب (٣) الاثبات اليك
 (٤) الزر عظم تحت القلب وهو فوامه والنقرة التي تدور
 فيها وابله (طرف) الكشف والمعنى مجازي اي جعلته شريك
 نفسك (٥) تداركه

أخيك خالعة فليدسها أسيد كما بالله إلهي خدعة ظاهرة
النور "باطنة الغور" . كمنة الخور "كساعة السور"
عرض على الخردان قلبها من حجر إلى حجر بوفري "من
الشمس فقالت الخردان سفر مختصر . والسكري "خطر"
المكين في الطريق نظر . يا مولاي يوردك ثم لا يندرك
ويوفعك ثم لا يندرك . فأجبت . ولا تقره . وإن حضر
بابك . فأكنس جنابك " . وإن من ثوبك فأغسل ثيابك
وإن لقي بجلدك فأسلخ إهابك " . وإن كان ما أودعه
صدرك فذممك من قلبك فليس إلا شربة من المطبوخ
تبعها بخاذق من اللطوخ " . يرخصان "عن ظاهره

(١) الزهر ويريد بظاهرة النور ظاهرة الحسن (٢) القمر
من كل شيء . (٣) النقصان ويقابلها الكور (٤) المر والساعة
متاع البائع وإضافة ساعة إلى السور بيانية أسى كساعة هي
النور (٥) الوفر الخجل (٦) الاجرة والخطر ما يتراهن عليه
وجمعه أخطار ويقال له السبق والمراد به هنا أن الاجرة خطر
يخطر لأجلها (٧) الجناب الفناء والناحية (٨) الجلد إذا لم
يدفع (٩) اللطوخ ما يطلع به الشيء أي يوث والخاذق هو
الخامض من حذق الخل حذوقا ويكر إذا حمض (١٠) يغسلان

وَبَاطِلِكَ مَا أَوْدَعَهُ ثُمَّ أَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِالْعَنَةِ . وَإِذَا اسْتَعَدَّتْ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَعِزَّهُ . وَالسَّلَامُ

الفصل الخامس عشر

❖ في الطلب والالتماس ❖

كتب بديع الزمان الى ابي الصيب سهل ابن محمد
يسأله ان يصله بابي الزهير اسمعيل بن احمد

لَوْ كَانَ لِنَصْرِهِ عَنْ جَنَابِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُنْصَرَفٌ (١)
لَانْصَرَفْتُ . أَوْ لِلْأَمَلِ مُنْخَرَفٌ إِلَى سِوَاهُ لَانْخَرَفْتُ . أَوْ لِلْفَتْحِ
بَابٌ غَيْرُهُ لَوُجِئْتُ (٢) . أَوْ لِلْفَضْلِ خَاطِبٌ لَرُؤِئْتُ . وَلِلْمَكِينِ
أَبِي اللَّهِ وَلَا يَزَالُ كَذَا يَتَسَمَّى الْحَجْدُ بِحِمَّتِهِ (٣) وَيَجْدُبُ الْعَلَاءُ
بِهِمَّتِهِ . وَيُسَعِدُ الْحُرَّ بِمُظَرِّهِ وَالْدُّنْيَا بِجَمَالِهِ وَغَلَامَةُ أَنَا لَوْ
اسْتَعَارَ الدَّهْرَ لِسَانًا . وَأَتَّخَذَ الرِّيحَ تَرْجُمَانًا لِلشَّيْخِ إِنْعَامُهُ
حَقُّ الْإِشْرَافَةِ . لَقَصُرَتْ بِهِ يَدُ الْأَسْطِطَاعَةِ . فَلَيْسَ إِلَّا أَنَّ

(١) المنصرف اسم مكان من انصرف او مصدر ميمي

(٢) دخلت (٣) السمة العلامة والتسم مطاوع وسم

يلبس مكارمة ضافية بالغة^(١) . ويرد مشارعة ضافية
 سائغة^(٢) . ويعمل الجزاء على يد قصور . والشكر على
 لسان قصير . ثم إن حاجاتي إذا لم يعز من فلاتد الحمد
 نحرها^(٣) . ولم يعطل من حلي العبد صدرها^(٤) . كثر
 مهرها . وثقل صدرها . وعز كفوها^(٥) . ولم أرض لها إلا
 واحدا أخضر الجلد في بيت العرب^(٦) . أو ماجدا بملا
 الدلو إلى عقد الكرب^(٧) . وهذه حجة أنا أرفها إلى
 الشيخ الإمام فأسوقها منظومة الصدر إلى العجز . كما يساق
 الماء إلى الأرض الجزز^(٨) . وأنا من ملتحج اليوم إلى

- (١) البالغة الكافية والضافية السائرة . شبه مكارمة بالحلال
 التي تلبس (٢) السائغة السهلة في الحلق والمشارع بمعنى الموارد
 جمع مشرع (٣) النحر العنق والفلاتد العقود المنظومة
 (٤) المعطل هو الذي لا حلية له (٥) أي كان كفوها
 عزيزا (٦) أخضر الجلد يراد به هنا اسم الجلد وهو من
 الصفات التي يفخر بها العرب لدلالته عليهم دلالة صريحة
 (٧) الكرب قطعة جبل صغير تشد بخشبتين تعترضان في
 فم الدلو على شكل الصليب يقال لها العرقان أو العرقونان والمعنى
 أنه بملا الدلو حتى لا يبقى فراغ فيه وهو مثل يضرب لمن يصل
 إلى حد ليس وراءه حد (٨) الجزز الأرض التي لا تنبت شيئا

مُخْتَصِمَةً . وَمِنْ قَرْنِ النَّهَارِ إِلَى قَدَمِهِ ^(١) . قَائِدٌ كَالْكُرْكِيِّ ^(٢)
وَالذَّبِيبِ الْخَنْدِيِّ فِي هَذَا الْأَدْحَى ^(٣) . يَرَى فِي أَلْوِ الْحَلِيِّ
وَالْحَلَالِ ^(٤) . وَيَعْتَازُ دَوُوَ الْحَيْلِ وَالْحَوْلِ ^(٥) . وَأَرْبَابُ النِّعَمِ
وَالدُّوَلِ . وَمَا أَنَا وَالنَّظَرُ إِلَى مَا يَلْبِسُنِي . وَالسُّؤَالُ عَمَّا لَا
يَعْنِينِي . وَالْيَوْمَ لَمَّا أَفْتَضْنَا غَدُوَةَ الصَّبَاحِ مَلَأَتْ أَجْفَايَ
مِنْ مَنَظَرٍ مَا أَحْوَجُهُ إِلَى عَيْبٍ يَصْرِفُ عَيْنَ كَمَالِهِ عَنْ
جَمَالِهِ . فَقُلْتُ لِمَنْ حَضَرَ مِنْ هَذَا فَأَخَذُوا يَغْرَكُونَ الرُّؤُوسَ
أَسْتَظْهِرُ أَفْأَحَالِي . وَيَتَغَامَزُونَ تَعَجُّبًا مِنْ سَوَالِي . وَقَالُوا هُوَ
الشَّيْخُ الْفَاضِلُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ . فَقُلْتُ : حَرَسَ
اللَّهُ مُهْجَتَهُ وَأَدَامَ غَيْبَتَهُ . فَكَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى خِدْمَتِهِ .
وَأَيْنَ مَا قَى مَعْرِفَتَهُ . فَقَالُوا : إِنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ يَضْرِبُ فِي
مُودَّتِهِ بِالْمَعْلَى ^(٦) . وَيَأْخُذُ بِالْحِظِّ الْأَوْفَى فَإِنْ رَأَى الشَّيْخَ

(١) قرن النهار اوله وقدمه اخره (٢) اسم طائر

(٣) مبيض النعام في الرمل (٤) الحلي ما يتحلى به اي

يتزين والحلال جمع حلة وهي ازار ورداء ولا تكون الحلة الا من

ثوبين او ثوب له بطانة (٥) الحول الاتباع (٦) المعلى

اعظم مهام اليسر والمعنى له عنده منزلة رفيعة

الْإِمَامُ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ أَنْتَ تَجْعَلُ عَنَابَتَهُ حَرْفَ الصَّلَاةِ
وَتَقْضَاهُ لَامَ الْمَعْرِفَةِ "فَعَلْ إِنْ سَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل السادس عشر

❖ في نقاضي الوعود ❖

كتب بديع الزمان الى بعض الرؤساء

مَرْحَبًا "بِسَلَامِ الشَّيْخِ وَلَا كَالرُّؤُوسِ يَطْلَعُهُ وَقَدْ
وَسَلَتْ تَجَبُّهُ فَشَكَرْتُمَا . وَعَدْنَاهُ الْجَمِيلَةَ بِالْحُضُورِ غَدًا فَأَنْتَظَرْتُمَا
وَدَعَوْتُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَطْوِي سَاعَاتِ النَّهَارِ وَيَرْجِعَ الشَّمْسُ فِي
الْمَغَارِ " . وَيُقَرِّبَ مَسَافَةَ أَلْفِ لَيْلٍ وَيَرْفَعَ الْبَرَكَةَ عَنْ سَيْرِهِ "

(١) حرف الصلة هو الحرف الذي يزداد للتأكيد أو يوصل
معاني الأفعال الى الاسماء . ولام المعرفة هي أداة التعريف .
فهو يعرض على الشيخ ان يصله ويتفضل عليه بمعرفته

(٢) اي ترحباً به . يقولون مرحباً وسهلاً اي صادفت
سعة (٣) المغار مكان الغور وهو بمعنى الغروب ويزج الشمس
بمعنى يدفعها في محل غروبها من زجه بالوجه اذا رماه
(٤) ارفع البركة ازلتها

وَيُجَوِّزُ^(١) الْحَرَكَةَ إِلَى دَوْرِهِ . وَيَسْرِعُ^(٢) الْفَلَامُ
وَقَدْ نَزَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ إِلَّا رَيْبًا^(٣) رَحَل . وَبَعَثَتْ بِمَا حَلَبَ
تَمَعًا وَطَاعَةً^(٤) وَالنَّسْخَةَ أَسْقَمَ مِنْ أَجْفَانِ الْغَضَبَانِ . وَالشَّيْخُ
سَيِّدِي أَعَزَّ اللَّهُ إِنْ يَرْكُضُ فَلَسَةً فِي إِصْلَاحِهَا أَمْ مَعْرُوفَةً
وَحَبْدًا فِي عَدُوِّهِ وَقَدْ دَلِمَ كَالصَّخْرِ إِذَا سَطَعَ . وَالْبَرْقُ
إِذَا لَمَعَ

بَا مَرْحَبًا بِغَدٍ رَبِّهَا أَهْلًا بِهِ
إِنْ كُنَّ الْهَامُ الْأَحْبَدُ فِي عَدٍ

- (١) جواز الحركة مرعتها من اجهز على القتل اذا اسرع
فتله . والمعنى انه ينبغي ان يزول النهار بغروب الشمس وتحقق
البركة عن سير الفلك و يسرع حركته الى دوره
(٢) الوعد جمع وافد وهو القادم (٣) الريب الابطاء
(٤) اي قال الامم طاعة اي اسمع واطيع فهما مصدران
نصبا على المفعولية المطابقة بعاملين معذوقين وجوبا على ما هو
مقرر في علم النحو (٥) الامام النزول بالشيء من ألم به

الباب الثاني

❦ في الخطب ❦

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب من خطبة له
 أوصيكم أيها الناس بشقوى الله وكثرة حمده على
 آلائه إليكم . ولعمري عليكم . وبلائه ^(١) لديكم . فكم
 حصصكم بنعمة . وتداركم برحمته . أعوذتم ^(٢) للفتركم
 وتعرضتم لأخذه فأهلككم . وأوصيكم بذكر الموت
 وإفلال العقلة عنه . وكيف غفلتكم عما ليس بغفلكم .
 وطمعكم فيمن ليس بمولكم . فكفى واعظا بعقوبة
 عابستهم . حملوا إلى قبورهم غير راكبين . وأنزلوا فيها غير
 نازلين . فكانهم لم يكنوا للدنيا عمارة . وكان الآخرة
 لم تنزل لهم دارا . أو حسوا ما كانوا يوحنون ^(٣) . وأوطنوا

(١) البلاء الاحسان (٢) اي ظهرت له عوراتكم
 وعيوبكم (٣) اوطن المكان اتخذته وطنا واوحشه هجرة

مَا كَانُوا يُوحِشُونَ . وَاسْتَغْلَوْا بِمَا قَارَفُوا . وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ
 انْتَقَلُوا . لَا عَن قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِفَالًا . وَلَا فِي حَسَنَةٍ
 يَسْتَطِيعُونَ أَزْدِيَادًا . أَسْوَا بِالدُّنْيَا فَعَرَّثَهُمْ . وَوَلَّغُوا بِهَا
 قَصْرَ عَتَمِهِمْ ^(١) . فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي
 أَمَرْتُمْ أَنْ تُعَمَّرُوا بِهَا . وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا . وَأَسْتَمِعُوا
 نِعْمَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ بِالْأَصْرِ عَلَى طَاعَتِهِ . وَالْحِجَابِ لِمُعْصِيَتِهِ .
 فَإِنَّ نَدَا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتُ فِي الْيَوْمِ
 وَأَسْرَعَ الْأَيَّامُ فِي الشُّهُورِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورُ فِي السَّنَةِ وَأَسْرَعَ
 السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ

ومن خطبة له رضي الله عنه

نَعْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ . وَاسْتَعِينَهُ مِنْ أَمْرٍ نَا عَلَى مَا يَكُونُ
 وَسَأَلَهُ الْعَافِيَةَ فِي الْأَذْيَانِ . كَمَا سَأَلَهُ الْعَافِيَةَ فِي الْأَبْدَانِ
 عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِبُذَةِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ
 وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا . وَالْمَبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ . وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
 تَجْدِيدَهَا . فَإِنَّمَا مَنَاسِكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ ^(٢) سَلَكُوا سَبِيلًا

(١) رمتهم (٢) مسافرين

فَكَانَ لَهُمْ قَدْ قَطَعُوا . وَأَمَّا فَكَانَ لَهُمْ قَدْ بَلَغُوا .
 وَكَمْ عَسَى الْخَجَرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا .
 وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ . وَطَالِبُ
 حَلِثٍ يَعْدُوهُ " فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَفَارِقَهَا . فَلَا تَنَافَسُوا فِي عَزِّ
 الدُّنْيَا وَتَغَرُّهَا . وَلَا تَعْجَبُوا بِرِيشَتِهَا وَتَعْبِيبِهَا . وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ
 ضَرْبِهَا وَبُؤْسِهَا . فَإِنَّ عَزَّهَا وَتَغَرُّهَا إِلَى انْقِطَاعٍ . وَإِنْ
 رِيشَتِهَا وَتَعْبِيبِهَا إِلَى زَوَالٍ . وَضَرْبُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى تَفَادٍ " .
 وَكُلُّ مَدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ . وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوَلَيْسَ
 لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مَزْدَجَرٌ " . وَفِي آيَاتِكُمُ الْأَوَّلِينَ
 تَبَصُّرَةٌ وَمَعْتَبَرٌ . إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْفَاسِقِينَ
 فِي الْأَوَّلِينَ . وَكَمْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسٍ فِي الْأَوَّلِينَ . وَكَمْ لَكُمْ مِنْ
 أَنْفُسٍ فِي الْأَوَّلِينَ . وَكَمْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسٍ فِي الْأَوَّلِينَ .
 تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْنَعُونَ وَيُحْسَنُونَ عَلَى أَحْوَالِهِمْ حَتَّى فَمَحِثُ
 يَنْسَكِي . وَآخِرُ بَعْزِي . وَتَسْرِيعُ مُبْتَلَى . وَغَائِدُ يَعُودُ . وَآخِرُ
 بِنَفْسِهِ يَمُودُ . وَطَالِبُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ بَطْلُهُ . وَغَائِلُ الْوَيْسِ
 يَمُوتُ عَنْهُ . وَعَلَى أَثَرِ الْعَامِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي

(١) فصدوا (٢) يتبعه ويسوقه والحديث السريع

(٣) فناء (٤) اسم مكان من ازدجر اي ارتدع

أَلَا تَذَكَّرُونَ هَادِمِ اللَّذَاتِ . وَمَنْعَصِ الشَّهَوَاتِ .
وَقَاطِعِ الْأَمْنِيَّاتِ . عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ ^(١) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ .
وَأَسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ . وَمَا لَا يَخْصِي مِنْ
أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

— BOOK —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ . وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ
رُؤْيَةٍ ^(٢) . الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا . إِذْ لَا سِمَاءَ ذَاتِ
أَرْتَاجٍ ^(٣) . وَلَا لَيْلَ دَاجٍ ^(٤) . وَلَا بَحْرَ سَاجٍ ^(٥) . وَلَا جِبِلَّ
ذُو شَاجٍ ^(٦) . وَلَا قَمَحٍ ذُو أَعْوَجَاجٍ . وَلَا أَرْضَ ذَاتِ مِهَادٍ ^(٧) .
وَلَا خَلْقَ ذُو اعْتِمَادٍ . ذَلِكَ مَبْدَعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ . وَإِلَهُ
الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ . وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ دَائِبَانِ فِي مَرْضَانِهِ يُبْلِيَانِ
كُلَّ جَدِيدٍ . وَبِقَرْبَانِ كُلِّ بَعِيدٍ . فَسَمِ أَرْزَاقَهُمْ . وَأَخْصِي

(١) المواثبة (٢) أعمال الفكر وانعام النظر

(٣) واحدها رتج بالتحريك وهو الباب العظيم (٤) مظلم

(٥) ساكن (٦) واحدها شج بمعنى الماريق الواسع بين

جبلين (٧) الفراش

آثارهم وأعمالهم . ونسود أنفسهم وخائنة أعينهم^(١) . وما
تخفي صدورهم من الضمير . ومستقرهم ومستودعهم من
الآرحام والظهور . إلى أن يفتاح بهم الغابات . هو الذي
اشتدت نعمته على أعدائه في سعة رحمته . وأتعت لأوليائه
في شدة نعمته . قاهر من عازيه^(٢) . ومدمر من شاقه^(٣) . ومذل
من ناواه^(٤) . وغالب من عاداه . ومن توكل عليه كفاه . ومن
سأله أعطاه . ومن أقرضه قضاه . ومن شكره جزاه
عباد الله زينوا أنفسكم قبل أن توزلوا . وحاسبوها من
قبل أن تعاسبوا . ونفسوا قبل ضيق الخناق . وأنقادوا قبل
عنف السباق^(٥) . وأسلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى
يسكن له منها وعظ وزجر^(٦) . لم يكن له من غيرها
زاجر ولا وعظ

- (١) خائنة الاعين ما يسارق من النظر الى ما لا يحل
(٢) رام مشاركته في شيء من عزه (٣) نازعه
(٤) خالفه (٥) العنف ضد الرفق أي انقادوا بالرفق
قبل أن تساقوا بالعنف (٦) اسم فاعل من زجره أي
ردعه وكفّه

ومن كلام له كرم الله وجهه في صفة الدنيا
 ما أحصيت من دار أوليائها عتاة - وآخرها فتاة - في حلالها
 حساب - وفي حرامها عقاب - من استغنى فيها فتن - ومن
 افتقر فيها حزن - ومن ساءها فائدة - ومن تعد عنها وأثمه -
 ومن أبصر بها بصيرته - ومن أبصر إليها غمته

ومن كلمات كان يدعو بها

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني - فإن عدت فعذ
 علي بالمغفرة - اللهم اغفر لي ما وأبت^(١) من نفسي ولم
 تجد له وفاء عندي - اللهم اغفر لي ما اقرببت به إليك
 لمسا في سقم خالته قلبي - اللهم اغفر لي رمزات^(٢) الالفاظ
 وسقطات الالفاظ - وشبهوات الجنان - وهفوات اللسان

ومن خطبة له

رحم الله أمرا سمع حكما فوعى - ودعى إلى رشاد
 فدنا - وأخذ بحجر^(٣) هاد ففجأ - راقب ربه - وخاف ذلته

(١) وعدت (٢) علامات ومعاني الالفاظ

(٣) المنطقة او معقد الازار والنكة اي تثبت به

قدم خالصا . وعمل صالحا . كمنسب مذخورا . وأجتنبت
مخدورا . رمى غرضا . وأحرز غرضا . كابر مؤادا . وكذب
مناذا . جعل الصبر مطية " نجاة . والتقوى مدية وفاته .
ركب الطريقة القراء " . ولزم العجوة البيضاء . اغتنم
السبل . وبادر الأجل وتزود من العمل

وله من خطبة

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور . ودلت عليه
أعلام الظهور . وأمتنع على عين البصير . فلا عين من لم
يرة تنكروا . ولا قلب من ألبسه بصيرة . سبق في العلم
فلا شيء أعلى منه . وفرت في الدنور فلا شيء أقرب منه .
فلا استعلاؤه أعلا . عن شيء من خلقه . ولا قرينه ساواه
في المسكان به . لم يطاع العقول على تحديد صفته . ولم
يحييها عن واجب معرفته . فهو الذي تشهد له أعلام
الوجود . على إقرار قلب ذي الجود " . تعالى الله عما
يقول المشبهون به . والجاحدون له علوا كبيرا

(١) ركوبة (٢) البيضاء والطريقة القراء اي السبيل
السواء (٣) نكران النعمة

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ .
 اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ . فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنْ
 الْحَقِّ . وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا
 قَدْ وَلَتْ حِذَاءً " فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ " كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ
 أَصْطَبَتْهَا صَابِئُهَا " أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلَمْ تَكُنْ
 مِنْهَا بَقِيَّةٌ . فَتَكُونُوا مِنَ الْإِنَاءِ الْآخِرَةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْإِنَاءِ
 الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَلَعُقُ بِأَمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ
 عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَعَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ

❖ لابن نباته ❖

من خطبة له يذكر فيها قدوم وال

أَيُّهَا النَّاسُ اعْتَصِمُوا " بِتَقْوَى اللَّهِ يُعْصِمَكُمْ

(١) يقال ولت الدنيا حذاء أي سرية لم يتعلق أهلها

منها شيء (٢) البقية من الماء واللبن في الإناء

(٣) الصاب السائب (٤) تمسكوا

تُجِدُّهَا ^(١) . وَاعْتَنُوا مَدَدَ ^(٢) آجَالِكُمْ بِسَعِدِكُمْ
 بِعَمِيدِهَا . وَاشْكُرُوا سَوَافِ نَعْمِهِ بِمَدَدِكُمْ ^(٣) بِمَزِيدِهَا .
 وَأَذْكُرُوا نَوَالِي أَيَْادِيهِ لِدَيْكُمْ بِرَفْدِكُمْ ^(٤) بِتَجْدِيدِهَا .
 وَأَنْظُرُوا بِعَيْنِ النِّعَمِ إِلَى حَقِّ الطَّافِ بِبُيُوتِهَا وَمَعِيدِهَا .
 وَأَجَارُوا ^(٥) إِلَى اللَّهِ فِي إِسْبَاطِهَا ^(٦) عَلَيْكُمْ وَتَجْدِيدِهَا .
 فَمَا اسْتَأْثَرَ ^(٧) اللَّهُ بِأَوَّلِي نِعْمَتِهِ إِلَّا لِيُخَبِّرَ صَبْرَكُمْ . وَلَا
 ظَاهِرَ عَلَيْكُمْ أَخْرَافَهَا إِلَّا لِيَبْلُوَ ^(٨) شُكْرَكُمْ . فَاَحْمَدُوهُ
 عَلَى الدَّائِرِ الْمَسْلُوبِ صَبْرًا وَعَلَى الْخَاضِرِ الْمَجْلُوبِ شُكْرًا .
 فَقَدْ رَأَى ^(٩) الصَّدْعُ . وَأَحْسَنَ الصَّنْعُ . وَأَجْزَلَ الْمَثُوبَةُ .
 وَجَبَرَ الْحَصِيَّةُ . وَقَشَعَ ^(١٠) السَّدْفُ ^(١١) . وَأَسْرَعَ الْخَلْقُ .
 سَلْبَكُمْ مِنْ وَهْبِ نَظِيرَةٍ . وَقَدَّرَ ذَلِكَ فَأَحْسَنَ تَقْدِيرُهُ .

(١) التَّجْدِيدُ التَّوْفِيقُ لِمَدَادٍ وَهُوَ الصَّوَابُ

(٢) وَاحِدُهَا مَدَّةٌ وَهِيَ الزَّمَنُ (٣) بِعَيْنِكُمْ (٤) رَفَدَهُ

وَارْفَدَهُ أَعَاذَهُ وَالْأَيَْادِي النِّعَمُ (٥) تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ بِالْإِعْدَاءِ

(٦) أَتَمَّامُهَا (٧) اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِفُلَانٍ إِذَا مَاتَ وَرَاجِيَ لَهُ

الْغُفْرَانُ وَأَوَّلِي النِّعَمَتَيْنِ هُوَ الْوَالِي السَّابِقُ (٨) يُخَبِّرُ

(٩) رَأَى الصَّدْعُ أَصْلَهُ وَالصَّدْعُ الشَّقُّ (١٠) أَزَالَ

وَكَشَفَ (١١) الظَّلَامُ

فَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْآدَاءِ اللَّهُ عَارِفِينَ . وَلِنِعْمَائِهِ وَاصِفِينَ .
 فَإِنَّهُ مَا أَقَلَّ نَجْمٍ طَلَعَ رَقِيبُهُ ^(١) . وَلَا فَقْدَ قُرْمٍ ^(٢) . قَامَ نَسِيبُهُ
 فَأَسْأَلُوا اللَّهَ حِرَاسَةَ بَحْرِ مَحَبَّتِكُمْ . جَوَاهِرَهُ . وَوَكَّلَ بِرِغَابِكُمْ
 قَلْبَهُ وَنَظَرَهُ . الْأَمِيرُ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ذِي النُّوَالِ الْجَزَلِ ^(٣) .
 وَالْمَقَالِ الْفَضْلِ . وَالْفِعَالِ الْعَدْلِ . وَالْكَمَالِ الْقُضْلِ .
 الْمُتَوَحِّدِ بِإِقَامَةِ التَّوْحِيدِ . الْمُتَوَرِّدِ دُونَ الْأُمَّةِ كُلِّ خَطْبِ
 شَدِيدِ . الْقَائِمِ مِنْ مَقَرِّضِ الْجِهَادِ . بِمَا فَعَدَ عَنَّهُ كُلُّ حَاضِرٍ
 وَبَادٍ ^(٤) . بَلَّغَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ آمَالَهُ . وَأَدَامَ إِلَى
 مَا يُزَلَّفُ لَدَيْهِ إِقْبَالَهُ . وَمِمَّا أَحْيَا بِهِ ذِكْرَ بِلَائِهِ الْخَطَالِي .
 وَأَذَكَّى بِهِ زِنَادَ إِنْعَامِهِ الْتَالِي ^(٥) . وَأَنَارَ بِهِ غُرُورَ إِحْسَانِهِ
 الْمُتَوَالِي . أَكْرَمَكُمْ بِوِلَايَةِ مُهَجَّتِهِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحَمَالِي .
 فَالآنَ قَرَّ فِي دِيَارِكُمْ الْحَسْبُ إِنَّ شَاهِدَهُ شَامِلًا . وَكَرَّ

- (١) رقيب النجم هو الذي يطلع إذا غرب ذلك النجم
 (٢) القرم السيد وأصله البعير المكرم الذي لا يحمل
 عليه (٣) الجزل الكثير والمقال الفصل القول الذي يفصل
 بين الخطأ والصواب (٤) البادي البدوي ويقابله الحاضر
 (٥) أذكى النار أشعلها والزناد جمع زناد وهو الذي يقدح
 به النار والتالي اللاحق

اليكم الإقبال كاملاً . ودرّ عليكم غمام الدّعوى هائلاً .
 وفرّ منكم زمان الخوف والبؤس راحلاً . فرأوا " عباد الله
 نعم الله عندكم بحسن مراعاتها . ولا تهملوا سياستها في
 جميع أوقاتها . وأزغبوا إلى الله بإخلاص نيات القلوب .
 وصدق حوياتها . أنت بصرف عند ضرور توازل الآباء
 ومعدور آفاتنا . اللهم أحل فلان بن فلان من معالي الأمور
 محل أهل العناية . ونمذ من رأتك بأخص رعاية
 وأكمل كفاية وعرفة وسائر المسلمين بركة هذه الولاية
 وبلغه من مآرب الدنيا والآخرة أقصى نهاية وأبعد غاية .
 وفقنا الله وإياكم لأزهد السبل . واستعملنا وإياكم
 أصالح العمل . وأسعدنا وإياكم بتليغ الآمل . إن أحسن
 الحديث كتاب الله وتقرأ الدين إن مصداقهم في الأرض
 أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . وأمروا بالمعروف ونهوا عن
 المنكر والله عاقبة الأمور

(١) مطر هائل متتابع القطر (٢) جعلها غرضاً لكم

وله في الدعاء للولادة

اللَّهُمَّ اسْتَأْصِلْ^(١) شَاقَّةَ^(٢) الْمَارِقِينَ^(٣) بِمَقَادِيرِ سَيْفِكَ الْقَاطِعِ
 وَشِهَابِكَ السَّاطِعِ . الذَّابِّ عَنْ دِينِكَ الْمُدَافِعِ . الْمُجَاهِدِ
 فِي سَبِيلِكَ الْمُسَارِعِ . عَبْدِكَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ
 الْقَوِيِّ فِي ذَاتِكَ . الْبَازِلِ مُفْجِعَتِهِ فِي مَرْضَاتِكَ . اللَّهُمَّ
 أَعِزِّزْ بِحِلَالِكُنَا الْمُقَرَّبِينَ نَصْرَهُ . وَاسْتَدِدْ بِأَوْلِيَائِكَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَرْزَهُ^(٤) . وَيَسِّرْ فِيمَا يُزَلِّفُ^(٥) لَدَيْكَ أَمْرَهُ .
 وَارْفَعْ فِي رَتَبِ الْمُتَّقِينَ ذِكْرَهُ . وَأَعِزِّزْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 قُدْرَهُ . وَضَاعِفْ عَلَى حَسَنِ فِعَالِهِ ثَوَابَهُ وَأَجْرَهُ . وَأُحِلِّ اللَّهُمَّ
 فِي الْعِزِّ وَالنَّأْيِ عُمُرَهُ . اللَّهُمَّ اكْمِلْ نِعْمَتِكَ السَّابِقَةَ^(٦)
 لَدَيْهِ . وَزِدْ فِي فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ إِلَيْهِ . وَمُحْكِنَةً مِنْ عَائِدَةٍ
 أَوْ بَغَى عَلَيْهِ . يَا مَنْ مَلِكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِيَدَيْهِ .

- (١) اقطع (٢) اصل وفرجة في أسفل القدم وقد مررت
 (٣) العاصين المتمردين (٤) ظهره (٥) يقرب (٦) الثامنة

هذا دعاء لبعض الولاة عند توجهه الى الحرب (له)
 اللَّهُمَّ قَبِّ لَهْ فِي الْمَقَاءِ صَبْرًا جَمِيلًا . وَأَنْصُرْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ
 نَصْرًا جَلِيلًا . وَبَلِّغْهُ فِي أَمْرِ الْعِزِّ عُمْرًا طَوِيلًا . وَكُنْ لَهُ
 رَاحِيًا بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْ نِعْمِكَ كَفِيلًا . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ
 حَاجَتَنَا إِلَيْهِ . فَاجْعَلْ وَاقِفَتِكَ الْبَاقِيَةَ عَلَيْهِ . وَالْمَلَائِكَةَ
 حَافِيزِينَ لَهُ . وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ .
 حَتَّى يَكُونُ بِمَحْوَلِكَ " وَقُوَّتِكَ عَلَى الْكَافِرَةِ مَنْصُورًا .
 وَبَعْدَ طَاقِيَةِ الرُّومِ بِصَوَاعِقِ أَنْتِقَامِكَ مَذْمُورًا " .
 اللَّهُمَّ سَرِّهِ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ بِعَالَمِهِمْ . وَمَمْلَكَتِهِ وَمَنْ مَعَهُ
 مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَسَلِّمْهُمْ . وَاجْعَلْ خُرُوجَهُمْ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ
 سَبَبَ عَظِيمٍ . وَأَعْلَ صِدْقٍ رَيْنِكَ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ

دعاء آخر

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ الْأَمِيرَ فُلَانًا بِنَ فُلَانٍ صَلَاحًا تَسَعُدُ بِهِ
 رَعِيَّتَهُ . وَأَصْلِحْ بِهِ لَهْمَ طَوْبَتِهِ . وَتَقْوَى بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ
 نِيَّتَهُ . وَتَبَلِّغْ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمْنِيَّتَهُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ رَايَتَهُ

(١) محيطين (٢) بقدرتك (٣) المذموم المطرود

والمذخور المدفوع

أَبْدًا مَنْصُورَةً . وَنَفْسٌ بِلَوْحٍ أَمَّالَةٍ مَسْرُورَةٍ . وَسِيرَتُهُ فِي
الْعَدْلِ وَالنَّصْفَةِ مَشْهُورَةٌ . وَرَأْيُهُ عَدْوُهُ مَنْكُوسَةٌ مَقْبُورَةٌ .
اللَّهُمَّ أَمْنِمْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ بِطَوْلِ حَبَابِهِ . وَارْزُقْ
حَلَمَكَ عَنْ أَعْدَائِهِ وَشَنَائِهِ ^(١) . وَارْزُقِ الْمَسْرُورَةَ فِي نَفْسِهِ
وَذَوْبَهُ وَذَوَائِهِ . وَاجْعَلْ حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ مُعْطَا
بِرَأْيَانِهِ يَا مَنْ الْكِبَرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ مِنْ نِعْوَتِهِ وَصِفَائِهِ

✽ خطبة ✽

لسليمان بن عبد الملك

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ . الْآلِ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَمَنْزِلٌ بَاطِلٌ
تُضْحِكُ بِأَكْبَارِهِ وَتُبْكِي بِضَاحِكِهِ . وَتُخِيفُ أَمَدًا . وَتُؤْمِنُ خَائِفًا .
وَتَقْتَرِبُ ^(٢) مَثْرَبًا . وَتُثْرِي مَقْتَرًا . هَيَّالَةٌ غَرَارَةٌ لَعَابَةٌ بِأَهْلِهَا
عِبَادُ اللَّهِ فَاتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا . وَارْتَضُوا بِهِ حَكَمًا .
وَاجْعَلُوهُ لَكُمْ قَالِدًا فَإِنَّهُ نَاصِحٌ لِمَا كَانَ قَبْلَهُ . وَلَمْ يَنْسَخْهُ

(١) أعدائه ومبغضيه وهو جمع شائن اسم فاعل من شانه
أي فحجه وذمه وابتغضه (٢) يقال افترا الله رزق فلان ضيقه
وقلله والمثري الغني

كِتَابٌ وَأَعْلَمُوا سِيَادَ اللَّهِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَجْلُو كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَمَا يَجْلُو ضَوْءُ الصُّبْحِ إِذَا تَغَشَّى ظِلَامَ اللَّيْلِ إِذَا
عَمَسَ^(١)

وخطب الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد
أيها الناس محمدان في يوم واحد أما والله لقد كنت
أحب أنهما معي في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله
في الآخرة . وأيم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يفتني
والجندب منا ومنكم أن يلقى . والحي منا ومنكم أن يموت
وأن تدال^(٢) الأرض منا كما أدلنا منها . فتأكل من
لحمنا ونشرب من دماننا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من
ثمارها . وميرتنا من ما بها . ثم يَكُونُ كما قال الله وشج
في الصور فإذا هم من الأجداث^(٣) إلى ربهم ينسلون .
ثم تمثل بهذين البيتين

(١) عمس الليل اظلم (٢) مجبول ادال يقال

ادال الله فلانا من عدوه جعل الكرة له عليه والمعنى « اننا
سنصبح ملكا للأرض بعد ان كانت الأرض ملكا لنا »

(٣) جمع جدث وهو القبر

عزائي أي الله من كل ميت
 وحسبي ثواب الله من كل هالك
 إذا ما لبثت الله عني راضيا
 فإني سرور النفس فيما هنالك

﴿ خطبة ﴾

انفس بن ساعدة الايادي

اسمعوا وعوا من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما
 هو آت آت . إن في السماء خبيرا . وإن في الأرض لعبرا .
 سحاب تمور . ونجوم تغور . في فلك يدور . ثم قال مالي
 أرى الناس يذهبون ولا يرجعون . ارضوا بالآقامة فقاموا .
 أم تركوا فناموا . (ومن شعره)

في الداهيين الأولين م من القرون لنا بصائر
 لما رأيت موارد السموات ليس لها مصادر
 ورأيت قومي نحوها ثمضي الأكليل والأصاغر
 لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر
 أبقتني في لا محالة م حيث صار القوم صائر

(١) جمع عبرة وهي العظة بنعظ بها (٢) أي تحرك

في عرض (٣) تغرب (٤) باق

ومن خطبة للإمام علي رضي الله عنه
 أما بعد أيها الناس فإننا نقات عين الفتنة " ولم تكن
 ليحراً عليها أحد غيري بعد أن ما ج غيبتها " وأشد
 كبتها " فاسألوني قبل أن تفقدوني . فوالذي نفسي بيده
 لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة . ولا عن فئة
 نهدي مائة ونضل مائة إلا أنباتكم بناعفها " وفائدتها
 وسائقها ومنافع ركائبها ومحط رحالها . ومن يقتل من أهلها
 قتلاً . ويموت منهم موتاً . ولو فقدتموني ونزلت بكم كرائه
 الأمور " وحوازب الخطوب " لأطرق كثير من السائلين
 وفشل كثير من المسؤولين . وذلك إذا قلصت حربكم "

- (١) شققها وفلعتها تمثيل لتغلبه عليها (٢) الغيب
 الظلمة وموجها شموخاً وامدادها (٣) الكلب معركة داء
 معروف يصيب الكلاب فكل من عضته أصيب به فجئ ومات
 شبه به اشتداد الفتنة حتى لا تصيب أحداً إلا أهلكته
 (٤) الداعي إليها من نطق بفسمه صاح بها تجتمع
 (٥) الكرائه جمع كريمة (٦) الحوازب جمع حازب
 وهو الامر الشديد من حربه الامرا إذا اشتد عليه (٧) قلصت
 بشديد اللام تبادت واستمرت وتخفيفها وثبت

وشعرت عن ساق وضافت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون
 معه أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم
 إن الفتن إذا أقبلت شبهت " وإذا أدبرت لبثت " .
 تنكرن مقبلات ويعرفن مذبرات . يعمن حوم الزباج
 حينئذ يلدن ويخطئن بلباء . إلا إني أخوف الفتن عندي
 عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عممت
 خطتها " وحقت بابئها . وأصاب البلاء من أبصر فيها .
 وأخطأ الإلاء من عمي عنها . وأنتم الله تعبدن بني أمية لكم
 زباب سوء عدي ككتاب الضروس " تعدم فيها ونحط
 يدها . وتزين برجلها وتثغ درها . لا يزالون بكم حتى لا
 يتركوا منكم إلا ناقة لهم أو غير ضار بهم ولا يزال
 الأولم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار

(١) اشتبه فيها الحق بالباطل (٢) لأنها تعرف بعد
 انقضائها وتكشف حقيقتها فتكون عبرة (٣) الخطة بالضم
 الامراي شمل امرها (٤) من عرف الحق فيها نزل به بلا
 الانتقام من بني أمية (٥) الناب الناقة المسنة والضروس
 السبئة الخلق نعض حالها وتعدم من عدم الفرس إذا أكل
 بجفاء أو عض وتزين أي تضرب زدرها لينها والمراد خيرها

العبد من ربه . والصاحب من متخذه " تُردُّ عليكم
 فتقهم شوهاء مخشبة " وقطعا جاعلية . ليس فيها منار
 هدى ولا علم يرى " نحن أهل البيت منها بمنجاة " ولقد
 فيها بداعة . ثم يفرجها الله عنكم كفتريج الأديم " بمن
 يسومهم خسفا " ويسوقهم عسفا . ويبقيهم بكاس
 مصبرة " لا يعطيهم إلا السيوف ولا يجلسهم إلا الخوف " (١)
 فعند ذلك تود فرش بالدنيا وما فيها تو يروني مقاما واحدا
 ولو قدر جزر جزور " لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه
 فلا يعطوني

(١) التابع من متبوعه أي انتصار الأذلاء وما هو بانتصار

(٢) شوهاء قبيحة المنظر ومخشبة مخوفة مرعبة

(٣) دليل يهتدى به (٤) يمكن النجاة من أثمها

(٥) كما يساغ الجلد عن اللحم (٦) يلزمهم ذلا وقوله

بين متعلق بفرجها (٧) مملوءة إلى أصبارها جمع صبر بالضم

والكسر بمعنى الحرف أي إلى رأسها (٨) من أحلس البعير

إذا البسه الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على ظهره تحت

البردعة أي لا يكسوم إلا خوقا (٩) الحرور الناقة المحرورة أو

هو البعير مطلقا والشاة المذبوحة أي ولو مدة ذبح البعير أو الشاة

ومن خطبة له

كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ . غَنَى كُلُّ فَقِيرٍ
وَعَزَّ كُلُّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَنْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ وَمَنْ
بِكَلَمٍ سَمِعَ لُطْفَهُ وَمَنْ سَكَتَ عِلْمَ سِرِّهِ وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ
رِزْقُهُ . وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْعَيُونَ فَتُخْبِرُ عَنْكَ
بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوَحْشَةٍ
وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ حَلَبَتْ وَلَا يَفْلُتُكَ
مَنْ أَخَذَتْ " وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانُكَ مِنْ عَصَاكَ . وَلَا يَزِيدُ
فِي مَلِكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ . وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مِنْ تَحْتَ قَضَائِكَ
وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ
أَنْتَ الْآبِدُ لَا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ وَأَنْتَ
الْمَوْعِدُ لَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِبَةُ كُلِّ دَائِيَّةٍ
وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا تَرَى مِنْ
خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ عِظَمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا تَرَى
مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَخْفَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ مِنْ سُلْطَانِكَ وَمَا
أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ

(١) لَا يَفْلُتُكَ أَسَى لَا يَفْلُتُكَ مَنْكَ

ومن خطبة له

واحد زكم الدنيا فانها منزل قلعة^(١) وليست بدار
 نجعة^(٢) قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها هانت على رجاها
 شاطت حلالها بحر امها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحالها
 بحرها لم يصفها الله تعالى لا وليا له ولم يسن بها على اعدائه
 خيرها زهيد وشرها عتيد^(٣) وجمعها بقدر وملكتها بطلب
 وعامرها بخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يقنى
 فيها فناء الزاد ومدة تقطع انقطاع السير . اجعلوا ما
 افترض الله عليكم من طلبكم^(٤) واسألوه من اداء
 حقه ما سألكم واستمعوا دعوة الموت اذ انكم قبل ان
 يدعى بكم . ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وابست
 صهوكوا ويسند حزنهم وان فرحوا وبككروا مقتربا انفسهم

(١) القلعة كهزة وطرفة ودجنة من لا يثبت على
 السرج او من نزل قدمه عند الصراع ابيه في منزل من لا
 يستقر (٢) النجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه اي ليست
 بحط الرحال ولا مبلغ الآمال (٣) حاضر (٤) مطلوبكم
 اي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون ليلها واسألوا الله ان
 يفتحكم ما سألكم من اداء حقه اي ان يمن عليكم بالتوفيق لاداء حقه

وَإِنْ أَغْبَطُوا بِمَا رَزَقُوا^(١) قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ
الْآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ . فَصَارَتْ الدُّنْيَا أَمَلًا
بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَالْعَاجِلَةِ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ
إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا حَبْثُ السَّرَائِرِ
وَسُوءُ الصَّمَائِرِ . فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَتَصَحَّحُونَ وَلَا تَبْأَذِلُونَ وَلَا
تَوَادُّونَ مَا بَالَكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَمْلِكُونَهُ
وَلَا تَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُعْرِمُونَهُ وَيَقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ
مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَشْبِينَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِيلَ
صَبِرْكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ^(٢) كَأَنَّهُمْ دَارُ مَقَامِكُمْ وَكَأَنَ
مَتَاعُهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا
يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا تَخَافُهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى
رَفْضِ الْآجِلِ . وَحُبِّ الْعَاجِلِ وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لَعَقَةً عَلَى
لِسَانِهِ صَمِيعٌ مَنْ قَدْ فَرَّغَ عَنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ^(٣)

— ٥٥٥ —

(١) اغبطوا غبطهم غيرهم بما اناهم الله من الرزق

(٢) قلة صبركم عطف على وجوهكم وزوى من زواه اذا

نجاه (٣) عبر بالعقبة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب

الى مخالفته

وَلَا يَسْتَفِيدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَلَا يَلْوِيهِ مُخْصَصٌ عَنْ
 مُخْصَصٍ وَلَا يَلْبِيهِ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ وَلَا تَحْجُزُهُ هَمَّةٌ عَنْ
 سَلَبٍ وَلَا يُشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا تُؤْلِيهِ رَحْمَةٌ مِنْ عِقَابٍ
 وَلَا تَحْنُتُهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ
 قُرْبَ فَنَائٍ وَعَلَا فِدْنًا وَظَهَرَ فَبُطْنٍ وَبُطْنٌ فَعَلَانٌ وَدَانٌ وَلَمْ
 يُدْنِ "لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ" وَلَا أَسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالِ
 أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقَوَامُ
 فَتَحَسَّنُوا بِوَتَائِقِهَا وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَوَالِ بَكْمٍ إِلَى أَكْثَانِ
 الدِّعَةِ "وَأَوْطَانِ السَّعَةِ وَمَعَاوِلِ الْحَرْزِ وَمَنَازِلِ الْعَزِّ فِي
 يَوْمٍ تُشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَتُنْظَمُ الْأَقْطَارُ وَتُعْطَلُ فِيهِ الصُّرُومُ

(١) دَانٌ جَارِيٌّ وَحَاسِبٌ وَلَمْ يَحَاسِبْهُ أَحَدٌ (٢) ذَرَأَ أَيِ
 خَلَقَ وَالْأَحْتِيَالُ الْفِكْرُ فِي الْعَمَلِ وَطَلَبُ التَّكْنِ مِنْ أَيْرَازِهِ
 وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْعِجْزِ . وَالْكَلَالُ الْمَالُ مِنَ التَّعَبِ
 (٣) التَّقْوَى زِمَامٌ يَقُودُ لِلْسَّعَادَةِ وَقَوَامٌ بِالْفَتْحِ أَيِ عَيْشٍ
 يَحْيِي بِهِ الْإِيرَارُ (٤) الْإِكَانُ جَمْعُ كُنْ بِالْكَسْرِ مَا يَسْتَكْنُ بِهِ
 وَالدِّعَةُ حَقْضُ الْعَيْشِ وَسَعَتُهُ وَالْمَعَاوِلُ الْحُصُونُ وَالْحَرْزُ الْحِفْظُ

العشار^(١) وينفخ في الصور فتزحف كل مئة . وتبكم كل
لهجة وتذل الشم الشوامخ^(٢) والشم الرواسخ . فيصير صلتها
سراباً رقرة^(٣) ومعهداً قائماً سماً فلا شيع يتفع ولا حيم
يتفع ولا معدرة تنفع

(١) الصرور جمع صرمة بالكسر وهي قطعة من الابل
فوق العشرة الى تسع عشرة او فوق العشرين الى الثلاثين او
الاربعين او الخمسين والعشار جمع عشاء بضم ففتح كغشاء
وهي الناقة مضي لحملها عشرة اشهر وتعطيل جماعات الابل
اهالها من الرعي والمراد ان يوم القيامة تهمل فيه تقاس
الاموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (٢) الشم جمع
شم اي رفيع والشامخ المتسامي في الارتفاع والشم جمع اسم
وهو الصلب النضمت اي الذي لا تجوف فيه والراسخ الثابت
(٣) الصلد الصلب الاملس . والسراب ما يخلط ضوء
الشمس كالماء خصوصاً في الاراضي السبخة وليس بماء .
والزرق كجعفر المضطرب . ومعهدا محل الذبيح كان يعبد
وجودها فيه والقاع ما اطلأ من الارض والسملق كجعفر المستوي
اي تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قائماً صفتاً اي مستوياً

ومن خطبة له

دَارُ بِالْبَلَاءِ مُخَوِّفَةٌ . وَبِالْقَدَرِ مَعْرُوفَةٌ . لَا تَدُومُ
أَحْوَالُهَا . وَلَا تَسْلَمُ زُيَالُهَا ^(١) . أَحْوَالُ مُخْتَلِفَةٌ وَتَارَاتُ مُتَصَرِّفَةٌ
الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ . وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا
أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتَضْيِيهِمْ بِحِمَامِهَا ^(٢)
وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا
عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ ^(٣) . مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلُ مِنْكُمْ
أَسْحَارًا . وَأَعْمَرُ دُبَارًا . وَأَبْعَدُ آثَارًا . أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ
هَامِدَةً . وَرِيَاخُهُمْ رَاكِدَةً ^(٤) . وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً . وَدِيَارُهُمْ
خَالِيَةً . وَأَتَارُجُهُمْ عَافِيَةً . فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُسْتَهْدَةِ .
وَالنَّحَارِقِ الْمُحْمَدَةِ ^(٥) الصُّغُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ . وَالْقُبُورَ

(١) النزال بضم وتشديد الزاي جمع نازل (٢) الحمام
بالكسر الموت (٣) انتم وما أنتمعون به قيام على سبيل الماضين
انتمون الى نهايته وهي الفناء وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها
(٤) راكدة ساكنة وركود الريح كناية عن انقطاع العمل
وبطلان الحركة . أثارهم عافية اي مندمرة (٥) النارق
جمع نمرقة تطلق على الوسادة الصغيرة او على الطنفسة اي البساط
ولعله المراد هنا والمهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا

الْأُطْنَةُ الْمَلْعُدَةُ " . الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فَبَنَؤُهَا " . وَشَيْدَ
 بِالْتَرَابِ بَنَؤُهَا . فَمَعْلُهَا مُقْتَرِبٌ . وَسَاكِنُهَا مُقْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ
 مَخْلَقَةٍ مُوَحِّشِينَ . وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ " . لَا يَسْتَأْذِنُونَ
 بِالْأَوْطَانِ . وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ . عَلَى مَا يَنْبَغُ
 مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ . وَدَلْوِ الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ
 وَقَدْ فَطَعْنَهُمْ بِكُلِّ كَيْدٍ الْبَلَى " . وَأَكَلْتَهُمُ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى
 وَكَانَ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ " . وَأَرْزَمْتُمْكُمْ ذَلِكَ
 الْمَضْجَعُ . وَخَمَمْتُكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدِعُ . فَكَيْفَ يَكُنْ لَوْ تَنَاهَتْ

- (١) لَطَأً بِالْأَرْضِ كَنَعَ وَفَرَحَ لَصَقٍ . الْمَلْعُدَةُ مِنَ الْخُدِّ
 الْقَبْرِ جَعَلَ لَهُ خُدًّا أَيْ شَقًّا فِي وَسْطِهِ أَوْ جَانِبِهِ (٢) فَنَاءُ
 الدَّارِ بِالْكَسْرِ سَاحَتُهَا وَمَا أَسْفَلَ أَمَامَهَا وَبَنَاءُ الْفَنَاءِ بِالْخَرَابِ
 تَمْثِيلٌ لِمَا يَخْتَلِلُهُ الْفَكْرُ فِي دِيَارِ الْمَوْتِ مِنَ الْفَنَاءِ الدَّائِمِ إِلَى نِهَآيَةِ
 الْعَالَمِ (٣) مُتَشَاغِلِينَ بِمَا شَاهَدُوا مِنْ عَقَبِ أَعْمَالِهِمْ
 (٤) الْكَمَكَلُ هُوَ صَدْرُ الْبَعِيرِ كَأَنَّ الْبِلَى بِكَسْرِ الْبَاءِ أَيْ
 الْفَنَاءِ جَمَلَ بَرَكَةٍ عَلَيْهِمْ فَطَعْنَهُمْ وَالْجَنَادِلُ الْحِجَارَةُ وَالثَّرَى التُّرَابُ
 (٥) وَلَقَرَبِ آجَاكُمْ كَأَنَّكُمْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَصِيرِهِمْ وَحَبِيسْتُمْ
 فِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ كَمَا يُحْبَسُ الرَّهْنُ فِي يَدِ الْمُرْتَمِنِ

بِكُمُ الْأُمُورُ ^(١) وَبَعَثَتْ الْقُبُورَ . هُنَاكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا
أَسَأَلَتْ ^(٢)

ومن خطبة له في استنفار الناس
الى اهل الشام

أَيُّكُمْ أَقْدَسُ سَمْتٌ سَنَابِكُمْ . أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوَضًا . وَبِالدُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا . إِذَا
دَعَوْكُمْ إِلَى جِهَادٍ تَدْفِقُونَ دَارَتِ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ
مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ ^(٣) . وَمِنَ الدُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ . يَرْجُحُ
عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ ^(٤) فَكُلُّ قُلُوبِكُمْ مَالُوسَةٌ ^(٥) فَأَنْتُمْ

(١) تنافى به الامر وصل الى غايته والمراد انتهاء مدة
البرزخ وبعثت القبور ثراها واخرج موتاها (٢) تبلوه اي
تخبره فتقف على خبره وشره (٣) دوران الاعين اضطرابها
من الجزع ومن غمرة الموت يدور بصره فانهم يريدون من
غمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه (٤) الحوار بالفتح الكلام
في المحاوره ويرجح بمعنى يغلق اي لا تهتدون لفهمه فتعمهون
اي تعيرون وتترددون (٥) المألوسة المخلوطة بنس الجنون

لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ فِي بَيْتَةِ سَجِيسَ اللَّيَالِي "وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنِ
يَمَالٍ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرٍ عَزَزٍ يَنْتَقِرُ إِلَيْكُمْ" مَا أَنْتُمْ إِلَّا
كِبَالٌ ضَلَّ رِعَايَتُهَا . فَكَلَّمَا جَمِيعَتٌ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ
مِنْ آخَرٍ لَيْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرٌ لَارَ الْحَرْبِ أَنْتُمْ "تُكَادُونَ
وَلَا تُكِيدُونَ وَتَنْتَقِصُ اطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعُونَ" لَا
يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَنَاءٍ سَاهُونَ غَلَبَ وَأَلْهَى الْمُتَخَاذِلُونَ
وَأَمِ اللَّهُ إِنِّي لَأُظِلُّ بِكُمْ أَنْ تَوْحِشَ الْوَعَى وَاسْتَعْرِ السَّمَوَاتِ

(١) سَجِيسَ بفتح فكسر كلمة يقال بمعنى ابدًا وسجيس اصله
من سحس الماء بمعنى تغير وكدر وكان اصل الاستعمال ما
دامت الليالي بظلامها أي ما دام الليل ليلاً ويقال سحيس
الاجوس بفتح الجيم وسحيس عجيس كل ذلك بمعنى ابدًا أي
انهم ليسوا بشقاة عنده يركن اليهم ابدًا (٢) الزافرة من
البناء ركده ومن الرجل عذيرته وقوله يمال بكم أي يمال على
العدو بعزكم وقوتكم (٣) السعر اصله مصدر سعر النار من باب
نفع او قدحها أي ليس ما توقد به الحرب انتم ويقال ان سعر
جمع ساعر كسرب جمع شارب وركب جمع راكب
(٤) امتعض غضب (٥) غلب ميني للمجهول والمتخاذلون
الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون

قَدْ أَفْرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي حَالِبٍ أَفْرَاجَ الرَّأْسِ ^(١) وَاللَّهُ
 إِنْ أَمْرًا بِمَكْنٍ عَدُوَّةٍ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِفُ لَحْمَهُ ^(٢) وَنَفْسَهُ
 عَظْمَهُ . وَيَقْرِي جِلْدَهُ لِعَظْمٍ عَجَزَهُ ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ
 جَوَاحِجُ صَدْرِهِ ^(٣) أَلَيْسَ فَكُنْ ذَلِكَ وَإِنْ شِئْتَ ^(٤) . قَالُوا أَنَا
 فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالشَّرْفِيَّةِ نَظِيرُ مِنْهُ
 فِرَاشُ الْهَامِ . وَتَطْيِيعُ السَّوَادِ وَالْأَفْدَامِ ^(٥) . وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ

(١) خمس كمرح اشتد والوعى الحرب واستقر بلغ سيف
 النفوس غاية حدته وقوله افراج الراس اي افراجا لا الشام
 بعده فان الراس اذا افرج عن البدن او افرج احد شقيه عن
 الاخر لم يعد للشام (٢) ياكل لحمه اي لا يبقى منه شيء
 على العظم وفراه يفريه مزقه يمزقه (٣) ما ضمت عليه الجواحج
 هو القلب وما يتبعه من الاوعية الدموية والجواحج الضلوع تحت
 الترائب والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر او ما بين
 الشديين والترقوتين يربد ضعيف القلب (٤) يمكن ان يكون
 خطابا عاما لكل من يمكن عدوه من نفسه (٥) اي لا يمكن
 عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالشرفية وهي
 السيوف التي تنسب الى مشارف وهي قرى من ارض العرب
 تدنو من الريف ولا يقال في النسبة اليها مشارفي وفراش الهام
 العظام الرقيقة التي تلي الفخف وتطيع السواعد اي تسقط

ذَلِكَ مَا يَشَاءُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ . فَأَمَّا
حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَأَلْصِقَةُ لَكُمْ . وَتَوْفِيرُ قَبْلِكُمْ عَلَيْكُمْ ^(١)
وَتَعْلِيمُكُمْ كِبَلًا تَجْهَلُوا . وَنَادِيكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا
حَقِّي عَلَيْكُمْ فَأَلْفَاةٌ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةِ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَقْبَرِ
وَالْإِجَابَةِ حِينَ أَدْعُوكُمْ . وَالطَّاعَةِ حِينَ أَمُرُكُمْ



(١) النفي والخراج وما يحويه بيت المال

الباب الثالث

في مقاماتٍ منتخبةٍ

﴿ المقامة البصرية ﴾

« للحريري »

حكى الحارث بن قمام قال . أشعرت في بعض الأيام
 همًا برح " بي استعارد . ولاح علي شعارد " . وكنت
 سمعت أن غشيان تجالس الذكر . يسرو غواشي " الفكر .
 فلم أر لإطفاء ما بي من الجمرة . إلا قصد الجامع بالبصرة .
 وكان إذ ذاك مأهول المساكين " . مشغول الموارد . يعنى
 من رياضه أزهير الكلام . ويسمع في أرجائه صرير
 الأفلام . فأطلقت إليه غير وان . ولا لاو على شان . فلما

(١) أي اشتد (٢) يعني اثره وعلامته والشعار ثوب

بالي الجسد ملاصق لشعره (٣) يكشف الاغطية

(٤) أي معمورًا بالعملاء والفضلاء

وطئت حصاه . واستشرفت أفضاه . تراءى لي ذو أطمار^(١)
 بالية . فوق صخرة عالية . وقد عصبت به عصب لا يحصى
 عديدهم . ولا ينادي وليدهم . فابتدرت قصده . وتوردت
 وزده . ورجوت أن أجد شفائي عنده . ولم أزل أنقل
 في الحراكر . وأغشي الأكر والواكر^(٢) . إلى أن جلست
 بجاهة . بحيث أمنت أشباهة . فإذا هو شفيق السروجي لا
 ريب فيه . ولا لبس تخفيه . فأنسرت برآه هني . وألفنت^(٣)
 كتيبة غمي . وحين رأي . وبصر بمكاني . قال يا أهل
 البصرة رعاكم الله ووفاكم . وفوى لفاكم . فما أضوع
 رباكم^(٤) . وأفضل مزايكم . بكم أوفى البلاد طهرة .
 وأزكها فطرة . وأفسحها رقة . وأمرعها نجمة^(٥) . وأقومها

(١) أي لايس اثواب رثة (٢) أي الحمل الضارب
 والطاعن . واللكز كالوكر الضرب بالجمع على الصدر والطاعن
 باليد في العنق وقيل اللكر الضرب بالجمع على الصدور والوكر
 الضرب بالجمع على العنق (٣) أي تفرقت (٤) ضاع الطيب
 بضوع فاح والربا الرائحة الزكية والمراد هنا انتشار الذكر الجليل
 (٥) أمرعها اخضيتها والنجمة طلب الكلا أي العشب في
 مواضعه دلالة على الخصب

قِبْلَةً . وَأَوْسَعَهَا دِجْلَةً . وَأَكْثَرَهَا نَهْرًا وَنَخْلَةً . وَأَحْسَنَهَا
تَقْصِيلًا وَجَمَلَةً . وَهَذَا الْبَلَدُ الْحَرَامُ . وَفِي الْقَابِلِ الْمَقَامُ ^(١)
وَأَحَدُ جَنَاحِي الدُّنْيَا . وَالْمَضَرُّ الْمُؤَسَّسُ عَلَى الثَّقْوَى . لَمْ
يَمْدَنَّسْ بِبُيُوتِ الْبِرِّ . وَلَا طَلَفَ بِهِ بِالْأَوْثَانِ . وَلَا سَجَدَ
عَلَى أَدِيمِهِ ^(٢) لِقَبْرِ الرَّحْمَنِ . ذُو الْمَشَاهِدِ الْمَشْهُودَةِ .
وَالْمَسَاجِدِ الْمَقْصُودَةِ . وَالْمَعَالِمِ الْمَشْهُورَةِ . وَالْمَقَابِرِ
الْمَرْبُورَةِ . وَالْآثَارِ الْخَمُودَةِ . وَالْخَطَطِ الْمَمْدُودَةِ . بِهِ
تَلْتَقِي الْفَلَكَ وَالزَّكَبُ . وَالْحَيْنَانُ وَالضَّبَابُ . وَالْحَادِي
وَالْمَلَاخُ . وَالْقَالِصُ وَالْفَلَاخُ . وَالنَّاشِبُ وَالرَّامِحُ ^(٣) . وَالسَّارِحُ
وَالسَّابِحُ ^(٤) . وَلَهُ آيَةُ الْمَدْرِ الْفَائِضِ . وَالْجُزْرِ الْفَائِضِ ^(٥) .
وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ لَا يَخْتَلِفُ فِي خُصَائِصِهِمْ أَثْنَانُ . وَلَا يَنْكَرُهَا

(١) اي مقابلة لباب الكعبة ومقام الخليل اذ هو تجاه
الباب (٢) المراد بالاديم ظاهر الارض (٣) صاحب
النشاب وصاحب الرمح (٤) السارح الذي يسرح الى المرعى
والسابح الذي يسبح في النهر (٥) هي احدى عجائب البصرة
وذلك ان الماء يجري الى الظهر متصاعدا فاذا آت نصف
النهار رجع الى البحر مخدرا

ذو شأن . دهماؤكم^(١) أطوع رعية لسلطان . وأشكرهم
 لإحسان . وزاهدكم^(٢) أروع الخليفة . وأحسنهم طريقة على
 الحقيقة . وعالمكم^(٣) علامة كل زمان . والنخبة البالغة
 في كل أوان ومنكم من استنبط علم النجوم ووضعها .
 والذي ابتدع ميزان الشعر وأختره . وما من فخر إلا
 وأبكم فيه اليد الطولى . والقدح المعلى^(٤) . ولا صيت
 إلا وأنتم أحق به وأولى . ثم إنكم أكثر أهل مصر
 مؤذنين وأحسنهم في السك قوانين . وبكم أفندي في
 التعريف . وعرفت التبعيد في الشهر الشريف . ولكم
 إذا فرغت المضامع . وجمع الحاجج^(٥) . نذكار يوقظ النائم .
 ويؤنس القانع . وما أبتم نغمة فجر . ولا برغ نورة في برد
 ولا حر . إلا وأنا ذينكم بالاستحار . دوي كدوي الريح
 في البحار . وبهذا صدع^(٦) عنكم النقل . وأخبر النبي عليه
 السلام من قبل . وبين أن دويكم بالاستحار . كدوي

(١) دهماؤكم جماعتكم (٢) اعظم قداح الميسر وله سبعة

انصبه والمراد ان تغرمك عظيم (٣) اي نام النائم

(٤) اي كشف واوضح

الذحل في القفار . فشرفا لكم بشارة المصطفى . وواها
 لمصركم وإن كان قد عفا^(١) . ولم يبق منه إلا شفا^(٢) .
 ثم إله خزن لسانه . وخطم بيانه^(٣) . حتى حرج^(٤) بالابصار
 وفرف بالافصار^(٥) . ووليم بالاستقصار . فتنفس تنفس من
 قيد لقود^(٦) . أو ضبت به برائن أسد^(٧) . ثم قال أما أنتم
 يا أهل البصرة فما منكم إلا العلم المعروف . ومن له
 المعرفة والمعروف . وأما أنا فمن عرفني فأنا ذاك . وشر
 المعارف من آذاك . ومن لم يثبت عرفتي فإصدفه صفني
 أنا الذي أنجد وأنهم . وأمين والشام^(٨) . وأصغر وأبخر .
 وأدبح^(٩) . وأنهر . نشأت يسروج . ورئت على الشروج .
 ثم ولجت المخابق . وفتحت المغالق . وشهدت المعارك .

(١) عفت الدار إذا درست أي معيت آثارها

(٢) شفا الشيء، حرفه وحده والمعنى إلا القليل

(٣) أي لمسك كلامه البالغ (٤) أي نظر إليه بحدة

(٥) أي اتهم بالتقصير (٦) أي من جرّ للقتل فصاحاً

(٧) ضبت ثبت وبرائن الأسد مخالبه واطفاره

(٨) أي قصد اليمن والشام (٩) أي سار سيفه وقت

الليل أو في أوله

وَأَلَسْتُ الْعَرَالِكُ . وَأَقْنَدْتُ الشَّوَامِسَ^(١) . وَأَزْعَمْتُ الْمَعَاطِسَ
وَأَذْبْتُ الْجَوَامِدَ . وَأَمَعْتُ الْجَلَامِدَ . سَلَمُوا عَنِّي الْمَشَارِقَ
وَالْمَغَارِبَ . وَالْمَنَاسِمَ وَالْفَوَارِبَ^(٢) . وَالْحَفَافِلَ وَالْجَحَافِلَ .
وَالْقَبَائِلَ وَالْقَنَائِلَ^(٣) . وَأَسْتَوْضِعُوْنِي مِنْ ثَقَلَةِ الْأَخْبَارِ . وَرَوَاةِ
الْأَسْمَارِ^(٤) . وَحِدَاةِ الرُّكْبَانِ . وَخِلْدَانِ الْكُفَّانِ . اتَّعَلَّمُوا
كَمْ فُجِحَ سَلَكُكُمْ . وَحِجَابُ هَيْكَلِكُمْ . وَمَهْلِكَةُ أَفْعَعْتِكُمْ .
وَمَلْعَمَةُ أَلْمَتِكُمْ . وَكَمْ أَلْبَابُ خَدَعْتِكُمْ . وَبِدْعُ أَتْبَدَعْتِكُمْ .
وَمُرْصُ أَخْفَلَتِكُمْ . وَأَسَدُ أَفْتَرَسْتِكُمْ . وَكَمْ مُعَلِّقُ غَادَرَتِكُمْ أَلْقَى^(٥)
وَكَمْ مِنْ أَسْفَرِ جَنَّةِ الْإِرْقَى^(٦) . وَحَجَرِ شَحَذْنَةٍ^(٧) حَتَّى أَتَصَدَّعَ .
وَأَسْتَنْبَطْتُ زَلَالَةَ بِالْجُدْعِ . وَلَكِنْ فَرَطَ مَا فَرَطَ وَالْعَصْنُ

(١) جمع شمس وهو من الخيل الذي لا يمكنك من
ظهره ومن الرجال الصعب الشرس (٢) المنام اطراف
الحوافر (كذا في الاصل) والفوارب جمع غارب وهو البعير
ما بين كتفيه الى السنام (٣) جمع القبيل وهو الطائفة من
الخيال (٤) جمع السم وهو حديث الليل (٥) اي تركته
ملقى على الارض (٦) جمع رُقِيَة وهي العزيمة (٧) الحجر
البخيل وشحذته صقلته ومسحبه

رَطِيبٌ . وَالْفُؤْدُ غَرِيبٌ ^(١) . وَبُرْدُ الشَّبَابِ قَشِيبٌ ^(٢) . فَأَمَّا
الآنَ وَقَدْ اسْتَشَنَ الْأَدِيمُ ^(٣) . وَتَأَوَّدَ الْقَوِيمُ ^(٤) . وَاسْتَقَارَ
الْمَلِيلُ الْبَهِيمُ . فَلَيْسَ إِلَّا النَّدَمُ إِنْ نَقَعَ . وَتَرْقِيعُ الْخَرَقِ الَّذِي
قَدْ اتَّسَعَ . وَكُنْتُ رَوَيْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَدْفِ . وَالْآثَارِ
الْمُعْتَمَدِ . أَنْ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ نَظَرَةٌ .
وَأَنْ سِلَاحَ النَّاسِ كُلِّهِمْ الْحَدِيدُ . وَسِلَاحُكُمْ الْأَدْعِيَةُ
وَالْتَوْحِيدُ . فَاصْدَنْكُمْ أَنْفِي الرِّوَا حِلَ ^(٥) . وَأَطْرِي الْمَوَاحِلَ
حَتَّى قُمْتُ هَذَا الْمَقَامَ لَدَيْكُمْ . وَلَا مَنَ لِي عَلَيْكُمْ . إِذَا مَا
سَمِعْتُمْ إِلَّا فِي حَاجَتِي . وَلَا تَعِيتُ إِلَّا لِرَاحَتِي . وَلَسْتُ أَنْبِئُ
أَعْظِيَّتَكُمْ . بَلْ أَسْتَدْعِي أَدْعِيَّتَكُمْ . وَلَا أَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ
بَلْ أَسْتَنْزِلُ سُؤَالَكُمْ فَأَدْعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْفِيقِي لِلْمَتَابِ .
وَالْإِعْدَادِ لِلْمَتَابِ . فَإِنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ . مُجِيبُ الدُّعَوَاتِ .
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ . وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ .

(١) الفؤد شعر جانب الرأس والغريب الاسود

(٢) البرد الثوب والقشيب الجديد والمراد قوة الشبوية

(٣) اي بلي الجلد وتخرق وهو هنا كناية عن الهرم

(٤) اي اعوج المعتدل والمراد المنحنى ظهره من الكبر

(٥) اي اهزل الابل من سرعة السير

ثم الشد

استغفر الله من ذنوبكم
 كتم خضت بحر الضلال جهلاً
 وكم أظمت ألهوى اعتباراً
 وكم خلعت العذار ركناً
 وكم تنهيت في القفطي
 فليتني كنت قبل هذا
 فالحموت بالحجر من خير
 يا رب عفو قالت أهل
 قال الراوي فطفقت الجماعة
 وجهه في السماء إلى أنت دمت أجهلاً
 فصاح الله أكبر بآت أماره الاستجابة
 غشاوة الأسترايد فجزيتكم يا أهل البصرة
 هدى من الحيرة فلم يبق من القوم إلا من سر لسروره

(١) الغي الضلال (٢) يعني بجمع العذار اتباع هوى
 النفس في الغي والاهو وونيت تأخرت (٣) زالت وانكشفت

ورفع له بحسوره^(١) . فقبل عفو برحم . وأقبل بغرق في
شكرهم . ثم أهدر من الصخرة . يوم^(٢) شاطئ البصرة .
واعتقبت^(٣) إلى حيث تخالفتنا . وأمننا القيس والتحصن علينا .
فقلت له لقد أغرت في هذه التوبة . فما رأيك في التوبة .
فقال أقسم بعلام الخفيات . وغفار الخطيات . إن شأني
لعجاب . وإن دعا فومك لعجاب . فقلت زدني إفصاحا .
زادك الله صلاحا . فقال وأليك لقد فمت فيهم مقام
الحريب الخادع . ثم انقلب منهم بقلب العنكب^(٤) .
الخاشع . فطوى لحن صفت قلوبهم إليه . ووبل لحن باتوا
يدعون عليه . ثم ودعني وأطلق . وأودعني القلق . فلم أزل
أعاني لأجله التكر . وأشوق إلى خبره ما ذكر . وكلما
استشيت خبره من الركب^(٥) . وجوابه^(٦) البلدان .
كنت كمن حاور عجماء . أو نادى صخرة صماء . إلى أن
أقيت بعد تراخي الأمد^(٧) . وتراخي الكمد^(٨) . ركبنا

- (١) رضع له اعطاء قليلا . وبحسوره أي بحسب ما تيسر
له (٢) أي يقصد (٣) النائب إلى الله (٤) أي
شملت بمعنى استخبرت (٥) أي قطعة البلدان بالسير
(٦) طول المدد (٧) ارتفاع مدة الحزن

فألمين من سفر . فقلت هل من معربة خير ^(١) . فقالوا إن
عندنا خيراً أعرب من العنقاء ^(٢) . وأعجب من نظير الزرقاء ^(٣)
فسألهم إيضاح ما قالوا . وأن يكبلوا بما أكتالوا .
فحكوا أنهم الموابسروج . بعد أن فارقنها العلوج ^(٤) .
فراوا أبا زيدا المعروف . قد ليس الصوف . وأم الصوف
ومر بها الراهد الموصوف . فقلت أتعنون ذا المقامات .
فقالوا إنه الآن ذو الكرامات . فخرني ^(٥) إليه النزاع .
ورأيها لمحة لا تضاع . فارتفعت رحلة المهد . وميرت
نحوه سير العبد . حتى حلت بسجده . وقرارة متعبده .
فأذا هو قد تبد صفة أصحابه . وأنصب في معرابه ^(٦) . وهو
ذو عبادة مخلولة ^(٧) . وشاملة ^(٨) موصولة . فبينة مهابة من ولج

(١) هو مثل يعنون به الخبر الذي جاء من بعيد (٢) طائر
كبير ويقال إن لا وجود له أصلاً (٣) هي زرقاء البمامة
وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام (٤) كبار الروم (٥) أي
افلحي أو دفعني وأعجبي وأزعجني (٦) المعراب عند العرب
سيد المجالس ومنه سمي القصر معراباً وكذا قيل للقبيلة معراب
لأنها اشرف مواضع المسجد وفيه معاربة الشيطان
(٧) مشكوكة بالخلال (٨) كما يستعمل به

عَلَى الْأَسْوَدِ . وَالْقَيْتَةُ مِمَّنْ سَيَأْتِمُ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
 السَّجُودِ . وَلَمَّا قَرَعَ مِنْ تَحْتِهِ حَيَاتِي بِمُسْتَعْتَبَةٍ . مِنْ غَيْرِ أَنْ
 نَعْمَ بِحَدِيثٍ . وَلَا أَسْتَغْفِرُ مِنْ قَدِيرٍ وَلَا حَدِيثٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
 أَوْرَادِهِ ^(١) . وَتَرَكَني أَعْجَبَ مِنْ أَجْتِهَادِهِ . وَأَغْطَى مِنْ يَهْدِي
 اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ . وَلَمْ يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ . وَتَجُودٍ وَرُكُوعٍ .
 وَإِخْبَاتٍ ^(٢) وَخُضُوعٍ . إِلَى أَنْ أَكْمَلَ إِفَامَةَ الْخَمْسِ .
 وَصَارَ الْيَوْمُ أَمْسٍ . فَيُخَيِّدُ أَنْكَفًا بِي إِلَى يَنْفِهِ . وَاسْتَهْبِي
 فِي قُرْبِهِ وَزَيْتِهِ ^(٣) . ثُمَّ نَهَضَ إِلَى مَصَلَّاهُ . وَتَخَلَّى بِمَنَاجَاهُ ^(٤)
 مَوْلَاهُ . حَتَّى إِذَا التَّمَعَ الْفَجْرُ . وَحَقَّ لِلْمُعْتَبِدِ ^(٥) الْأَجْرُ .
 عَقَبَ تَعَبُهُ بِالتَّسْبِيحِ . ثُمَّ أَصْطَفَعَ ضَمِيمَةَ الْمَسْتَرِيحِ .
 وَجَعَلَ يَرْجِعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ .
 خَلَّ أَدْرَكَكَ الْأَرْبَعُ ^(٦) وَالْمُعْتَبِدُ الْمَرْتَبِعُ ^(٧)

(١) جمع ورد وهو الذئب من القرآن أو الذكر يواظب
 عليه الانسان في وقته (٢) اي تذلل (٣) اي انقلب بي
 (٤) اي اعطاني سهماً ونصيباً في طعامه (٥) هو
 الساهر في العبادة والتجهد من الاضداد بمعنى النوم وتعني
 القيام للعبادة (٦) اي اترك تذكر المنازل (٧) المعهد الموضع
 الذي كنت تعبد به شيئاً والمربع اي الذي نقيم به زمن الربيع

وَالظَّالِمِينَ الْعُودِينَ ^{بِأَسْمَاءِ} وَهَذَا شَيْءٌ وَدَعِ
 وَأَنْذِبْ زَمَانًا سَلَفًا ^{بِأَسْمَاءِ} سَوَدَتْ فِيهِ الصُّحُفُ ^(١)
 وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَصِفًا ^(٢) عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ
 كَمْ لَيْلَةً أَوْدَعْتَهَا ^(٣) مَا أَفْسَادَ دَمْعِهَا ^(٤) أَنْدَعْتَهَا
 لَشَهْوَةٍ أَطْعَمْتَهَا فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعٍ
 وَكَمْ خَطَى حَشَمَتَهَا ^(٥) فِي خَزِينَةٍ أَحْدَثْتَهَا
 وَتَوَنَّى نَكَلَتَهَا لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعٍ
 وَكَمْ تَجَرَّاتٍ عَلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعَلِيِّ
 وَلَمْ تُرَافِقْهُ وَلَا صَدَقَتْ فِيهَا تَدْعِي
 وَكَمْ عَمَّطَتْ ^(٦) بَرَّةً وَكَمْ أَمِنَتْ مَكْرَهُ
 وَكَمْ تَبَدَّدَتْ أَمْرُهُ نَبَذَ الْحَدَا الْمَرْفَعُ
 وَكَمْ رَكَضَتْ فِي اللَّعِبِ وَلَهَيْتَ عَمْدًا بِالْكَذِبِ
 وَلَمْ تُزَاعَ مَا يَجِبُ مِنْ عَيْدِهِ الْمُنِيمِ

- (١) أي فعلت فيه من الآثام ما يسود صحيفتك
 (٢) أي مواظبًا (٣) أي استعجبت بها واجهدت
 نفسك فيها (٤) أي حقرت وتقصص احسانه

فَأَلْبَسَ سَعَارَ الدَّمِ	وَأَسْكَبَ شَايِبَ الدَّمِ ^(١)
قَبْلَ زَوَالِ الْقَدَمِ	وَقَبْلَ سُوءِ الْمَضَرَعِ ^(٢)
وَأَخْفَعَ خُضُوعَ الْمُعْتَرِفِ	وَلَدَّ مَلَاذَ الْمُفْتَرِفِ ^(٣)
وَأَعْيَضَ هَوَاكَ وَأَعْرَفَ	عَنْهُ أَنْعَرِافَ الْحَقْلَعِ ^(٤)
إِلَى مَ تَسْمُو وَتَنِي ^(٥)	وَمُعْظَمَ الْقَمَرِ فِي
فِي مَا يَضُرُّ الْمُقْتَنِي	وَأَلَسْتُ بِالْحَرْتَدِ
أَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطَّ	وَخَطَّ فِي الرَّاسِ خَطَطَ
وَمَنْ يَلُحُّ وَخَطَّ الشَّمَطِ ^(٦)	يَمُودُ ^(٧) فَقَدْ لَمِي
وَيَعْنُكَ ^(٨) يَا نَفْسَ أَحْرَمِي	عَلَى أَرْثِيَادِ الْخَلَّاصِ ^(٩)
وَطَاوَعِي وَأَخْلَصِي	وَأَسْتَمِعِي النَّصْحَ وَعِي
وَأَعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى	مِنَ الْقُرُونِ وَأَنْقَضَى

- (١) جمع شويوب وهو الدفعة من المطر تأتي بقوة وشدة
 (٢) اسم مكان من صرعه أي القاء على الأرض والمراد الموت
 (٣) أي الذي يرتكب الذنوب (٤) الذي يقلع
 (٥) أي يترك عما هو متلبس به مما يستقبح (٦) أي تفر
 وتشكسل (٧) الخطط الاختلاط والشمط اختلاط بياض
 الشيب بسواد الشعر (٨) هو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن
 (٩) كلمة ترحم أي طلب الخلاص والنجاة

وَأَخْشَى مُفَاجَاةَ الْقَضَا وَحَازِرِي أَنْ تُخَدِّعِي
 وَأَتَهَيَّجِي سَبِيلَ الْهَدَى وَأَذْكُرِي وَشَكَ الْوَدَى
 وَأَنْتَ مَثْوَاكَ غَدَا فِي فَعْرِ لَحْدٍ بَلَقَعُ (١)
 أَمَا لَمْ يَسَّ الْبَلَى وَالْمَنْزِلَ الْفَقْرَ الْخَلَا
 وَمَوْرِدَ السَّفَرِ الْأَوَّلَى وَالْأَلْحَقَ الْمَنْشِعُ
 يَسَّ يَرَى مِنْ أَوْدَعَةٍ قَدْ ضَمَمَ وَأَسْتَوْدَعَةٍ
 بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ فَبَدَّ ثَلَاثَ أَذْرَعِ
 لَا فَرْقَ أَنْ يَخْلَعَهُ دَاحِيَةً أَوْ أَهْلَهُ
 أَوْ مُعَسِّرٍ أَوْ مَنْ لَمْ مَلِكٌ كَمَلِكٍ تَبِعُ
 وَبَعْدَهُ الْعَرَضُ الَّذِي يَحْوِي الْحَيَّ وَالْبَذِي (٢)
 وَالْمُبْتَدِي وَالْمُخْتَدِي (٣) وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رَعِي
 فَيَا مَفَازَ الْمُنْتَهَى وَرَبِّجْ سَبِي قَدْ وَفِي
 سَوْءَ الْحِسَابِ الْمَوْزُونِ (٤) وَهَوَّلَ يَوْمَ الْفُرْعِ

- (١) المثلوى المقر بعد الموت واللحد القبر وهو ما يحفر في
 جانب على قدر المعود والبلقع الخالي (٢) العرض عرض
 الناس للحساب في الموقف والحى ذو الحياء والبذى ذو الوقاحة
 المتكلم بفم الكلام (٣) المتبع للمبتدى الحاذي حذوه
 (٤) أي الموقع في الهلاك

وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
 وَشَبَّ نِيرَاتِ الْوُغَى لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعٍ
 يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّ قَدْ زَادَ مَا فِي مِنْ وَجَلٍ ^(١)
 لِمَا أَجْتَرَحْتَ مِنْ زَلَلٍ فِي عُمْرِي الْمَضِيِّ ^(٢)
 فَأَغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ وَأَرْحَمْ بِكَاهِ الْعَاسِي ^(٣)
 فَأَنْتَ أَوَّلَى مَنْ رَحِمَ وَخَيْرُ مَدْعُو دَعِي
 قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَعَامٍ فَلَمَّ يَزَلْ يَرُدُّهَا بِصَوْتٍ رَفِيقٍ
 وَيَصْلِيهَا بِزَفِيرٍ وَشَهيقٍ . حَتَّى بَكَيْتَ لِبُكَاءٍ عَيْشِيهِ . كَمَا
 كُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْبِي عَلَيْهِ . ثُمَّ يَرُزْ إِلَى مَسْجِدِهِ . يَوْضُوهُ
 تَهْجِدُهُ . فَأَنْطَلَقَتْ رَدْفُهُ ^(٤) . وَصَلَّيْتُ مَعَ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ .
 وَلَمَّا أَتَقَضَّ مِنْ حَضَرٍ . وَتَفَرَّقُوا شَعَرَ بَعَرٍ ^(٥) . أَخَذَ بِيَدِي ^(٦)
 بِدَرْسِهِ . وَبَسَّكَ بِرُومَةٍ فِي قَالِبِ أُمِّيهِ . وَفِي ضَمَنِ ذَلِكَ يَرُنُّ

- (١) أي من خوف (٢) اجتريحت اكتسبت والزلل
 جمع زلة بمعنى الخطأ (٣) أي المنسكب (٤) يعني في
 اثره (٥) أي تفرقوا في كل وجه ولم يبق منهم أحد
 (٦) يعني جعل يقرأ اوراده بصوت منخفض

اِرْزَانِ الرَّقُوبِ (١) . وَبَيْكِ وَلَا بَكَاءَ بِعُقُوبٍ . حَتَّى اسْتَبَقْتُ
 اَللَّهَ اَلْتَحَقُّ بِالْأَفْرَادِ . وَاشْرَبَ قَلْبُهُ هَوَى الْإِنْفِرَادِ . فَأَخْطَرْتُ
 بِقَلْبِي عَزْمَةَ الْإِزْتِمَالِ . وَتَخَلَّيْتُ بِتِلْكَ الْحَالِ . فَكَأَنَّهُ
 نَفْسٌ مَا تَوَيْتُ . أَوْ كُوشِفٌ بِمَا أَخْفَيْتُ . فَرَفَرُ زَفِيرِ الْإِثْوَاءِ .
 ثُمَّ قَرَأَ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . فَأَسْتَجَلْتُ (٢) عِنْدَ ذَلِكَ
 بِصِدْقِ الْحَدِيثَيْنِ . وَأَيَقُنْتُ أَنَّ فِي الْأُمَّةِ مُحَدِّثَيْنِ . ثُمَّ دَنَوْتُ
 إِلَيْهِ كَمَا يَدْنُو الْمُصَافِحُ . وَقُلْتُ أَوْصِنِي أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ .
 فَقَالَ أَجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ . وَهَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
 فَوَدَّعْتُهُ . وَغَبَرَاتِي يَحْدَرْنَ مِنَ الْعَمَاقِ . وَزَفَرَاتِي بِتَصَعُّدِنِ
 مِنَ التَّرَاقِي (٣) . وَكَانَتْ هَذِهِ خَاتَمَةُ الْكَلَامِ فِي

- (١) الارنان كالزنين صوت فيه غنة والرقوب المرأة التي
 يموت اولادها فلا يعيش منهم احد (٢) اي اطلقت قولي
 وارسلته في وصي اياهم بالصدق او حكمت بصدقهم واثبتته لهم
 (٣) يعني الترقونين وهما العظامان المعوجان في اعلى الصدر

* المقامة المضيرية *

« بديع الزمان »

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة ومعني
أبو الفتح الإسكندري . رجل القضاة يدسوها فقيهة .
والبلاغة يأمرها فتطيعه . وحضرنا معه دعوة بعض التجار .
فقدمت إلينا مضيرة أنثى على الحضارة^(١) . وتخرج في
الحضارة^(٢) . وتؤذن بالسلامة . وتشهد لمعاوية رحمة الله
بالإمامة . في فصعة يزل عنها الطرف . ويروج فيها الطرف .
فلما أخذت من الخوان^(٣) مكانها . ومن القلوب أوطانها . قام
أبو الفتح الإسكندري يلعبها وصاحبها . ويقتها وأكلها .
وبشملها^(٤) وطأها . وظننا أن يخرج فإذا الأمر بالقيء . وإذا
المرأع عين الجدة . وتنعى عن الخوان . وترك مساعدة

(١) الحضارة ضد البداوة لأنها بمجودة طينها تشير إلى أن

أهل الحضر أحق في صنعتها من سكان البدو

(٢) التخرج التحرك بشدة والحضارة القصعة الكبيرة

(٣) الخوان ما يوضع عليه الطعام (٤) بشملها

الْأَخْوَانُ . وَرَفَعْنَاهَا فَأَرْتَفَعَتْ مَعَهَا الْقُلُوبُ وَسَافَرَتْ خَلْقَهَا
 الْعَيُونَ . وَتَحَلَّيْتُ ^(١) لَهَا آلاَافُوهَا . وَتَلَمَّظْتُ ^(٢) لَهَا الشِّقَاقَ .
 وَاتَّقَدْتُ لَهَا الْكَبَادَ . وَمَضَى فِي إِفْرَاقِهَا الْفُؤَادُ . وَلِصْكَنَا
 سَاعِدَتَاهُ عَلَى شَجَرِهَا . وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِهَا . فَقَالَ قِصَّتِي مَعَهَا
 أَطْوَلُ مِنْ مِصْبِي فِيهَا . وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهَا لَمْ أَمِنْ الْعَقْتُ .
 وَإِذَا مَآةُ الْوَقْتِ . قُلْنَا : هَاتِ . قَالَ

دَعَانِي بَعْضُ الْأَنْجَارِ إِلَى مَضِيرَةٍ وَأَنَا بِيَعْدَادٍ وَلِرَمْنِي مُلَازِمَةٌ
 الْغَرِيمِ . وَالصَّكْبُ لِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ ^(٣) . إِلَى أَنْ أَجْبَتْهُ إِلَيْهَا
 وَقَدْ جَعَلَ طَوْلُ الطَّرِيقِ يُشْنِي عَلَى رُوحَتِهِ . وَبَقْدِيهَا بِسُجْنِهِ .
 وَبَعْضُ حَذْفِهَا فِي صَنْعَتِهَا . وَتَأْتِيهَا فِي طَبْعِهَا . وَيَقُولُ : يَا مَوْلَايَ
 لَوْ رَأَيْتُهَا وَالْحَرِيقَةَ فِي وَسْطِهَا وَهِيَ تَدُورُ فِي الدُّورِ مِنَ التَّنُورِ
 إِلَى الْقُدُورِ . تَنَفَّثَ ^(٤) بِفِيهَا النَّارَ . وَتَدَقُّ يَدَيْهَا الْأَبْرَارَ . وَلَوْ
 رَأَيْتَ الدُّخَانَ وَقَدْ غَبَرَ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ . وَآثَرَ فِي

(١) أي سال ريقها لاجل المضيرة (٢) التلمظ اخراج

اللسان بعد الأكل والشرب ليمسح به الشفتان (٣) اصحاب

الرقيم اهل الكهف وقصتهم في القرآن معروفة وكلهم معهم

لا يفارقهم (٤) النفث النخ يصعبه شيء من الريق وهنا

معناه نفخ خفيف

ذَلِكَ الْخَدَّ الصَّقِيلَ " (١) رَأَيْتُ مَنْظَرَ تَحَارٍّ فِيهِ الْعَيُّونُ . وَأَنَا
 أَعْتَقْتُهَا لِأَنَّهَا تَعْتَفِي وَمِنْ سَعَادَةِ الْحَرَمِ أَنْ يُرْزَقَ الْمُسَاعَدَةُ
 مِنْ حَلِيلَتِهِ . وَأَنْ يَسْعَدَ بِطَعْمَتِهِ " (٢) . وَلَا سِيَّماً إِذَا كَانَتْ
 مِنْ طَبِئَتِهِ . وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي لَحْأ " (٣) . طَابَتْهَا حِلْنِي . وَمَدِينَتُهَا
 مَدِينَتِي . وَغَمُومَتُهَا غَمُومَتِي . وَأَرْوَمَتُهَا أَرْوَمَتِي " (٤) . لَمَكْنَتُهَا
 أَوْسَعُ مِنِّي خُلُقًا . وَأَحْسَنُ خُلُقًا . وَصَدَعَتِي بِصِفَتِ زَوْجَتِهِ .
 حَتَّى أَنْتَهَيْتُنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَوْلَايَ تَرَى هَذِهِ
 الْحَمَلَةَ . هِيَ أَشْرَفُ مَحَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِتَنَافُسِ الْأَخْيَارِ فِي تَزْوُلِهَا .
 وَبِتَغَايُرِ الصَّكْبَارِ فِي حُلُولِهَا . ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ الْفُجَّارِ .
 وَإِنَّمَا الْحَرَمُ بِالْجَارِ . وَدَارِي فِي السِّطَةِ " (٥) مِنْ قِلَادَتِهَا .
 وَالنَّقْطَةُ مِنْ دَائِرَتِهَا . كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَتَّفِقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ
 مِنْهَا . قُلْتُ : نَحْمَدُهَا . إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ يَقِينًا . قُلْتُ : الْكَثِيرُ . فَقَالَ
 يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَكْبَرَ هَذَا الْغَلَطَ . نَقُولُ الْكَثِيرَ فَقَطْ
 وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ . وَقَالَ سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ . وَأَنْتَهَيْتُنَا إِلَى

(١) الجمل كالسيف (٢) المرأة ما دامت في هودجها

اراد منها الزوجة (٣) اي ملتصقا اي ابن عم اقرب اخ للاب

(٤) الارومة الاصل (٥) السطة الوسط وواسطة

القلادة هي اعظم جوهرة فيها

باب داره فقال هذه داري كم تقدر يا مولاي اتفقت على
 هذه الطاقة اتفقت والله عليها فوق الطاقة ووراء الطاقة .
 كيف ترى صنعتها وشكها ارايت بالله مثلها انظر الى
 دقائق الصنع فيها وتأمل حسن تعريجها فكأنما خط
 بالبركار . وانظر الى حذق النجار في صنع هذا الباب .
 اتفد من كم . قل : ومن أين أعلم . هو ساج^(١) من
 قطعة واحدة لا مأروض^(٢) ولا عفن . إذا حررك أن . وإذا
 تقرط^(٣) من اتفد يا سيدي . اتفد أبو إسحق بن محمد
 البصري وهو والله رجل نظيف الأتواب . بصير بصنعة
 الأتواب . خفيف اليد في العمل لله در ذلك الرجل . بعباتي
 لا استعنت إلا به على مثله . وهذه الحلقة تراها اشتريتها
 في سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلاثة دنانير معزية^(٤)
 وكم فيها يا سيدي من الشبه فيها ستة أظال . وهي

- (١) الساج شجر يعظم جداً قالوا لا ينبت الا في ارض
 الهند (٢) المأروض من الخشب الذي اكلته الارضة وهي
 دودة بيضاء لها مشفران تنقر بهما الخشب والآجر والحجارة
 (٣) الدنانير المعزية نسبة الى المعز وكان حمل الى مصر
 اموالاً حمة فشاع تداولها وسميت اليه (٤) الخاس الاصفر

تدور بلولب في الباب بالله دوزها . ثم أنقرها وأبصرها .
 وبجاني عليك لا اشتريت الخلق إلا منه فليس يبيع إلا
 الأخلاق . ثم قرع الباب ودخلنا الدرابزر وقال : عمرك
 الله يا دار . ولا خربك يا جدار . فما آمن حيطانك . وأوثق
 بنيائك . وأغوى أساسك . تأمل بالله معارجها . وتبين
 دواجلها وخوارجها . وساني : كيف حصلت بها . وكم من حيلة
 اختلتها . حتى عقدتها . كن لي جاز بكتي أبا سليمان
 يسكن هذه الخلة وله من المال ما لا يسعه الخزن .
 ومن الصامت " ما لا يحصر والوزن . مات رحمه الله وخلف
 خلفا أنلفه بين الحمر والزمر . ومزقه بين النرد والقمر " ^(١)
 واشفق أن يسوقه فائد الأضرار . إلى بيع الدار . فبيعها
 في أثناء القجر أو يجعلها مرضة الخطر . ثم أراها وقد فاني
 شراها . فأنقطع عليها حسرات . إلى يوم المحاسن . فعمدت

(١) جمع علق بمعنى النفيس (٢) المال من الذهب
 والفضة ونحوها من المعادن ويقابله الناطق وهي الاموال من
 الحيوان (٣) النرد الآلة المعروفة بالطاولة يلعب بها المقامرون
 والقمر مصدر قرره أي غلبه في القمار

إلى أبواب لا تنض^(١) تجارتها فحملتها إليه . وعرضتها عليه .
وساومتها على أن يشتريها نسيئة^(٢) . والمدير يحسب النسيئة
عطية . والتخلف يعقد هدية . وسألته وثيقة بأصل المال
فعمل وعقدها لي . ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت
حاشية حاله ترق . فأتته فأقضيتها . وأستمهلي فأنظرته
والتمس غيرها من الثياب فأخضرتها . وسألته أن يجعل دارة
رهينة لدي ووثيقة في يدي . فعمل ثم درجته بالمعاملات
إلى بيعها حتى حصلت لي بحد صاعد . وبعت مساعدا . وقوة
ساعدا . ورب ساع إقاعدا . وأنا بحمد الله مجدود . في مثل
هذه الأحوال محمود . وحسبك يا مولاي أني كنت منذ ليل
نائما في البيت مع من فيه إذ فرغ علينا الباب . فقلت : من
الطارق المنتاب^(٣) . فإذا امرأة معها عقد لآل . في جلد ماء
ورقة ال^(٤) . تعرضه للبيع . فأخذته منها إخذه خلس^(٥) .

(١) أي كدت تجارتها فلا يحصل منها ربح

(٢) المساومة هي المعروفة عند العامة بالمفاضلة في البيع

والنسيئة التأجيل (٣) الذي يأتي القوم مرة بعد أخرى

(٤) الآل السراب وهو ما يبدو للنظر كأنه ماء وليس بماء

(٥) أي أخذه بشئ يحس كأنه أخذه اخلاسا

وَأَشْتَرَيْتُهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ . وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ . وَرَبِّحْ وَأَفِرْ
 بِمَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَدَوْلَتِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ
 سَعَادَةَ جَدِّي فِي التَّجَارَةِ . وَالسَّعَادَةُ تُنْبِطُ ^(١) الْمَاءَ مِنَ
 الْحِجَارَةِ . اللَّهُ أَكْبَرُ لَا يُنَبِّتُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا
 أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ . أَشْتَرَيْتُ هَذَا الْحَصِيرَ فِي الْمَنَادِقِ . وَقَدْ
 أَخْرَجَ مِنْ دُورِ آلِ الْفُرَاتِ . وَقَدْ أَصَادَرَاتِ وَزَمَنِ الْغَارَاتِ
 وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مِنْذُ الزَّمَنِ الْأَطْوَلِ فَلَا أَجِدُ . وَالْذَهْرُ
 حَبْلِي لَيْسَ بِدَرِي مَا يَلِدُ . ثُمَّ أَتَّفَقَ إِلَيَّ حَضَرْتُ بَابَ الطَّاقِ ^(٢)
 وَهَذَا يُعْرَضُ فِي الْأَسْوَاقِ . فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا .
 نَأْمُلُ بِاللَّهِ دِفْعَةً وَلِينَةً . وَصَنَعْتُهُ وَلَوْنَةً . فَهُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ . لَا
 يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّدْرِ . وَإِنْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِأَيِّ عِمْرَانٍ
 الْحَصِيرِيِّ فَهُوَ عَمَلُهُ وَلَهُ ابْنٌ يَخْلُقُهُ الْآنَ فِي حَانُوتِهِ لَا يُوْجَدُ
 أَغْلَاقُ الْحَصِيرِ إِلَّا عِنْدَهُ فَجِئَنِي لَا أَشْتَرَيْتُ الْحَصِيرَ إِلَّا مِنْ
 دُكَّانِهِ . فَالْمُؤْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ . لَا سَبِيحًا مِنْ تَحَرَّمَ
 بِخَوَانِهِ . وَنَعُودُ إِلَى حَدِيثِ الْمَضِيرَةِ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ
 يَا غُلَامُ الطَّنْطِ وَالْمَاءِ . فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ رَبُّمَا قَرِيبٌ

الفرج . وسهل الخرج . وتقدم الغلام . فقال . ترى هذا
 الغلام . إنه رومي الأصل عراقي النسب . تقدم بالغلام
 وأخسر^(١) عن رأسك . وشمر عن سافك . وأنض عن
 ذراعك^(٢) . وأقتر عن أسنانك^(٣) . وأقبل وأدبر . ففعل
 الغلام ذلك . وقال التاجر . بالله من اشتراه . اشتراه والله
 أبو العباس من النخاس . ضع الطست وهات الأبريق .
 فوضعه الغلام . وأخذ التاجر قلبه وأدار فيه النظر ثم
 نمره فقال . أنظر إلى هذا الشبه كالة جذوة^(٤) الذهب
 أو قطعة من الذهب شبه الشام . وصنعة العراق . ليس من
 خلجان^(٥) الأعلاق . قد عرف دور الملوك ودارها .
 تأمل حسنة وساني . متى اشتريته . اشتريته والله عام
 الحاجة . وأدخرته^(٦) لهذه الساعة . بالغلام الأبريق . فقدمه
 وأخذ التاجر قلبه . ثم قال . وأنبوه منه . لا يصلح هذا

- (١) أكشف عن رأسك (٢) أي ازرع ثوبك عن
 ذراعك (٣) أي تبسم لتكشف عن أسنانك (٤) الجذوة
 مثلثة الجيم القبسة من النار والقطعة من الجمر (٥) الخلقان
 جمع خلق بمعنى الديالي الرثيث (٦) الدور جمع دار . ودارها
 فعل ماض وفاعله ضمير الأبريق (٧) أي خزنته

الْإِبْرِيْقُ إِلَّا لِهَذَا الطَّسْتِ . وَلَا يَصْلُحُ هَذَا الطَّسْتُ إِلَّا مَعَ
 هَذَا الدَّسْتِ . وَلَا يَحْتَسُنُ هَذَا الدَّسْتُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ .
 وَلَا يَحْتَمِلُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الضَّيْفِ . أَرْسَلِ الْهَاءُ
 يَا غَلَامُ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ . يَا اللَّهُ تَرَى هَذَا الْهَاءَ مَا
 أَصْفَاهُ أَزْدَقَ كَعَيْنِ السُّنُورِ . وَصَافٍ كَقَضِيبِ الْبِلُورِ .
 أَسْتَقِي مِنَ الْفُرَاتِ . وَأَسْتَعْمِلُ بَعْدَ الْبَيَاتِ . لِحَاءَ كَلْبَانِ الشَّمْعَةِ
 فِي صَفَاءِ الدَّمْعَةِ . وَلَيْسَ الشَّانُ فِي السَّقَاءِ . الشَّانُ فِي الْإِمَاءِ .
 لَا بَدَلَكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ . أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ . وَهَذَا
 الْحَنْدِيلُ سَافِي عَنْ قِصْبِهِ . فَهُوَ نَسِيجُ جُرْجَانٍ . وَعَمَلُ أَرْجَانٍ .
 وَقَعَ إِلَيَّ فَأَشْتَرَيْتُهُ فَأَتَّخَذْتُ أَمْرًا لِي بَعْضُهُ سِرَّ أَوِيلًا . وَأَتَّخَذْتُ
 بَعْضُهُ مَنَدِيلًا . دَخَلَ فِي سِرِّ أَوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَأَتَّخَذْتُ
 هَذَا الْقَدْرَ مِنْهَا أَنْزَاعًا . وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمُطْرَرِ حَتَّى صَنَعَهُ
 كَمَا تَرَاهُ وَطَرَرَهُ . ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنْ السُّوقِ . وَخَزَنْتُهُ فِي
 الصُّنْدُوقِ . وَأَدْخَلْتُهُ لِلظُّرُوفِ . مِنَ الْأَضْيَافِ . لَمْ تَدُلَّهُ عَرَبُ
 الْعَامَةِ بِأَيْدِيهَا وَلَا النِّسَاءُ لِمَا فِيهَا . فَلَئِنْ عَلَيَّ يَوْمٌ
 وَابْكُلُ آلَةَ قَوْمٍ . يَا غَلَامُ الْخَوَانُ . فَقَدْ طَالَ الرَّمَاثُ .

(١) جمع ماق او موق وهو طرف العين مما يلي الانف

وَالْقِصَاعُ . فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ ^(١) . وَالطَّعَامُ . فَقَدْ كَثُرَ
 الْكَلَامُ . فَأَتَى الْغَلَامُ بِالْخَوَانِ . وَقَلْبُهُ النَّاجِرُ عَلَى الْمَكَانِ
 وَنَقَرَهُ بِالْأَنَانِ . وَعَجَمَةٌ ^(٢) بِالْأَسْنَانِ وَقَالَ : عَمْرُ أَلْفُهُ بِمُقْدَادٍ
 فَمَا أَجُودَ مَتَاعِهَا وَأَخْلَرَفَ صُنَاعِهَا . تَأْمَلْ يَا اللَّهُ هَذَا الْخَوَانُ .
 وَالْأَنْظَرُ إِلَى عَرَضٍ مِنْهُ . وَخَفَةِ وَرْثِهِ . وَصَلَابَةِ عَوْدِهِ . وَحُسْنِ
 شَكْلِهِ . فَقُلْتُ : هَذَا الشَّكْلُ . فَمَتَى الْأَكْلُ . فَقَالَ :
 الْآنَ . عَجَلْ يَا غَلَامُ الطَّعَامُ . لِمَكِينِ الْخَوَانِ فَوَاللَّهِ مِنْهُ .
 قَالَ أَبُو النَّسَبِ : فَنَاشَتْ نَفْسِي وَقُلْتُ : فَمَا بَقِيَ الْخَبِيرُ وَالْأَلْفُ
 وَالْخَبِيرُ وَصِفَاتُهُ . وَالْحُطْبَةُ مِنْ أَيْنَ أَشْعَرِيَتْ أَصْلًا . وَكَيْفَ
 كَثُرَتْ لَهَا أَحْمَالًا . وَفِي أَيِّ رَحَى ^(٣) طُمِنَ . وَإِجَانَةً ^(٤) عَجِنَ .
 وَأَيُّ ثَمَرٍ مَجِرَ ^(٥) . وَخَبَارِ اسْتَأْجَرَ . وَبَقِيَ الْحُطْبُ مِنْ أَيْنَ
 أَحْطَبَ . وَمَتَى جَلَبَ . وَكَيْفَ صُفِّفَ . حَتَّى جَفِفَ . وَحُسْنِ
 حَتَّى يَبَسَ . وَبَقِيَ الْخَبَارُ وَوَصْفُهُ . وَالنَّاسِمُذُ وَنَعْنُهُ . وَالْدَّقِيقُ
 وَمُدْحُهُ . وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ . وَالْحَلِجُ وَمَلَاخَتُهُ . وَبَقِيَتْ

(١) المصاع التجاليد (٢) أي اختبره بأسنانه عَضًا

(٣) المطننة (٤) المُرْكَن وهو ما يسميه العامة بالمعجن

وَبِاللَّكْنِ لِأَنَّهُ يَغْلُ فِيهِ (٥) أي مَلَأَهُ وَقُودًا وَاحْمَاءً

الشُّكْرَ جَاتُ^(١) مَنْ أَخَذَهَا . وَكَيْفَ انْتَقَدَهَا^(٢) . وَمَنْ
 اسْتَعْمَلَهَا . وَمَنْ عَمَلَهَا . وَأَخْلُ كَيْفَ أَنْتَنِي عَيْنُهُ . أَوْ اشْتَرِي
 رُطْبَةً^(٣) . وَكَيْفَ مَهْرَجَتْ مَعْصِرَتُهُ . وَاسْتَخْلَصَ لَبُهُ . وَكَيْفَ
 فَبَرَحِيهِ^(٤) . وَكَمْ بَسَاوِي دَلَّتْ^(٥) . وَبَقِيَ الْبَقْلُ كَيْفَ أَحْبَبَ
 لَهُ حَتَّى فُطِفَ . وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ رُصِفَ . وَكَيْفَ تَوَلَّقَ حَتَّى
 نُظِفَ . وَبَقِيَتِ الْمَضِيرَةُ كَيْفَ اشْتَرِي لَحْمَهَا . وَوَقَى ثَمَرَهَا
 وَأَصْبَتْ قَدَرَهَا . وَأُجِجَتْ نَارُهَا . وَدُقَّتْ أَرْزَارُهَا . حَتَّى أُجِيدَ
 طَبْعُهَا . وَعَقِدَ مَرْفَعُهَا . وَهَذَا خُطْبُ بَطْنِ^(٦) . وَأَمْرٌ لَا يُنْجِي . فَقُمْتُ
 فَقَالَ . أَيْنَ تُرِيدُ . فَقُلْتُ : حَاجَةٌ أَقْضِيهَا . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ
 تُرِيدُ كَيْفًا^(٧) . يُزْرِي رَيْبِي الْأَمِيرَ^(٨) . وَخَرِيفِي الْوَرِيرَ^(٩)
 قَدْ جُصِصَ أَغْلَاهُ . وَصَهْرَجَ أَسْفَلُهُ . وَسَطَحَ سَقْفُهُ . وَفُورِشَتْ
 بِالْحَرَمَرِ أَرْضُهُ . بَزُلْ عَنْ حَائِطِهِ لَدَرٌ فَلَا يَغْلِقُ . وَيَمْشِي
 عَلَى أَرْضِهِ الدُّبَابُ فَيَزْلِقُ عَلَيْهِ بَابٌ غَيْرَانُهُ مِنْ حَلِيطِي

- (١) الصحف التي توضع فيها أنواع الطعام (٢) اسب
 استخلصها بالشراء (٣) الثمر (٤) الخاية أو الحرة الكبيرة
 (٥) الخاية (٦) أي بعظم وبتفام (٧) بيت الخلاه
 (٨) ما يتخذ من المساكن في الخلوات أيام الربيع
 (٩) مثل ريعي الأمير

ساج وعاج . مزدوجين أحسن أزواج . يتعنى الضيف
 أن يأكل فيه . فقلت : كل أنت من هذا الجراب . لم
 يكن الضيف في الجراب . وخرجت نحو الباب . وأسرع
 في الذهاب . وجعلت أعدو وهو يتبعني ويصيح يا أبا الفتح
 المضيرة وظن الصبيان أن المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه
 فرميت أحدهم بحجر . من فرط الضجر . فأتى رجل الحجر
 بعمامة . ففأص في هامته " . فأخذت من النعال بما قدم
 وحدث . ومن الصفع بما طاب وخبث . وحشرت إلى الخس
 فأفمت عامين في ذلك الخس . فتذرت أن لا أكل مضيرة
 ما عشت قبل أنا في ذا بال همدان ظالم . قال عيسى بن
 هشام . فقبلنا عذرة . ونذرنا نذرة . وقبلنا قديما جنت المضيرة
 على الأحرار . وقدمت الأراذل على الأخيار

(١) الهامة الرأس (٢) الضرب على المؤخر

﴿ المقامة القدسية ﴾

« لليازجي »

قال سهيل بن عباد إقْبِتْ أبا ليلى في المسجد الأقصى
بين جمهور لا يحصى . والناس قد تالَّبو^(١) عليه كالاجر بين^(٢)
وأحاطوا به كالأخشبين^(٣) . وهو يخاطبهم بالوعظ والآذار
ويحذرهم عذاب النار . وسوء عقبي الدار . حتى صارت
مدامهم تصوب^(٤) . وكادت أكبادهم تذوب . فلما رآني
تختر^(٥) . وهو قد استوفر^(٦) . فأنقضت إليه كالأجلد^(٧) .
وسقطت عليه كالجندل^(٨) . فحياني بحبة الأحية . ثم استأنفت
الخطبة . فقال الحمد لله الذي جعل حرمة أمنا للعباد . ومقاما
للعباد . وهو الذي خلق فسوس^(٩) . وقدر فهدى . وأصحك
وأبكى . وأمات وأحيا . والذي جعل الأرض مهادا .
والجبال أوتادا . وبني فوقكم سماء شادا . والذي مرج

(١) اجتمعوا (٢) بني عباس وبني ذبيان

(٣) جبلا مكة (٤) تسكب (٥) تميا للقيام

(٦) جلس غير متمكن (٧) الصقر (٨) الصخر

الْبَرَّانِ (١) يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢) . وَهُوَ كُلُّ
 نَوْمٍ فِي شَأْنٍ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْفَرْدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
 يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . سُبْحَانَهُ وَرَبُّعَانَهُ . مَا أَكْظَمَ
 قُدْرَتَهُ . وَأَوْسَعَ مَنَّتَهُ وَإِحْسَانَهُ . أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ قُمْتُ
 فِيكُمْ مَقَامَ الْفَقِيهِ الْخَاطِبِ . وَفِي صَفْقَةٍ لَمْ يَشْهَدْهَا خَاطِبٌ (٣)
 فَإِنِّي طَالِمًا أَرْتَكِبْتُ الْأَوْزَارَ (٤) . وَتَبَطَّنْتُ الْأَفْدَارَ (٥) .
 وَأَجْتَرَحْتُ الْمَغَارِمَ (٦) . وَأَسْتَجِثُ الْحَقَارِمَ . وَأَنْتَهَكْتُ
 الْأَعْرَاضَ . فَسَوِّدْتُ مِنْهَا كُلَّ بَيَاضٍ . وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَائِي
 مُذْ شَبِبْتُ إِلَى أَنْ دَبِبْتُ (٧) . فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَ أَحَدًا . وَلَا
 أَقُوهُ بِخُطْبَةٍ أَبَدًا . وَعَلَيَّ أَنْ أَقْصُرَ دَرَسِي . عَلَى وَعْظِ نَفْسِي .
 وَهَا أَنَا قَدْ اعْتَمَدْتُ الْأَوْبَةَ (٨) . وَأَعْتَصَمْتُ بِالنُّوْبَةِ . فَأَدْعُوا
 اللَّهَ لِي أَنْ يَأْخُذَ فِي مَعْلَمِهِ . لَا يَعْصِمَكُمُ . وَيُعَامِلُنِي بِمُضْلِهِ .
 لَا يَعْدِلُهُ . ثُمَّ أَخْذُ فِي الْأَجْمِيعِ (٩) وَالْفَصْحِيجِ . وَجَعَلَ يَرَاوُحُ

- (١) خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر (٢) البرزخ
 الحاجز ولا يبغيان أي لا يتجاوزان أحدهما (٣) هو مثل لكل
 أمر يورم دون إربابه (٤) الأثام (٥) الأدناس
 (٦) أي اكتسبت الجنايات (٧) أي إلى أن صرت
 شيخاً يذب على العصا (٨) الرجوع (٩) التوجه

بَيْنَ الْعَيْبِ وَالشَّيْخِ^(١) . حَتَّى أَتَى مِنْ حَضَرَ مِنَ الْبَدْوِ
 وَالْحَضَرِ . فَأَخَذَ الْقَوْمُ فِي تَسْكِينِ أَرْعَاشِهِ . وَتَمَكُّينِ
 أَرْعَاشِهِ . حَتَّى خَدَّتْ لَوْنَتُهُ . وَهَمَدَتْ رَوْعَتُهُ . فَجَاءَهُ كُلُّ
 وَاحِدٍ بِدِينَارٍ . وَقَالَ أَدْعُ رَبَّكَ لِي وَأَسْتَغْفِرَ بِالْأَسْحَارِ . قَالَ
 إِنِّي قَدْ تَجَرَّدْتُ عَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا . إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْبَا . فَلَا
 أَقْبِلُ مِنْهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مَا دُمْتُ أَحْيَا . ثُمَّ تَهَضُّ فِي مَكِينٍ .
 وَوَلَّى مُدْبِرًا . فَبَاتَ بَلِيلُ أَنْقِدٍ^(٢) . بِسَاهِرِ الْفَرْقَدِ^(٣) . وَهُوَ لَا
 لَا يَفْتَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . وَلَا يَمِلُ الصَّلَاةَ . حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ
 الدَّرَارِيُّ فِي الْأَفُولِ^(٤) . قَامَ عَلَى شَارِفِهِ^(٥) . وَالنَّشَأُ يَقُولُ
 ثُمَّ فِي الدُّجَى بَا أُيُّهَا الْمُنْعَبِدُ
 حَتَّى مَنَى فَوْقَ الْأَسِيرَةِ تَرَفُّدُ
 ثُمَّ وَأَدْعُ مَوْلَاكَ الَّذِي خَلَقَ الدُّجَى
 وَالصُّبْحَ وَأَمْسَى فَقَدْ دَعَاكَ الْمُسْتَجِدُ

(١) البكاء من غير صوت (٢) علم للنفذ يقال انه لا

ينام ليله اجمع . وهو مثل (٣) اسم النجم المشهور

(٤) الدر اي الكواكب والافول الغروب

(٥) مكان مرتفع

لا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ بِذَلِكَ
 وَأَطْلُبُ رِضَاهُ فَإِنَّهُ لَا يَحْقُقُ
 وَأَلْتَمِسُ عَلَى مَا فَاتَ وَأَنْدُبُ مَا مَضَى
 بِالْأَمْسِ وَأَذْكُرُ مَا يَجِيءُ بِهِ الْقَدْرُ
 وَأَضْرَعُ وَقُلْ يَا رَبِّ عَفْوُكَ إِنِّي
 مِنْ دُونِ عَفْوِكَ لَيْسَ لِي مَا يَعْصِدُ
 أَسْفًا عَلَى عَمْرِي الَّذِي ضَيَعْتَهُ
 تَحْتَ الذُّلُوبِ وَأَلْتَ فَوْقِي تَرَصَّدُ
 يَا رَبِّ لَمْ أَحْسِبْ مَرَارَةَ مُضْدِرٍ
 عَنْ زَلَّةٍ قَدْ طَلَبَ مِنْهَا الْعَوْرَدُ
 يَا رَبِّ قَدْ ثَقُلْتُ عَلَى كِبَارِ
 بِإِزَاءِ سَبِي لَمْ تَزَلْ تَقَرَّدُ
 يَا رَبِّ إِنْ أَبْعَدْتَ عَنْكَ فَإِنَّ لِي
 طَمَعًا بِرَحْمَتِكَ الَّتِي لَا تُبْعَدُ
 يَا رَبِّ قَدْ عَيْتُ الْبَيَاضَ بِلُغْمِي
 لِكَيْنِ وَجْهِي بِالْمَعَاصِي أَسْوَدُ

(١) عبث لعب واللمة شعر الرأس

يَا رَبِّ قَدْ ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَيْسَ لِي
 فِي طَائِفَةٍ أَوْ تَوَكُّعٍ مَعْصِيَةٍ بَدَأُ
 كَلَامَ رَبِّ مَا لِي غَيْرُ لَطْفِكَ مَلْجَأُ
 وَلَعَلَّيْ عَنِ بَابِهِ لَا أُطْرَدُ
 يَا رَبِّ هَبْ لِي تَوْبَةً أَقْضِي بِهَا
 دَيْنًا عَلَيَّ بِسَبَبِ جَلَالِكَ بِشْهَدِ
 أَنْتَ الْخَبِيرُ بِمَا عِنْدَكَ إِنَّهُ
 بِسَلَّاسِلِ الْوُزْرِ الثَّقِيلِ مَقْبُودُ
 أَنْتَ الْغَيْبُ لِكُلِّ دَاعٍ يُلْتَحَى
 أَنْتَ الْخَبِيرُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَعِجِدُ
 مِنْ أَيْ بَعْرِ غَيْرِ بَعْرِكَ لَسْتُ فِي
 وَلَايٍ بَابٍ غَيْرِ بَابِكَ أَقْصِدُ
 قَالَ سُبَّحَانَكَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَيْتَانِهِ غَاصَ فِي التَّهْلِيلِ
 وَالتَّحْمِيدِ . وَالتَّرْتِيلِ وَالتَّجْوِيدِ . حَتَّى نَهَافَتْ " " مِنْ وَجْدِهِ .
 وَكَادَ يَغِيبُ عَنْ رَأْسِهِ . فَعَجِبْتُ مِنْ أَسْتَحْوَاطِهِ حَالِهِ . وَأَيُّقُنْتُ
 بِجَوْهَرِهِ عَنْ مَحَالِهِ . وَلَبِثْتُ عِنْدَهُ شَهْرًا أَجْنَيْ مِنْ رَوْضِهِ زَهْرًا

وَأَجْتَنِي مِنْ أَفْقِهِ زَهْرًا " . إِلَى أَنْ حَمَّ " الْفِرَاقُ وَقَالَ
 نَاعِبُهُ نَعَى " . فَأَعْتَنَقَنِي مُودِنًا ، ثُمَّ سَافَرَ فِي مَشِيعَةٍ . وَقَالَ مُوَدِّنُهُ
 دَارُ الْبَقَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِنَا بِاللِقَاءِ

﴿ مقامة الجول ﴾

« لِلزَّمْخَشَرِيِّ »

يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا أَسْفَى عَلَى مَا أَضْيَبْتَ مِنْ عَمْرِكَ فِي
 طَلَبِ أَنْ يُشَادَ بِذِكْرِكَ . وَيُشَارَ إِلَيْكَ بِأَصَابِعِ بَنِي عَصْرِكَ .
 عَنَيْتَ عَلَى ذَلِكَ طَوِيلًا . وَلَا أَغْنَيْتَ عَنْكَ قَتِيلًا " (١) . حَسِبْتَ
 أَنَّ مِنْ ظَفَرِ بَيْدَاكَ فَقَدْ اسْتَصَفَيْتَ الْحَجْدَ بِأَعْيَارِهِ " (٢) . وَأَسْتَوْفَى
 الْفَخْرَ بِأَصْبَارِهِ " (٣) . وَقَدَّرْتَ أَنَّ الشَّارَةَ " الْبَيْئَةَ فِي الْجَمَالِ .
 وَأَنَّ الشُّهْرَةَ فِي الدُّنْيَا هِيَ الْكَمَالُ . وَمَا أَذْرَاكَ يَا غَافِلٌ مَا
 الْكَامِلُ . الْكَامِلُ هُوَ الْعَامِلُ الْخَامِلُ . الَّذِي هُوَ عِنْدَ النَّاسِ

(١) نجومًا ساطعة (٢) قدر (٣) حكاية صوت

الغراب (٤) القليل ما في شق النواة من نحو الشعرة

(٥) بأجمعه (٦) أصبار الاناء حروفه وأعالیه

(٧) البيئة

مذكور . وهو عند الله مذكور . محفور في الأرض ليس له
 ظهور ولا ناصر . ولا تشي به أباهيم ولا غناصر^(١) . ما قلت
 لأحد هل تشعر به إلا قال لا . لا يدعى في النقرى^(٢) ولا
 الجفلى^(٣) . خلا أن له في السماء أسما لا يخفى . وجانباً مرعياً
 لا يخفى . وسبباً قوياً لا تسترخي قواه . ولا تبلغ هذه الأسباب
 قوة من قواه . فعند إذن عن هذه الأسامي والأصوات .
 وعند شخصك في عداد الأموات . كهيئة بالخمول قبل أن
 يكفن . وأدفنة في بعض الزوابع قبل أن يدفن . وأجعل له
 قعر يشبه قبراً . وأصبر على معاناة الوحدة صبراً . وطب عن
 زيارات الناس نفساً . ولا ترض سوى الوحشة أنساً . ولا
 تنشط إلا إلى زائر إن ضللت عن الحقجة أرشد . وإن
 أضللت الحقجة أشد . وإن خفي عليك الصواب جلى . وإن
 أصابك هم في دينك سلى . لا يزورك إلا أبو صيک بالحق
 وينصحك . ويرأب ثأبك ويصلحك . ويعالجك من مرضك .

(١) يعني لا يذكر أول الناس ولا آخرهم لخوله أسى لا

يذكر بهنة (٢) الدعوة الخاصة (٣) الدعوة العامة

(٤) الزاب الإصلاح والثاني أن يتفق الخرز فتصير

الخرزتان واحدة فاستعير للفساد

وَسَكَاتِكَ . بِمَا يَصِفُ مِنْ أَمْرِ مُبْكِاتِكَ . لَا أَمْرَ مُضْهِكَاتِكَ .
 ذَاكَ لَا يَتَنَفَّسُ فِي جَنَابِكَ . إِلَّا عَبَقَ نَسِيمُ الْفَرْدَوْسِ بِشِيَابِكَ .
 وَلَا يَخْطُرُ فِي عَرَصَةِ دَارِكَ . إِلَّا أَصْبَحَتْ مُبَارَكَةً . وَكَسَطَتْ
 أَجْنَعَهَا فِيهَا الْمَلَائِكَةُ . فَلَا تَبْقَى بِهِ بَدَلًا . وَإِنْ أَفَاءَ
 عَلَيْكَ بَيْضُ النِّعَمِ . وَسَاقِ الْبَيْتِ حُمْرُ النِّعَمِ ^(١)
 أَطْلُبُ أَبَا الْقَاسِمِ الْخَمُولَ وَدَعِ

غَيْرَكَ يَطْلُبُ أَسَامِيًا وَكُنِي
 شَيْءَ بَعْضِ الْأَمْوَاتِ تَخْصُكَ لَا

تَبْرُزُهُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا قَطِنًا
 إِدْفِنِي فِي الْبَيْتِ قَبْلَ مَبْنَاهِ
 وَأَجْعَلْ لَهُ مِنْ خُمُولِهِ كَفِنًا
 عَنَّاكَ نَطْفِي مَا أَنْتَ مُوقِدُهُ

إِذَا أَنْتَ فِي الْجَهْلِ تَخْلَعُ الرُّسْنَا



﴿ مقامه الصدق ﴾

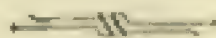
« له »

يا أيها القائم كل سيف يُعَادَثُ بِالصِّقَالِ (١) . دون
 لسان يُعَدَّتْ بِصَدَقِ الْمَقَالِ . فلا تُعْرَكَ لِسَانُكَ بِالنُّطْقِ .
 إلا إذا كَانَ النُّطْقُ بِالصَّدَقِ . وَصَنَفَ مِنْ خَطَا الْكُذِبِ
 وَغَمَدِهِ . كَمَا يُصَانُ الْيَسَافِيُّ فِي غَمَدِهِ . إِنَّ الْحَسَامَ يَذْهَبُ
 بِرَوْنَقِهِ الصَّدَا . وَالْكَذِبُ لِلْسَّانِ مِنَ الصِّدْقِ أَرْدَى . أَصْدَقُ
 حَيْثُ تُظَنُّ أَنَّ الْكُذِبَ يُفِي عَلَيْكَ الْمَغَالِمَ . وَلَا تُكْذِبُ
 حَيْثُ تُحَسِبُ أَنَّ الصَّدَقَ يُجَرِّ عَلَيْكَ الْمَغَارِمَ . فَمَا يَدْرِيكَ
 أَعْلَى الصَّدَقِ يُفِيضُ عَلَيْكَ بَرَكَتَهُ فَتَعْدِي وَتُسَعِدُ . وَالْكَذِبُ
 يَذْهَبُكَ بِشَوْمِهِ فَتُكَدِّي وَتُبْعَدُ . وَهَبْ أَنَّ الْأَمْرَ جَرَى
 عَلَى حَسَبِ الْحَسْبَانِ . وَزِمَيْتَ مِمَّا تَخَافُهُ بِالْحَسْبَانِ (٢) . وَصَدَقْتَ
 فَدَهَيْتَ بِكُلِّ مَسَاءَةٍ وَمُضِرَّةٍ . وَلَوْ كَذَبْتَ لَظَفَرْتَ بِكُلِّ
 مَرْضَاةٍ وَمُسْرِئَةٍ . أَمَا يَكْفِي الصَّادِقُ إِنَّهُ صَادِقٌ إِجْدَاءً .

(١) محاذة السيف تعبه بالصقال

(٢) من قوله تعالى حسبانا من السماء

وَالْكَاذِبُ أَلَمْ يَكْذِبْ إِكْذَابَهُ . وَإِنْ رَجَعَ الصَّادِقُ وَرَجَلَهُ ^(١)
 فِي خُفْيِ خَائِبٍ . وَأَب ^(٢) الْكَاذِبُ يَحِلُّ الْعِيَابِ وَالْحَقَائِبِ .
 لَوْ مِثْلُ الصِّدْقِ لَكَانَ أَسَدًا يَرُوعُ . وَلَوْ صُورَ الْكَذِبِ
 لَكَانَ ثَعْلَبًا يَرُوعُ . فَلَا تَنْكُونُ فُجُوءَ ^(٣) فَيْكِ كَانَتْهَا عَرَبِينَ ^(٤)
 لَيْتَ أَغْلَبَ . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ كَانَتْهَا وَجَارُ ثَعْلَبٍ . وَلَئِنْ
 نَقِضَ أَخَاكَ رُوعَةً مِمَّا أَشْبَهَ مِنْ صِدْقِكَ الصَّابِ . أَوْلَى مِنْ أَنْ
 تَبْسُطَ جَدَلًا مِمَّا أَحْلَوَى مِنْ كَذِبِكَ وَطَابِ . وَإِذَا عَقَدْتَ
 مِيثَاقًا فَأَوْفِ بِعَقْدِكَ . أَوْ وَصَلْتَ فَسَارِعْ إِلَى الْفَتْحِ وَوَعْدِكَ
 وَلَا يَكُونَنَّ مَوْنُكَ مِثْلَ لَمْعِ الْبَرْقِ بِالْذَّبِّ . وَلَا مِثْلَهَا
 يَلْمَعُ الْبَرْقُ الْخَلْبِ ^(٥) . وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْجَحَ نَاصِيَةَ
 الْكُرْمِ السَّابِقِ . وَتَضْرِبَ قَوْسَ ^(٦) الْحَبْدِ الْبَاسِقِ . فَأَشْبِهْ
 سَهْمًا لَقَدَّمَ وَدَفْعَ ^(٧) عَلَى رَعْدِهِ . وَكُنْ رَجُلًا قَدَّمَ عَطَاوَهُ
 عَلَى وَعْدِهِ



- (١) من قوله رجع بجني حنين (٢) رجع
 (٣) كل فرجة واسعة بين الشبين (٤) ماوى الاسد
 (٥) البرق الذبي لا يخلفه مطر (٦) مقدم البيضة
 (٧) الودق المطر

الباب الرابع

﴿ الشعر ﴾

(في المديح)

لأبي غام في المعتضد بالله
إلى قطب^(١) الدنيا الذي لو بفضله
مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله
من البأس والمعروف والجود والشفى
عيال^(٢) عليه رزقهم شمائله
هو البحر من أي النواحي أتته
فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه
تناها قبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتقى الله سائله

(١) ملاك الشيء ومداره (٢) أي يلتزم أعالتهم وبقربهم

وله في المعتصم بالله
 وَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شَرِّدًا^(١)
 تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ
 مَوَاحِبَ جَدْنِ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَمَا
 أَخَذْنَ بِأَهْدَابِ^(٢) السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ^(٣)
 وَقَدْ ظَلَمَتْ عِقَابُ أَغْلَامِهِ ضَحَى
 بِعِقَابِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلٍ
 أَقَامَتْ مَعَ الرَّاياتِ حَتَّى كَانَهَا^(٤)
 مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُسَائِلِ
 وَلَهُ

مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي النَّدَى حَتَّى بَدَتْ
 لِلرَّاغِبِينَ زَهَادَةً^(١) فِي الْعَتِيدِ
 فَإِذَا أَهْنَيْتَ بَجُودِ يَوْمِكَ مَخْرَجًا
 عَصَفَتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي عَدَدِ

(١) تائيه ذائعه (٢) اطراف (٣) المواطر
 (٤) الترك

فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعِدِ أَعْنَقِي الْمَنَى
 وَحَطَمْتُ^(١) بِالْأَلْبَجَازِ ظَهْرَ الْمَوْعِدِ
 وَطَلَعْتُ فِي دَرَجِ الْعَلَى حَتَّى إِذَا
 حَبِثَ النُّجُومُ تَرَأَتْ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
 إِنْ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَيْتُكَ بِمَوْفِفٍ
 جَعَلْتَ مِثَالَكَ قَبْلَهُ لِلْمُسْتَجِدِ

المتنبي في بدر بن عمار

أَرْجُ^(٢) الطَّرِيقَ فَمَا مَرَدْتُ بِمَوْضِعٍ
 إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا^(٣) مَسْطُوطًا
 لَوْ تَعَقَّلُ الشَّجَرُ^(٤) أَلَسَنِي قَابِلَتَهَا
 مَدَّتْ مُعَيَّيَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَانُ
 أَقْبَلْتُ نَبَسُ^(٥) وَالْجِيَادِ عَوَائِسُ
 يَخْفَيْنَ بِالْخَلْقِ الْخُفَاعِفِ وَالْقَدَا^(٦)
 عَقَلْتُ سَنَائِكُنَا عَلَيْهَا عَثِيرًا^(٧)
 لَوْ تَبَتَّغِي عَنَقًا^(٨) عَلَيْهِ لَأَمْكُنَا

(١) كسرت (٢) تعطر (٣) العرف الطيب (٤) كانت
 ذات عقل (٥) الرماح (٦) غبار (٧) المشي عليه

وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُكَ
 فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالْمَعْنَى
 فَعَجِبْتَ حَتَّى مَا عَجِبْتَ مِنَ الظُّبَى
 وَرَأَيْتَ حَتَّى مَا رَأَيْتَ مِنَ السُّبَى

وله

دَخَلْتُهَا وَشِعَاعُ الشَّمْسِ مُنْقَدٌ
 وَلُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرَةٌ
 فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
 صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
 تَمُضِي الْمَوَاقِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ
 مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيِّمُونِ طَائِرَةٌ
 قَدْ حَزَبَتْ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
 فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ نُذِمَى أَظْفَرُهُ
 حَلَوِ خِلَافَتُهُ شَوْسُ حِفَالَتِهِ
 تُحْصَى الْحُصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَا تُرَوِّدُهُ
 أَضْيَقُ عَنْ حَيْثُهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ
 كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْتَ فِيهَا عَاكِرُهُ

بِأَمْنٍ أَلُوذُ بِهِ مِمَّا أُوْمِلُهُ
 وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ
 وَمَنْ تَوَقَّعْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
 جُودًا وَأَنْ عَطَابَاةَ جَوَاهِرُهُ
 لَا يُعَذِّبُ النَّاسَ عَظَمًا أَنْتَ كَسِيرُهُ
 وَلَا يَهَيِّضُونَ^(١) عَظَمًا أَنْتَ جَائِرُهُ
 لَا بِي بَكَرٍ بِنِ عَمَارٍ فِي الْمَعْتَصِدِ بِاللَّهِ
 مَلِكٌ إِذَا أَرْدَحَمَ الْمُلُوكُ بِمُورِدٍ
 وَتَعَادُ^(٢) لَا يَرُدُّونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدى
 وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكُفْرِ^(٣)
 يَحْتَارُ إِذْ يَهْبُ الْخُرَيْدَةُ^(٤) كَعَبَا^(٥)
 وَالطَّرَفُ^(٦) أَجْرَدَ وَالْحَسَامُ مَجْوَهَرَا
 قَدَّاحُ زَنْدٍ أَلْحَجِدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ
 نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْفِرَى^(٧)

(١) يكسرون (٢) قصده (٣) النوم

(٤) الدرة التي لم تنقب وكل عذراء (٥) الفتاة التي

استدار ثديها (٦) الجواد (٧) الضيافة

لَا خَلْقَ أَقْرَأُ مِنْ شِفَارِ حَسَامِهِ
إِنْ كُنْتَ شَبِهْتَ الْمَوَاكِبَ اسْطُورًا
أَيْقَنْتُ أَنِّي مِنْ نَدَاءِ بَحْنَةٍ
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاءِ الْكَوْثَرِ
وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخَصَّبٌ
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُمْطِرَ
مَلِكُ يَرْوُفِكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
كَالْرَوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَنَظَرًا
أَقْسَمْتُ بِأَسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى شَمَعْتُهُ^(١)
فَرَأَيْتُهُ فِي بَرْدِيهِ مَصُورًا
وَجِهْلِكَ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى ذُرْتُهُ
فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِهِ مَفْسَرًا
فَاحِ الثَّرَى مُنْعَطِرًا بِنَدَائِهِ
حَتَّى حَسِبْنَا كُلُّ نَرَبٍ غَنِيْرًا
وَنَتَوَجَّهَ بِالزَّهْرِ صُلْعَ هَضْبِهِ^(٢)
حَتَّى ظَنَنَّا كُلَّ هَضْبٍ قَبِيْرًا

(١) رَأَيْتُهُ (٢) تَلَالَهُ الْجُرْدَاءِ

هَضَرَتْ يَدَي غُصْنِ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضَ الشُّرُورِ مَنُورًا

ومنها

السَّيْفُ أَفْضَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنِيرًا
أَشْمَرَتْ زَمْخُوكَ مِنْ زَوْوَسٍ كَمَا بِهِمْ^(١)
لَمَّا رَأَيْتَ الْغُصْنَ يُعْشِقُ مُشْعِرًا
وَصَبَغَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءٍ مَلُوكِهِمْ
لَمَّا عَلِمْتَ الْحَسَنَ يَلْبَسُ أَحْمَرًا
مَنْ ذَا بُلْغَعِي^(٢) وَذِكْرُكَ حَنْدَلُ^(٣)
أُورِدْنَاهُ مِنْ نَارِ فِكْرِ عِي^(٤) مَجْمَرًا^(٥)

لابن الرومي

أَرَأَيْتُمْ وَوُجُوهَكُمْ وَسَيُوفَكُمْ
فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَّوْنَ^(١) نُجُومُ^(٢)

(١) ابطالهم (٢) من بفاضاني طيب الرائحة

(٣) نيت طيب الرائحة (٤) آلة توضع فيها النار

(٥) اظلمت

مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْمُهْدَى وَمَصَارِحُ
تَجَلُّوْا الدُّجَى وَالْأَخْرَبَاتِ رُجُومٌ^(١)
لَا خَر

أَصْبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى قَرَى الضِّيْفَانِ
وَبِكَادُ مُوَفِّدِهِمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
حَبُّ الْفَرَسِ حَطْبًا عَلَى النَّبْرَانِ
لَا بَى الشَّيْصِ الْخَزَاعِي

عَشِيقُ الْمَكَارِمِ فَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا
وَالْمَكْرَمَاتِ قَلِيلَةٌ الْعَشَاقِ
وَأَقَامَ سُوقًا لِلثَّنَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
سُوقُ الثَّنَاءِ نَعْدُ فِي الْأَسْوَاقِ
بَتْ الصَّنَائِعُ فِي الْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ
تُجْبَى إِلَيْهِ مَعَامِدُ الْأَفَاقِ
لَا بَى حَوْتُهُ

قَوْمٌ إِذَا أَفْتَحَمُوا الْغِجَاجَ^(٢) رَأَيْنَهُ
أُسْدًا وَخِلَتْ وَجُوهُهُمْ أَفْعَارًا

لَا يَعْدِلُونَ بِرِفْدِهِمْ " عَنْ سَائِلٍ
 عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا
 وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِمِلْحَةٍ
 بَدَلُوا الشُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارَا
 وَإِذَا زِنَادُ الْحَرْبِ أَخَذَ نَارَهَا
 قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ سَارًا
 المنهبي في سيف الدولة
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهَ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
 مِلْءَ الزَّمَانِ وَمِلْءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 فَتَحَنَّنَ فِي جَدَلٍ " وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ "
 وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
 أَيْتَ الْمَدَائِحِ تَسْتَوِي مَنَاقِبُهُ
 فَمَا كَلِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
 خَذَ مَا تَرَاهُ وَدَعَا شَيْئًا سَمِعَتْ بِهِ
 فِي طَائِعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رَحَلٍ
 وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
 فَإِنَّ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ

إِنَّ الْهَامَ الَّذِي فَخَّرَ الْأَنَامَ بِهِ
 خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَ الدُّوَلِ
 تُحْسِي الْأَمَانِي صَرَغِي^(١) دُونَ مَبْلَغِهِ
 فَمَا يَقُولُ شَيْءٌ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

لحسن بن مطير

رَأَى اللَّهُ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَضِيلَةً
 فَفَضَّلَهُ وَأَلَّفَهُ بِالنَّاسِ أَكْثَمُ
 لَهُ يَوْمَ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ بُؤْسٌ
 وَيَوْمَ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ
 فَيَحْظُرُ يَوْمَ الْجُودِ مَنْ كَفَّهِ النَّدَى
 وَيَحْظُرُ يَوْمَ الْبُؤْسِ مَنْ كَفَّهِ الدَّمَ
 وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَى بِمِثْنَةٍ
 عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُعْدِمٌ^(٢)
 وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُؤْسِ خَلَى شِمَالَةً
 عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ

﴿ في الحكم ﴾

لشئني

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
 وأخوه الجهالة في الشقاوة بنعم
 والناس قد يبدوا الحفاظ فمطابق
 ينسى اللبس يولى وعاف ينسى
 لا يخذعك من عدو دمه
 وأرحم شبابك من عدو توحم
 لا يسلم الشرق الرفيع من الأذى
 حتى يراق على جوانبه الدم
 يؤذي القليل من اللثام بطبعه
 من لا يقل كما يقل ويألوم
 والظلم من نعيم النفوس فإن تجد
 ذا عفة فاعلم لا يظلم
 ومن البلية عدل من لا يرعوي
 عن جهله وحطاب من لا يفهم

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَمُوتُ نَفْسُهُ
 وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَفْضُرُ وَيُؤْلِمُ
 وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةَ
 وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوْدُ الْأَرْقَمُ
 وَلَهُ

وَمَنْ يَجْعَلِ الصِّرَافُ لِلصَّيْدِ بَارِدًا
 تَصِيدُهُ الصِّرَافُ فِيمَا تَصِيدُ
 وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارُ كَالْعَنُوقِ عَنْهُمْ
 وَمَنْ لَكَ بِالْحَرْزِ الَّذِي يَحْفَظُ الْبَدَا
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
 وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ فَمَرَدًا
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى
 مُضِرٌّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
 وَلَهُ

وَمِنْ تَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرْزِ أَنْ يَرَى
 عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَةٍ لَهُ

فَمَا تَكِدُ الدُّنْيَا مَتَى أَنْتَ مُقَصِّرٌ
عَنِ الْحَزَنِ حَتَّى لَا يَكُونُ لَهُ ضِدٌّ
لَا بِي قَام

وإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
طَوَّبَتْ أَسْوَاحُهَا لِسَانُ حَسُودٍ
لَوْلَا أَشْتَعَالُ النَّارِ فِيهَا جَاوَزَتْ
مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ
لَا آخِرَ

لَمَّا تَوَذَّنُ "الدُّنْيَا بِه مِنْ حُرُوفِهَا
يَكُونُ بَصَاةَ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُؤَلِّدُ
وَالْأَفْعَالُ يَكْبِيهِ مِنْهَا وَإِنَّمَا
لَا وَاسِعٌ مِمَّا كَانَتْ فِيهِ وَأَرْغَدُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا أَسْتَهْلَ كَانَتْ
بِمَا سَوَّفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يَهْدُدُ
بَعْضُهُمْ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ شَرَابًا عَلَى الْقَدَى
ظَلِمْتَ "وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُ مَشَارِبُهُ

(١) تعلن (٢) أما يطير في الهواء كالعصف ونحوه (٣) عطشت

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْغِي سَجَابَهُ كُلَّهَا
كُفَى الْحَرَّ نَيْلًا أَيْ تَعْدُ مُعَايِنَةً

لغيره

❖ فَبَيْعُ مَنْ إِلَّا نَسَانُ يَنْسَى عُبُوبَهُ
وَيَذْكُرُ عَيْبًا فِي أَخِيهِ قَدْ اخْتَفَى
فَلَوْ كَانَتْ ذَا عَقْلٍ لِمَا عَابَ غَيْرُهُ
وَفِيهِ عَيْبٌ لَوْ رَأَاهَا بِهَا أَكْتَفَى

لبعضهم

❖ وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَتَيَانِ حُسْنُ وَجُوهِهِمْ
إِذَا كَانَتْ الْأَخْلَاقُ غَيْرَ حَسَنٍ
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَى
فَمَا كُلُّ مَصْفُورٍ الْحَدِيدُ يَمَانُ

لآخر

إِذَا الْحَرَّةُ لَمْ يُعْتَقَ مِنَ الْعَالِ نَفْسُهُ
تَمْلِكُهُ الْعِمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهُ
إِلَّا إِنَّمَا مَالِي الذِّبَى أَنَا مُنْفَقُ
وَلَيْسَ لِي الْعِمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ

لغيره

لَا يُزْرَعُ حَبِيلًا وَلَا يُلَوَّى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ

فَلَا يَضَعُ حَبِيلًا أَيْنَمَا وَضَعَا

إِنَّ الْجَبِيلَ وَالْإِبْطَالَ الزَّمَانُ بِهِ

فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلَّا الذِّبَابُ وَزَعَا

لَا فِي طَاهِرٍ أَوْ مَعْمِلٍ بِنِ عَمْدٍ الْقُرْشِيِّ الْأَسْكَدَرِيِّ

لَهُوَ إِذَا السَّعَادَةُ رَاقِبَتِكَ عِيُونَهَا

نَدَى فَالْعَفَاوَنُ كَلْبُهَا أَمَانُ

وَأَصْطَدَّ بِهَا الْعَنْقَاءُ فَعِي حَبَالُهَا

وَأَقْنَدَ بِهَا الْجَوَازَاءُ فَعِي عِنَابُهَا

بِكَلِمَةٍ

لِبَعْضِهِمْ

فَيَكْتُمُونَ أَنْتَ تَنْهَى وَلَا تَنْهَى

وَتُسْمَعُ وَعَظَا وَلَا تَسْمَعُ

فَيَا حَجَرَ الشَّهْدِ حَتَّى مَتَى

تُسْ أَلْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ

بعضهم

لَا تَكُنْ طَالِبًا لِمَا فِي يَدِ النَّاسِ
مَنْ قَبِضَ وَرَّ عَنْ إِيَّاكَ الصَّدِيقُ
إِنَّمَا الذُّلُّ فِي سُؤَالِكَ لِلنَّاسِ
مَنْ قَوْلُو فِي السُّؤَالِ أَيْتَ الطَّرِيقِ

لصالح بن عبد القدوس

إِذَا قُلَّ مَسَاكُ الْوَجْهِ قُلَّ حَيَاؤُهُ
وَلَا حَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قُلَّ مَكَاؤُهُ
حَيَاؤُكَ فَأَحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
يَدُلُّ عَلَى طَبْعِ الْكِبَرِ حَيَاؤُهُ

لناصح الدين الأرمجاني

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَكَ نَائِبَةٌ^(١)
يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ
فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَلَّا وَنَأَى^(٢)
وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ

لمجد الملك

هِيَ سِدَّةٌ يَأْتِي الرِّخَاءُ عَفِيبَهَا
وَأَسَى يُبَشِّرُ بِالسُّرُورِ الْعَاجِلِ
وَإِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّ يَوْمًا زَائِلًا
لِلْحَرِّ خَيْرٌ مِنْ نَعِيمِ زَائِلِ

لابي نواس

أَلَا كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فِي الْمَالِكِينَ عَرِيقِ
إِذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

لابي بكر الارجاني

وَإِنِّي بَلَوْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ مِنْهُمْ
أَخًا يُقِفُ عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّدَائِدِ
فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَ فِي غَيْرِ شَأْنٍ
وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّني غَيْرَ حَاسِدِ

لخليفة هارون الرشيد

أَلَا إِنَّ إِخْوَانِي الَّذِينَ عَمِلْتُمْ

أَفَاعِي رَمَالٍ لَا تُقَصِّرُ عَنْ لَسَعِي

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَّوْنَهُمْ ^(١)

تَزَلَّتْ بَوَادِرُ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ

لَا آخِرَ

لَا تَطْفُرُ بِذِي لُؤْمٍ قُتْطَغِيَّةٌ

وَأَغْلَظُ لَهْ بَاتٍ مَطْوَلًا وَمِذْعَانًا

إِنَّ الْحَدِيدَ ثَلَمِينُ النَّارِ فَسَوْنَةٌ

وَلَوْ صَبَّتْ عَلَيْهِ الْبَحْرُ مَا لَانَا

للامير نصير بن احمد

بُعْرِي الْمَعْرِي كَمْ يَمْضِي لِشَأْنِهِ

وَيَبْقَى الْمَعْرِي فِي أَحْرَ مِنْ الْجُمُرِ

وَبَسَّوْ الْمَعْرِي بَعْدَ حَيْثُ كَعْبَرِهِ

وَيَبْقَى الْمَعْرِي فِيهِ فِي وَحْشَةِ الْقَبْرِ

لبعضهم

لَا تَلْمِ الْمَرْءَ عَلَى بَخْلِهِ وَلَعْنَةُ إِنْ جَادَ عَلَى بَذْلِهِ
لَا لَوْمَ فِي الْبَخْلِ عَلَى عَاقِلٍ يَكْرُمُ مَا يَكْرُمُ مِنْ أَجْلِهِ

لابن رشيقي

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِأَصْرَارِ
كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ

المتنبي

وَكَمْ مِنْ عَالٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَفْنَدَ مِنْ أَفْهَمِ السَّقِيمِ
وَأَكْبَنَ تَأْخُذَ الْأَوْهَامِ مِنْهُ عَلَى قَدَرِ الْفَرَاحِ وَالْعُلُومِ

✽ في الحماسة ✽

لعنزة العبيسي

خُلِفْتُ الْعَرَبِ أَحْيِيًّا إِذَا بَرَدَتْ
وَأَصْطَلِي بِلِظَاهَا " حَيْثُ اخْتَرِقُ
تَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَابَا وَهِيَ طَالِبَةٌ
فَبَضَّ النَّفْسُ أَنَا فِي قَبْلِهَا السَّبْقُ

وله

سَلُوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنْ غَارَةٍ^(١)
 ففَرَّجَتْهَا وَالْمَوْتَ فِيهَا مُشْتَرِ
 بِصَارِمٍ عَزَمَ لَوْ ضَرَبَتْ بِعَدْوِ
 دُجَى اللَّيْلِ وَلَى وَهُوَ بِالْجَمْرِ يَعْذُرُ

وله

وَرَمَيْتُ مَهْرِي فِي الْعَجَاجِ نَقَاطُهُ
 وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصُلِ^(٢)
 خَاضَ الْعَجَاجُ مُعْجَلًا حَتَّى إِذَا
 شَهِدَ الْوَفِيعَةُ عَادَ غَيْرَ مُجْجَلٍ

وله

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلَتْ شَخْصًا
 لِي فِي الْعَجَاجِ طَعْنُهَا فِي الْأَوَّلِ
 وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرْبَةِ^(٣) لَمْ أَفَلْ
 بَعْدَ الْكَرْبَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

(١) وثب (٢) حديد السيف وغيره (٣) النائية

للمنبي

"أطاعني خيلاً من فوارسها الدهر
 وحيداً وما فولي كذا ومعني الضمير
 وأشجع مني كل يوم سلامتي
 وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
 تمسكت^(١) بالآفات حتى تركتها
 تقول أمان الموت^(٢) لا غير^(٣) الدهر
 وأقدمت إقدام الآتي^(٤) كأن لي
 سوى مهجتي أو كأن لي عندها وتر
 ذر^(٥) النفس تأخذ وسعها قبل بينها
 فمفترق جاران دارهما العسر
 ولا تحسبن العبد زقاً^(٦) وقينة^(٧)
 فما العبد إلا السيف والفتكة البكر
 وتضرب أعناق الملوك وأن ترى
 لك الهبات^(٨) السود والعسكر العجور

(١) تحككت (٢) خاف (٣) السيل الغريب

(٤) دع وغادر (٥) وعاء من الخمر (٦) المرأة المغنية

وغيرها (٧) مفرداً هبوة بمعنى غيرة

وَتَرَكْتُ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَانَمَا
تَدَاوَلَ سَمْعُ الْحَرَّةِ أَثْمَلَةُ الْعَشْرِ
عَلَى لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طَمْرَةٍ
عَلَيْهَا غَالِمٌ مِلَّةٌ حَيْرُومَةٍ (١) غَمْرٍ (٢)
يَدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ
كُلُّ أَوْسِ الْمَنَابِيحِ لَا تُشْتَقَى الْخَمَرُ
وَلَهُ

أَقُولُ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَغْمًا (٣) لِحُطْبٍ شَعْرٌ مَفْرُوقٌ حَسَامِي
إِذَا أَمْتَلَأَتْ عَيْنُ الْخَلِيلِ مِنِّي قَوْلٌ فِي الْإِقْطَاطِ وَالْمَنَامِ
لِقَطْرِ بْنِ الْفَجَاءَةِ
أَقُولُ هَذَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَائِرُهَا مَسْدُونٌ مَطْلُوعٌ
مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَعْلِكُ لَا تَرَاعِي
فَالنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ
عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا
فَمَا نَبَلَ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

(١) الفرس الجواد (٢) وسط صدره (٣) العيش
(٤) صبيغ (٥) تفرقت من الخوف

وَمَا لِلْحَرَّةِ خَيْرٌ فِيَّ حَبَابٍ
 إِذَا مَا خُذَ مِنْ سَقَطِ السَّاعِ
 لَا فِي مَسْلَمِ الْخِرَاسَانِ
 أَدْرَكْتُ بِالْحَزَمِ وَالْكَيْسَانِ مَا عَجَزْتُ
 عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
 مَا زِلْتُ أَسْمَى بِجَيْدِي فِي دِمَارِهِمْ
 وَالْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
 حَتَّى ضَرَبْتَهُمْ بِالسَّيْفِ فَانْتَبَهُوا
 مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَتَعَبُوا فِيهَا أَحَدٌ
 وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ
 وَلَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ

❖ فِي الْفَخْرِ ❖

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ أَكْثَامَ مُعَمِّدَا
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمِيرٌ سَيِّئٌ

فَرَمَتْ مَعْرُوفًا وَرَاعَ مَسَدًا

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاقِ قَصَائِدِي

إِذَا فُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَشِيدًا

فَلَا يَهْمُ مَنْ لَا يَسِيرُ مَشِيرًا

وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مَعْرِدًا

أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَلِنَمَّا

بِشِعْرِي أَنَاكَ الْعَادِلُ حِينَ مَرَدَدًا

وَدَعِ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي

أَنَا الطَّائِرُ الْحَكِيمُ وَالْآخِرُ الصَّدَى

وَلَهُ

سَمِعْتُ أَجْمَعُ مِنْ قَدَمٍ تَحِلُّنَا

بِأَنِّي خَيْرٌ مِنْ تَعْقَى بِهِ قَدَمُ

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي

وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مِنْ بِهِ حَقَمُ

الْخَيْلُ وَالْأَيْلُ وَالْيَدَا تَعْرِفُنِي بِمَا

وَالسَّبَبُ وَالرَّمْعُ وَالْفِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

لَأَبِي الْعِلَادِ الْمَعْرِي
 أَلَا فِي سَبِيلِ التَّجَدُّدِ مَا أَنَا قَاعِلُ
 عَفَاكَ وَإِقْدَامُ وَحَزْمُ وَنَائِلُ
 أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَلِيلِ
 بِصَدَقٍ وَلَوْ أَوْ يَحْيَى سَائِلُ
 أَقْلُ صُدُودِي أَنِّي لَكَ مُبْغِضُ
 وَأَبْسَرُ هَجْرِي أَنِّي عَنْكَ رَاحِلُ
 إِذَا مَيَّتَ النَّسَبُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 فَأَهْوَتْ شَيْءًا مَا أَقُولُ الْعَوَاضِلُ
 تَعْدُ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا أَلْعَى وَالْفَوَاضِلُ
 كَأَنِّي إِذَا طَلْتُ الرِّمَانَ وَاعْتَمَهُ
 رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنْفَامِ طَوَائِلُ
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لِيَهُ
 بِإِحْدَاهَا شَمْسٌ صَوَاهِمَا مُتَكَامِلُ

هُمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَلَا مُقْتَرَمٌ
 وَبِثْقَلِ رَضْوَى^(١) دُونَ مَا أَلَا حَامِلٌ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لِأَخِيرِ زَمَانِهِ
 لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِيعَةَ الْآوَائِلِ
 وَأَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ^(٢)
 وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَعْفَلٌ^(٣)
 وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يَحُلْ لِحَامَتِهِ
 وَنَحْلٌ يَمَانٍ أَغْلَقَتْهُ الصِّيَافِلُ^(٤)
 فَإِنْ كَانَ فِي لَيْسَ أَلَّتِي شَرَفٌ لَهُ
 فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَسَائِلُ^(٥)
 وَلِي مَنَظِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَتَرِي
 عَلَى أَنِّي بَيْتَ السَّمَاءِ كَيْفَ نَازِلٌ
 لَدَى مَوْحِنٍ بِشَتَائِفِهِ كُلُّ سَيْدٍ
 وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُنَاوِلُ

(١) اسم جبل (٢) سيوف (٣) عساكر جرارة

(٤) مفردة صيفل وهو صانع السيوف وجانبها

(٥) بنود يعاقب بها السيف

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا
 تَعَامَلْتُ حَتَّى خَلُّتُ أَنِّي جَاهِلٌ
 فَوَاعِبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ
 وَوَاسِنًا كَمْ يُظَاهِرُ النَّقْصَ فَاضِلٌ
 وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا ^(١)
 وَقَدْ أَصَبَتْ لِلْفَرَقِدِيِّنَ الْحَبَائِلُ ^(٢)
 يَنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَسْرِفًا
 وَتَحْسُدُ اسْتَحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ ^(٣)
 وَمَا لِي أَعْتَرَفْتُ بِالزُّمَانِ وَمُتَرَفِّهِ
 فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَقُولُ الْغَوَائِلُ ^(٤)
 فَلَوْ بَانَ عُنْدِي مَا تَأَسَّفْتُ مِنْكَ سَبِي
 وَلَوْ مَاتَ زَيْدِي مَا تَبَكَّيْتُ الْآتَمِلُ ^(٥)
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِي بِالْبُخْلِ مَا دُرُّ ^(٦)
 وَغَيْرُ فُسَّا ^(٧) بِالْفَهَامَةِ ^(٨) بِأَقْلٍ ^(٩)

(١) اعشاشها (٢) مفردها احبولة وهو شرك للاقتناص

(٣) ما بين الطفل والغروب (٤) رجل مشهور بالبخل

(٥) مشهور بالفصاحة (٦) العي ضد الفصاحة

(٧) اسم رجل كان عيًّا أي لا يستطيع التعبير عن مراده

وقال السحى^(١) المشحس أنت خافية^(٢)

وقال الدهى المشبح^(٣) لوك حائل^(٤)

وطاولت^(٥) الأرض السماء سفاهة^(٦)

وقاخرت^(٧) الشهب الحصى والجنادل^(٨)

فيا موت زر إن الحياة ذميمة

ويا نفس جدي إن دهرك هازل

لا ين سناء الملك

سواي بهاب الموت ويرهب^(٩) أروى^(١٠)

وغيري بهوى أنت تعيش مغلدا

ولسكنني لا أرهب الدهر إن سطا

ولا أخطر الموت الرؤام^(١١) إذا عدا^(١٢)

ولو مد تحوي حادث الدهر كفد

لحدث نفسي أنت أمد لك يدا

توقد عزمي بترك الماء جرة

وحيلة حلبي بترك السيف وبردا

(١) نجم خفي في بساتين الشمس (٢) ضعيفة (٣) متغير

(٤) حائل (٥) قاطعت (٦) جهالة (٧) الصغور (٨) بمعنى

الموت (٩) الكربة أو السريح (١٠) إذا تعدى إليه

وَفَرَطُ أَحْقَارِي لَيْلَانِي لِأَنِّي
 أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ جِلِّي سَوْدِي "سُدِّي
 وَبَائِي إِبَادِي" "أَنْ يَرَانِي قَاعِدًا
 وَأَيُّ أَرْسِي كُلَّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدًا
 وَأَظْلَمًا "إِنْ أَبْدَى لِي الْعَمَاءُ مَنَّةً
 وَلَوْ كُنَّ لِي نَهْرُ النُّجُومِ "مُورِدًا
 وَلَوْ كُنَّ إِذْ ذَاكَ الْيَدَى بِتَدْلُ
 زَائِتُ الْيَدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْيَدَى
 وَقَدْ بَغِيْرِي أَصْبَحَ الْمَهْرُ أَشْيَا
 وَفِي وَبَغِيْلِي أَصْبَحَ الْمَهْرُ أَمْرَدًا
 وَإِنَّكَ عَجْدِي بَا زَمَانٍ وَإِنِّي
 عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدًا
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَأَيُّ الْتَرَى
 وَلِي هَمَّةٌ لَا تَرْضِي الْأَلْفُ مَقْعَدًا

(١) الرفعة (٢) الإياء الترفع والتزاحة

(٣) اصبر على العواش (٤) طريق بيضاء تظهر في السماء

ليلاً ويقال لها عند العامة (درب الشبان)

وَلَوْ عَلِمْتَ زَهْرُ النُّجُومِ مَسْكَاتِي
 لَخَرَّتْ جَمِيعًا نَحْوِي وَجِئِي سُجْدًا
 أَرَى الْخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ
 ذِكَاةً وَعِلْمًا وَأَعْيَالًا وَمُسُودًا
 وَبَذَلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى أَقْدَ غَدًا
 مِنَ الْغَيْظِ مَنْهُ سَاكِنُ الْبَحْرِ مُزِيدًا
 وَلِي قَلَمٌ فِي أَنَسِلِي إِنْ هَزَزْتَهُ
 فَمَا ضَرَفِي أَنْ لَا أَهْرَأَ الْمُهَنْدَا^(١)
 إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ^(٢) وَفَعُ صَرِيرِهِ^(٣)
 فَإِنْ صَالِبٌ^(٤) الْمَشْرِفِي لَهُ صَدَى

لأبي فراس الحمداني

إِنَّا إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَا نُ وَنَابَ خَطْبُ وَأَدْلَهْمُ^(٥)
 أَلْبَيْتُ^(٦) حَوْلَ يَوْمِنَا عَذَّةَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
 لَقَا الْعَيْدَى بِيضُ السُّبُوفِ وَلِلنَّدَى حُمُرُ النِّعَمِ^(٧)
 هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ

(١) السيف (٢) الورق (٣) صوت القلم

(٤) صوت السيف (٥) اظلم (٦) وجدت (٧) الموالشي

﴿ في العتاب ﴾

لعباس بن الاحنف

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْطِنِي إِلَّا شَفَاةً
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ بَيْكُونِ بِشَافِعِ
وَأَقْسِمُ مَا تُرَكِّي عِتَابَكَ عَنْ قَوْلِي^(١)
وَأَكِينُ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ
وَأَيُّ إِذَا لَمْ أَلْزِمِ الصَّبْرَ طَائِعًا
فَلَا بُدَّ مِنْهُ مُبْكَرًا غَيْرَ طَائِعِ

لابي فراس يخاطب سيف الدولة

قَدْ كُنْتُ عِدِّيَ الَّذِي أَسْطَوُ بِهَا
وَبَيْدِي إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَائِدِي
فَرَمَيْتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَلْتُهُ
وَالْعَرَّةَ بِشَرْقِي^(٢) بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

لبي مضمون

عَرَضْنَا أَتْسَا عَزَّتْ عَلَيْنَا عَلَيْكُمْ فَأَسْخَفَتْ بِهَا أَهْوَانَنَا
وَلَوْ أَلْنَا مَتَعْنَاهَا لَعَزَّتْ وَلَكِنْ كُلُّ مَعْرُوضٍ مَبْكَرٌ لَا

لناصح الدين الارجاني

وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى مَلَائِكَ أَنِّي قَدْ غَبْتُ أَيَّامًا وَمَا لِي طَالِبُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يُرَبُّهُ لَمْ يُطَلَبْ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ

وله يريد سيف الدولة بعد ما فارقه

فَارَقْتُمْكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ
قَالَ الْفِرَاقُ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ^(١)

لاين الحياط

رَأَيْتُكَ لَمَّا شِمْتُ^(٢) بَرَّتْكَ خَلِيًّا^(٣)
وَمَا أَذَى لِي^(٤) فِي عَارِضٍ^(٥) لَيْسَ بِمُطَارِ
فَأَخْطَأْتُ فِي مِثْلِكَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو
وَأَذْرَكُنِي مِنْكَ الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُ

لغيره

دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ تَسْمُوَ وَتَعْلُوْا عُلُوَّ النَّجْمِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ
فَلَمَّا أَنْ سَمَوْتَ بَعُدْتَ عَنِّي فَكَانَ إِذَا عَلَى نَفْسِي دُعَايُ^(٦)

(١) هنا بمعنى الوجد ١٢١ رأيت (٢) البرق الذي

لا مفر بعده (٣) ليس غرضي (٤) مخاطب

الباب الخامس

في المحاضرات ^(١) الشعرية

اجتمع يوماً أبو تراب هبة الله بن السرخسي والشريف
العباسي وكانا شاعرين فقال أبو تراب
أَسَلَوْتَ حُبَّ بَدْوَرٍ ^(٢) أَمْ تَعْبَلُدُ
وَسَهَرْتَ لَيْلَكَ أَمْ جُنُونُكَ تَرْتَفِدُ

فأجاب الشريف بديها
لَا بَلْ نَحْمُ الْفُؤَادَ الْقَطِيعَةَ مِثْلَ مَا
الْفُؤَادُ تَزُولُهُمْ بِهَا فَتَبْعَدُوا

فقال أبو تراب
فَالْأَمُّ تُصْبِرُ وَالْفُؤَادُ مُتِمٌّ ^(٣)
وَأَفْلَى ^(٤) أَسْتَيْاقَكَ فِي الْحَشَا يَتَوَقَّدُ

(١) من حاضر الجواب جاء به حاضراً (٢) علم لامرأة
(٣) من تيمم الحب أي ذللك (٤) من لطيف النار

أي تلهيت

فاجاب الشريف

مَا دَامَ لِي جِلْدٌ فَلَسْتُ بِمَجْرَعٍ
إِذْ كَانَ صَدْرِي فِي الْعَوَاقِبِ يُحْمَدُ

فقال ابو تراب

أَحْسَنْتَ كُتْمَانُ الْهَوَى مُسْتَقْنُ
لَوْ كَانَ مَاءَ الْعَيْنِ نِيْمًا يُجْمَدُ

فاجاب الشريف

إِنْ كَانَ جَنْبِي فَاضِحِي بِدُمُوعِهِ
أَخْبَرْتُ لِلْجَلَسَاءِ أَنِّي أَرْمَدُ

فقال ابو تراب

قَبِّ "الْشُّمُوعِ إِذَا جَرَتْ مَوْهَنْتَهَا"
فَيَقَالُ لِمَ انْقَاسُهُ تَصَعَّدُ

فاجاب الشريف

أَمْشِي وَأَسْرِعْ كَيْ يَظُنُّوا أَنَّهَا
مِنْ ذَلِكَ الْمَشْيِ السَّرِيعِ تَوَلَّدُ

فقال ابو تراب

هَذَا يَجُوزُ وَمِثْلُهُ مُسْتَعْمَلٌ

لِكُنْ وَجْهَكَ بِالْمَحَبَّةِ بِشَهْدِ

فاجاب الشريف

إِنْ كُنْ وَجْهِي شَاهِدًا بِهَوَى فَمَا

يَدْرِي إِلَى مَنْ بِالْمَحَبَّةِ أَقْصِدُ

فقال ابو تراب

إِخْفَعْ وَذَلَّ لِمَنْ تُحِبُّ فَلَيْسَ فِي

حُكْمِ الْهَوَى أَنْفٌ يُشَالُ (١) وَيُعْقَدُ (٢)

فاجاب الشريف

ذَا لَا يَكُونُ مَعَ الْحَبِيبِ وَإِنَّمَا

مَعَ سَاقِطٍ مُغَيَّلٍ بِتَمَدُّ

وَحَصْرِ النَّابِغَةِ الَّذِي يَأْتِي عِنْدَ رَجُلٍ وَكَانَ عَمَّةً يُخَافِرُ بِهِ

النَّاسَ وَيَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَيْبًا (٣) فَوَضَعَ الرَّجُلُ كَأْسًا فِي

يَدَيْهِ وَقَالَ

(١) يرفع (٢) بمعنى يشتغ دلاله على الكبر

(٣) حصراً أي عاجزاً عن الكلام

تَغِيْبُ ثَوْبُنَا وَلَا قَذَا
وَتَحْتَلِلُ الْجَلِيسَ عَلَى أَذَاهَا

فقال النابغة

قَذَاهَا أَنْ صَاحِبَهَا يَحْيِلُ
يُخَاسِبُ نَفْسَهُ بِكُمْ أَشْتَرَاهَا

وَأَجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ عِنْدَ بَشْرِ بْنِ مَرْثَدَانَ فَقَالَ
أَيُّمَا الْكُفَى قَدْ تَعَارَضَتَا الْأَشْعَارُ وَتَطَالَيْتُمَا الْآثَارُ
وَتَقَاوَلْتُمَا الْفَخَارَ وَتَهَاجَبْتُمَا فَأَمَّا التَّهْجَاءُ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ
وَلَكِنْ جَدُّدَا بَيْنَ يَدَيَّ فَخَرًا وَدَعَا مَا مَغْنَى فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ
لَنَحْنُ السَّنَامُ^(١) وَالْحَنَانِيمُ^(٢) غَيْرُنَا

وَمَنْ ذَا يُسَوِّي بَالَسَّنَامِ الْحَنَانِيَا

فقال جرير

عَلَى مَعْقِدِ الْأَعْيَارِ أَنْتُمْ رُغَمْتُمْ^(٣)
وَكُنْ سَنَامٌ تَابِعٌ لِلْغَلَامِ^(٤)

(١) حذبة في ظاهر البعير وفلان سنام قومه أي كبيرهم
ورفعهم (٢) خف البعير (٣) الرم بين الرأس والعنق
واحدها غاصصة وهي أيضا السادة والجماعة

عَلَى مَجْرَضٍ لِلْمَرْسِ^(١) أَنْتُمْ زَعَمْتُمْ
أَلَا إِنَّ فَوْقَ الْفُلُصَاتِ الْجَحَا^(٢)

فَقَالَ جَرِيرٌ

وَأَلْبَا تَمُونَا أَسْكُمُ هَامٌ^(٣) فَوْزَمَكُمُ
وَلَا هَامٌ إِلَّا تَسَاعٍ لِلْغُرَطِطِمْ

فَقَالَ الْبُزْدُقُ

فَدَحْنُ الزِمَامِ^(٤) الْقَائِمُ الْمُقْتَدَى بِهِ
مَنْ النَّاسِ مَا زِلْنَا فَلَسْنَا لَهَا زِمَا^(٥)

فَقَالَ جَرِيرٌ

فَدَحْنُ بَنُو زَيْدٍ قَطَعْنَا زِمَامَهَا
فَنَاهَتْ كَسَارَ مَائِشٍ لِرَأْيِ عَارِمٍ^(٦)
فَقَالَ يَا إِشْرُ غَلْبَتُهُ بِقَطْعِكَ الزِّمَامِ وَذَهَابِكَ يَا نَافِقُ^(٧)

- (١) اسم مكان من جَرَضَ أي خنقه (٢) مصدر من
فَرَسَ الأسد فَرَسَتْهُ دَقَّ عُنْقَهَا (٣) واحدها هامة وهي الرأس
(٤) هو في الأصل ما يزم به أي يشد وهو هنا كناية عن
مقدم قومه وصاحب أمرهم (٥) واحدها لزومة وهي عظم
نافق في العنق تحت الأذن (٦) من عزم الرجل فارق التمسك
وخرج عن الحد

أَحْسَنَ جَائِزَتَهُمَا وَفَضَلَ جَرِيرًا
وَأَجْتَمَعَا هُمَا وَالْأَخْطَلُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَحْضَرَ
بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسًا فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُمْ لَيْقَلْ كُلُّ مَنْكُمْ
يَتَنَا فِي مَدْحِ نَفْسِهِ فَأَيُّكُمْ غَلَبَ فَلَهُ الْكَيْسُ فَبَدَأَ^(١)
الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ

أَنَا الْقَطْرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرِيرِي
وَفِي الْقَطْرَانِ لِعَرَفِي شَيْئَانِ

فَقَالَ الْأَخْطَلُ
فَإِنَّ نَكَ زَيْقًا زَائِلَةً^(٢) فَأَنِي
أَنَا الطَّاغُوتُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

فَقَالَ جَرِيرٌ
أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ
فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءُ
فَقَالَ خَيْدُ الْكَيْسِ فَأَمَرَنِي أَنَّ الْمَوْتَ بَأَنِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَنَّ عَثْمَانُ بْنُ شَيْبَةَ مَبْغُلاً وَكََنَّ حَمَادُ عَجْرَدٍ يَهْجُوهُ
نَجَاءُ رَجُلٍ يَقُولُ الشُّعْرَاءُ إِلَى حَمَادٍ فَقَالَ لَهُ

(١) سبق (٢) الدابة التي يحمل عليها من الابل وغيرها

أَعْنِي مِنْ غِنَاكَ بَيِّنَتْ شِعْرِي
عَلَى فَقْرِي لِعِثْمَانِ ابْنِ شَيْبَةَ
فَقَالَ حَمَادٌ مُسْرِعًا

فَأَنَّكَ ابْنُ رَضِيَّةٍ بِهٍ خَلِيلًا
مَلَأْتَ بِدَبْكٍ مِنْ فَقْرٍ وَخَبِيَّةٍ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَأَنَّكَ فَدَّ عَرَفْتَنِي مِنْ أَخْلَافِهِ
مَا قَطَعَنِي غَنَّةٌ وَصُنْتُ مَاءً وَجَعَنِي عَنْ بَدَلِهِ لَهُ
وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَامَةِ قَمَرًا بِالْفَرَزْدَقِ وَهُوَ جَالِسٌ
فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنَ الْيَمَامَةِ فَقَالَ هَلْ أَحْدَثَ
أَيُّنُ الْمَرْأَةِ بَعْدِي مِنْ شَيْءٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ هَاتِ فَأَنشَدَ
هَاجِ الْهُوَى بِفَوَادِكَ الْغَلِيحِ نَاجِ
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

فَأَنْظُرْ بِتَوْضِيحِ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ (١)

فَأَنشَدَ الرَّجُلُ

(١) صيغة مبالغة من طج أي تهادى في العناد إلى الفعل
المرجور عنه وإلى أن ينصرف عن الأمر (٢) الاحمال

هَذَا هَوَى شَغَفَ الْفُؤَادِ مَبْرَحٌ^(١)

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَنَوَى لِقَافَ غَيْرِ ذَاكَ حِدَاجٌ^(٢)

فَانْشَدَ الرَّجُلُ

إِنَّ الْغَرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمَوْلَعٌ

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

بِنَوَى الْأَعْبَةِ دَائِمَ الْمَشْجَاجِ^(٣)

فَقَالَ الرَّجُلُ هَكَذَا وَأَلْفَهُ قَالَ أَسَمِعْتَهَا مِنْ غَيْرِي قَالَ لَا

وَلَكِنْ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانَنَا

وَاحِدٌ ثُمَّ قَالَ أَمَدَحَ بِهَا الْحَجَّاجُ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِيَّاهُ أَرَادَ

وَقَالَ سَلَمَةُ التَّمِيمِيُّ حَضَرْتُ مَجْلِسَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ

الْمَلِكِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ فَأَخْضَرْتُ

أَمَامَهُ نَاقَةً فَقَالَ نَظَّمْتَ مِصْرَاعًا فِي هَذِهِ النَاقَةِ فَأَجِبْكُمْ

أَتَمَّةٌ كَمَا أُرِيدُ فَبَيَّنَ لَهُ وَهُوَ

(١) من يروح به الامر جهده واذاه اذى شديداً - وشغفه

الحب علق بالشغاف وهو غلاف القلب اوسو يداؤه

(٢) كل نقصان في شيء وهو مستعار من خدجت الناقة

القت ولدها قبل تمامها (٣) مصدر شجع الغراب اذا صوحت

أَيْبُهَا مَا بَدَأَ لِي ثُمَّ أَرْجَاهَا

فبدر جرير فقال

كَأَنَّهَا مُعْتَقٌ ^(١) تَعْدُو بِصَحْرَاهَا

فَقَالَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

كَأَنَّهَا كَأَمِيرٌ بِالْأَدْوِ فَتَخَاهَا ^(٢)

فَقَالَ وَلَا أَنْتَ فَقَالَ الْأَخْطَلُ

تُرْخِي الْمَشَافِرَ وَاللَّعِينِ إِرْخَاهَا ^(٣)

فَقَالَ أَرْكَبَهَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا

وَقَالَ ابْنُ رَشِيْقٍ جَلَسْتُ فِي دُكَّانٍ أَبِي لُقْمَانَ الصَّفَّارِ

وَهُوَ بِلَاعِبِ الدَّرَكِ بِالْشِعْطِ نَجَحَ فَقَالَ لَهُ الدَّرَكُ كَرُّ أَجْرٍ

يَا أَبَا لُقْمَانَ

حَيْثُكَ حَيْثُكَ فِي ظَنِّهِ ^(٤) بَلَّوْا بِي

فَقَالَ أَبُو لُقْمَانَ

(١) من اعتق فلان فوسمه اعجابها ونجاحها (٢) الدو

المفازة والفتقاء العقاب الدينة الجناح

(٣) المشافر جمع مشفر وهي من البعير كالشفة من الانسان

والليان عظم الخنك اللذات عليهما الاسنان (٤) وعاء

يعمل فيه الخبيص

وَفَحْمٌ وَجَهْكَ فِي كَأَنِّهِ أَحْشَاءِي
وَأَسْتَعِيزُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ حَالِبٌ بَطْلِيوسَ مِنْ بِلَادِ
الْأَنْدَلُسِ أَحَدَ وَزَرَائِدِ دَوْلَتِهِ قَسِيماً^(١) مِنَ الشَّعْرِ وَهُوَ
الشَّعْرُ خَطَّةٌ خَفِ
فَأَجَابَ الْوَزِيرُ مُسْرِعاً

بِكُلِّ حَالِبٍ عَرَفَ
لِلشَّيْخِ عَيْبَةً^(٢) عَيْبٌ وَلِلْفَتَى ظَرْفٌ ظَرْفٌ
وَفَصَدَ ابْنُ جَاخٍ الشَّاعِرَ فَخَرَّ الدَّوْلَةُ أَبَا عَمْرٍو فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَيْهِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ فَخَرَّ الدَّوْلَةُ أَجْزُ
إِذَا مَرَرْتَ بِرُكْبِ الْعَيْسِ حَيَّيْهَا
فَقَالَ ابْنُ جَاخٍ فِي الْحَالِ

يَا نَافِي فَعَسَى أَحْبَابُنَا فِيهَا
يَا نَافِي عَوْجِي^(٣) عَلَى الْأَطْلَالِ^(٤) عَلَى يَدَيْهَا
مِنْهُمْ غَرِيباً بَرَانِي كَيْفَ أَبْكِيهَا
أَمْ كَيْفَ أَرْفُضُ طَيْبَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ
أَمْ كَيْفَ أَسْكُبُ دَمْعاً فِي مَعَالِيهَا

(١) القسم شطر الشيء المقسوم (٢) ذليل من آدم
(٣) ميلي (٤) واحدها طلل وهو الشخص من آثار الدار

إِنِّي لَأَكْتُمُ اسْتَوْفِي وَاسْتَرْهَا

جَهْدِي وَلَكِنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تُبْدِيهَا

وَرَوَى أَنَّ الْقَاضِيَّ الْفَقِيهَ أَبَا الْحَسَنِ أَحَدَ رُؤَسَاءِ

الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ابْنُ سَوَّارٍ الشَّاعِرُ وَرَجُلٌ

آخَرُ يُقَالُ لَهُ أَبُو مُوسَى وَهُوَ خَفِيفُ الرُّوحِ تُقْبَلُ الْجِسْمُ

تَجْعَلُ يَبْعَثُ^١ بِالْحَاضِرِينَ بِأَيَّاتٍ مِنَ الشِّعْرِ فَقَالَ الْقَاضِي

أَبُو الْحَسَنِ مَعَاذًا لَهُ

وَشَاعِرُ الْقَلَمِ مِنْ جِسْمِهِ

فَتَصَدَّى ابْنُ سَوَّارٍ مُجِيزًا فِي أَحْكَامِ يَقُولِهِ

تَأْتِي مَعَانِيهِ عَلَى حُكْمِهِ

يَفْجُو وَلَا يُفْجَى فَبَلَ عِنْدَكُمْ ظُلَامَةٌ تَعْدَى عَلَى ظُلْمِهِ

لِسَانُهُ فِي هَجْوٍ حَبِيبَةٍ مَنِيَّةُ الْحَبِيبَةِ فِي سَمِيِّهِ

أَمَّا أَبُو مُوسَى فَبِإِي كَفِّهِ عَصَا آيَتِهِ وَالشِّعْرِ فِي نَظْمِهِ

يُصِيبُ سِرَّ الْمَرْءِ فِي رَمِيهِ كَأَنَّمَا الْعَالَمُ فِي عِلْمِهِ

وَأَسْتَجَارَ أَبُو بَكْرٍ الْبَلْخَنِيُّ صَنُوعَانَ بْنِ أَدْرِيسَ مِصْرَاعًا

نَظْمُهُ وَهُوَ

تَأْمَلْ عَلَى بَحْرِ الْمَيَاوِجِ " الزُّهْرِ

فَاجَاوِزُهُ فِي الْحَالِ قَائِلًا

كَعَهْدِكَ يَا خُضْرَادُ الْآتِجِمِ الزُّهْرِ

وَقَدْ ضَعِكَتِ لِلْبَاسِجِ مَبَايِمُ

سُرُورًا بِأَدَابِ الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرِ

وَأَصَفَتْ مِنَ الْآسِ الْغُصْنِ مَسَامِعُ

لِلسَّمْعِ مَا تَقْلُوهُ مِنْ سُورِ " الشَّعْرِ

وَحَجَّ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بِالْأَخْطَلِ فَأَشْنَقَ يَزِيدُ أَهْلَهُ فَقَالَ

بِكَيْ كُنْ ذِي شَجْوٍ مِنَ الشَّامِ شَاةً

تَهَامِرُ فَأَنَّى يَلْتَقِي الشَّجَنَاتِ

وَقَالَ أَجْزَى يَا أَخْطَلُ فَقَالَ

يَغُورُ " الَّذِي بِالشَّامِ أَوْ يَنْجِدُ الَّذِي

يَغُورُ بِتَهَامَاتِ فَيَلْتَقِيَانِ

وَكَانَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ يَدِيرُ كُمَارًا يَتَنَزَّهُ فَقَالَ

(١) مَا يَزِينُ بِهِ (٢) وَاحِدُهَا سُورَةٌ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمُسْتَقْلَةُ

مِنَ الْقُرْآنِ اسْتَعَارَهَا هُنَا لِإِبْلَاغِهِ الشَّعْرَ (٣) يَأْتِي الْغُورُ وَهُوَ

مَا انْحَدَرَ مِنَ الْأَرْضِ وَيُقَابِلُهُ يَنْجِدُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ
 أَقَامَ بِدَيْرٍ أَبْلَقٍ مِنْ كُوَارَا
 ثُمَّ قَالَ لِلْمُجَنَّدِ الَّذِينَ مَعَهُ مَنْ أَجَارَ هَذَا الْيَتِيمَ فَلَهُ حُكْمُهُ
 فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ لِي الْأَمَانَ مِنْ غَضَبِكَ وَتَجْعَلَ لِي
 رَسُولَكَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَتَطْلُبَ لِي الدَّفْعَ مِنَ الْأَمِيرِ قَالَ ذَلِكَ
 لَكَ فَقَالَ

مُهَيِّمٌ بِشَرِّبِ الصَّهْبَاءِ صِرْفًا
 إِذَا مَا قُلْتُ تَصْرَعُهُ اسْتَدَارَا
 فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ لَكَ شَرَطُكَ وَلَوْ كُنْتُ قُلْتُ لَنَا فَوَلَا بِهِ تَسْرَتْنَا
 لَسَرَرْنَاكَ

وَلَمَّا وَلَّى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ
 شُرْطَةَ الْبَصْرَةِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ
 بَعْضُ فِينَا شُرْطَةٌ الْعِصْرِ أَنِّي
 رَأَيْتُ عَلَيْهَا مَالِكًا أَثَرَ الْكَلْبِي
 فَقَالَ مَالِكُ عَلَى بِهِ قِبْلَةً فَقَالَ

(١) واحد الشرط وهم في إيماننا رؤساء الضابطة

أَقُولُ لِنَفْسِي إِذْ تَغْصُ بِرَبْقِيَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا عِنْدَ مَالِكٍ
فَتَسْجُ مَالِكٌ عَلَى طِرَازِهِ بَدِيهَةً فَقَالَ
لَهَا عِنْدَهُ أَنْتِ يُرْجِعُ اللَّهُ رِبْقِيَا
إِلَيْهَا وَتَنْجُو مِنْ عَظِيمِ الْمَبَالِكِ
فَقَالَ الْقُرْزُوقُ هَذَا وَاللَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ أَوْ لِيَعُودَنَّ مَجْنُونًا
بِصِيحِ الصَّبِيَّانِ
وَدَخَلَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بُسْتَانَ دَارِهِ وَمَعَهُ جَارِقَةٌ دَنَابِيرُ
فَرَأَى نَهْجَةً الْوَرْدِ عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ أَجِيزِي يَا دَنَابِيرُ
الْوَرْدُ أَحْسَنُ مِنْظَرًا فَتَمْتَعِي بِاللَّعْظِ مِنْهُ
فَقَالَتْ مَسْرُوعَةً
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ فَالْوَرْدُ أَنْتِ تُثَوِّبُ عَنْهُ
وَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَتْحَاكِ وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَإِذَا بِأَمْرَأَةٍ
تَبْكِي وَلَهَا فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ
فَمَا تَفْكُ يَا كَيْتُ بَعْبِي غَزِيرِ دَمْعِيَا كَمَا حَشَاهَا
فَقَالَ الْحَسَنُ
تُنَادِي حُفْرَةً أَعْيَتْ جَوَابَا فَقَدْ وَلَيْتُ وَصَمَّ بِهِ صَدَاهَا

وَرَأَى أَبُو نُوَاسٍ عِنَانَ جَارِيَةً الشَّاطِئِيَّ فِي بَعْضِ أَيَّامِ
الرَّيْعِ فَقَالَ أَجِيزِي يَا عِنَانُ
كُلْ يَوْمَ عَنِ الْمُخَوَّانِ^(١) جَدِيدِ
تَفْحَمُكَ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ الشَّيْءِ
فَقَالَتْ مُسْرِعَةً

فَهُوَ كَالْوُشِيِّ^(٢) مِنْ ثِيَابِ عَرُوسٍ
جَلْبَتُهُ الشُّجَارُ مِنْ صَنْعَاهُ
وَرَأَاهَا يَوْمًا وَهِيَ تَبْكِي وَكَانَ قَدْ صَرَبَهَا مَوْلَاهَا فَقَالَ
بَكَتْ عِنَانُ فَجَرَى دَمْعُهَا كَالْوُلُودِ يَنْسِلُ مِنْ خَيْطِهَا
فَقَالَتْ

فَلَبَّتِ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَجِبْتُ لِمَنَاءِ عَلَى سَوَاطِلِ^(٣)
وَمَرَّ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْغَزَّاعِيَّ هُوَ وَرَزَّ بْنُ الْعَرُوضِيِّ يَقُومُ
مِنْ بَنِي تَغْزُومَ فَلَمْ يَقْرُؤْهُمَا فَقَالَ دِعْبِلُ

(١) نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء
واوراق زهره مفلمة صغيرة يشبهون بها الاسنان (٢) من
وشى الثوب ايسه ثمنه وحسنه (٣) ما يضرب به من جلد
مصفور ونحوه

عِصَابَةٌ مِنْ بَنِي مُغَزَّوْمَ بَيْتٌ بِهِمْ
يَحِبُّ لَانْطَمَعَ الْمِسْحَاةُ^(١) فِي الطِّينِ

فقال رزين

فِي مَضْغٍ أَعْرَافِهِمْ مِنْ خُبْرٍ عَمَّ عَوْضُ
بَنُو الْفِئَاقِ وَأَبَاءُ الْمَلَاعِينِ
وَرَأَى الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْفِ الزَّلفَاءَ جَارِيَةً ابْنِ طَرْخَانَ
فَقَالَ لَهَا أُجِيرِي
أَهْدِي لِي أَصْحَابَهُ أَرْجُو^(٢)
فِيكَ وَأَشَقُّ مِنْ عِيَاظِهِ^(٣) زَاجِرِ

فقلت ارتجالاً

خَافَ التَّلَوُّنُ فِي الْوَدَادِ لِأَنَّهُ
لَوْ نَانَ بِأَصْنَبِهَا خِلَافَ الظَّاهِرِ
وَدَخَلَ رَحْمَتُ الْفَارِسِيِّ عَلَى أُنَى بَشْرِ الْوَرِثَانِيِّ بَعُودُهُ
وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَصْنَعْتَ يَا أَبَا بَشْرِ

(١) اسم الة من مسح الطين اذا جرفه (٢) واحدة الانرج
وهو المعروف عند العامة بليون الكباد (٣) من عاف الطير
زجرها وهوان تعذر باسمائها ومساقتها واحوالها فتسعد او
تشاءم

بَكَدَ جِسْمِي مِنْ تَعْوَلِ الْفَنَاءِ تَعْبِلُهُ أَنْفَاسُ عَوَادِي

فَقَالَ رَحْمُونُ

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الرُّوحُ فِي مُهْجَةٍ بِرُوحٍ أَوْ يَغْدُو بِهَا الْغَادِي
وَبَاتَ أَبُو بَكْرٍ الْبَكِّي فِي بَعْضِ الْفَنَادِي وَقَدْ أَزْهَرَ
فَنَدِيلًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَعَلَى وَجْهِهِ سَلَامَةٌ ^(١) فَدَسَّ سِرَّتَهُ فَسَأَلَهُ
عَنْ صَنَاعَتِهِ فَقَالَ أَنَا شَاعِرٌ فَقَالَ لَهُ كَأَمْسَمَزِيءٍ أَجَزٍ
وَضَرَبَ بَعْضَهُ إِلَى شَيْءٍ بَصْنَةٍ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفَنَدِيلَ فَقَالَ
وَفَنَدِيلٌ كَأَنَّ الشَّوْءَ فِيهِ

مُحِبًّا مَنْ أَحَبَّ إِذَا تَجَلَّى

فاجاب الرجل في الحال

أَشَارَ إِلَى الدُّجَى بِلَدَانِ أَقَى

فَسَمَرَ ذَبْلَهُ هَرَا وَوَلَّى

وَصَنَعَ زُهَيْرٌ بَنَ أَبِي سُلَيْمٍ يَتَا وَقَيْبًا وَهَمَا

تَرَكَ الْأَرْضَ إِمَّا مَتَّ خِفَا

وَمُحِبًّا إِنْ حَبِيتَ بِهَا تُقْبِلَا

نَزَلَتْ بِمُسْتَقَرِّ الْعِزِّ مِنْهَا

(١) شبه القناع والنقاب

قَرَّ بِهِ النَّابِغَةُ الدُّيَافِي فَقَالَ لَهُ أَجِزْ يَا أَبَا أَمَامَةَ فَأَكْدَى"
فَأَقْبَلَ كَعْبُ ابْنِهِ وَإِنَّهُ لَغَلَامٌ فَقَالَ لَهُ أَبُوه أَجِزْ يَا بُنَيَّ فَأَنْشَدَ
وَتَسْمَعُ جَانِبَيْهَا أَنْتَ يَزُولَا

فَضَمَهُ زُهَيْرٌ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ ابْنِي حَقًّا
وَوَلَدَ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ مَوْلُودٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ
بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِالْخَبَرِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَرَأَى النَّاسَ يَهْتَشُونَ نَحْرًا وَنَظْمًا وَقَفَتْ وَأَنْشَدَ أَرْجَعَالًا
وَتَفَرَّحَ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ

بِنَاةِ النَّدَى" وَالسَّبْفِ وَالرُّمَحِ وَالنَّضْلِ"

وَتَنَبَّأَ الْأَمَالُ فِيهِ لِلْفَضْلِ
لَمْ أَرْجَحْ" عَلَيْهِ فَلَمْ يَدْرَ مَا يَقُولُ فَقَالَ الْفَضْلُ
وَلَا سِيَّامًا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ
وَدَخَلَ شَابٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ عَلَى نَجْمِ الْكَلْبِ بْنِ
الشُّهْرَزُورِيِّ وَأَنْشَدَهُ

فِي نَهْرِ عَيْسَى وَأَلْهَوَاهُ مُعْتَبِرٌ

وَالْمَاءُ فِضِي الْقَمِيصُ مَسْقِلٌ

(١) امسك عن الجواب

(٢) العطاء (٣) حديدة السمسم (٤) اغلق عليه

وَالطَّيْرُ إِمَّا هَانِفٌ يَقْرِبُهُ
 أَوْ نَادِبٌ يَشْكُو الْفَرَّاقَ تَكْثُرُ^(١)
 وَالْدَّهْرُ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ^(٢) وَأَنْتُمْ
 غُرُرٌ تُضِيهِ ظِلَامَةٌ وَحُجُولٌ^(٣)
 وَتَوَقَّفَتْ عَنِ الْإِنشَادِ فَقَالَ نَجْمُ الدِّينِ
 وَالْغَضَنُ مَهْزُوزُ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا^(٤)
 هَبَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّمَالِ شَمُولٌ^(٥)
 وَكَأَنَّمَا السَّرْوُ اتَّخَفَنَ بِسُنْدُسٍ^(٦)
 وَرَقَصَنَ فَأَرْقَمَتْ لَهُنَّ ذُبُولُ
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ أَتَّفَقَ لِي وَلِلْقَاضِي الْأَجَلُ شَهَابُ
 الَّذِينَ يَعْقُوبُ سَفَرَةً إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِلزَّيْبُكِ بِمَا هُنَاكَ
 مِنَ الْبِقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْمَشَاهِدِ الْمُعْظَمَةِ وَأَجْدَاثِ^(٧)
 الْأَنْبِيَاءِ الْمُبَارَكَةِ الطَّيِّبَةِ فَلَمَّا جَدَّ بِنَا الْعَسِيرُ وَسَهْلٌ مِنْ
 فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ الْعَسِيرِ وَقَطَعَتِ الْمَطَايَا بِنَا أَلْرَبِّي

(١) بمعنى ثاكل وهو الفاقد ولده (٢) المظلم (٣) بمعنى

البياض (٤) ريح الشمال (٥) الفرع من رقيق الديباج

(٦) قبور

وَالْوَهَادَ وَلَمْ يُسْمَعْ إِلَّا هَيْدَ وَهَادٍ^(١) انْشَدَ الشَّهَابُ
يَا رَبِّ سَبِيْرَ كَالشَّهَابِ الْمَحْرَقِ
فَدَحَتْهُ مِنْ رَنْدٍ عُوْدٍ أَوْزَقِ
يَسِيْرُ فِي الْخَرْقِ^(٢) مَسِيْرَ الْآخِرِقِ^(٣)
فَهَلْ رَأَتْ عَيْنُكَ عَدُوَّ النَّقْنَقِ^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا أَقْبَرَتْ نَغْرَ الْمَشْرِقِ
نَمْ اسْتَجَاوَزِي فَقُلْتُ
وَلَا حَ فِي الْجَزْ أَحْمِرَارِ الشَّفَقِ
كَأَنْفَرِ صَبَتْ فِي رُجَاكِ أَرْزَقِ
بَدَأَ عَلَيَّ الْآلُ^(٥) قِطَارُ^(٦) الْآلِيقِ^(٧)
كَثَلِ سَطْرِ فِي بَيَاضٍ مُهْرَقِ^(٨)
أَوْ كَالْمَدَارِي فِي مَشِيْبِ الْمَفْرِقِ
كَمْ بَاذِلٍ فِي بَحْرِهِ كَالْأَوْزَقِ
أَوْ كِهْلَالٍ مَشْرِقٍ فِي زَبْرِقِ^(٩)

- (١) أي لا حركة (٢) الأرض المهتلة (٣) الأهوج
(٤) الظلم وهو ذكر النعام (٥) ما يرى في أول النهار
وأخره كأنه يرفع الشخص (٦) قطعة من الأبل على نسق واحد
(٧) النبايق (٨) الصهيفة (٩) من زبرق الثوب صبغه بحمرة

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ قَالَ لِي رَجُلٌ تَصَفَّحْتُ
 كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِيهَا بَيْتًا جَدِثْتُ جُودِي أَنْ أَجِدَ مِنْ يُعْبِزُهُ
 فَلَمْ أَجِدْ فَقَالَ لِي صَدِيقٌ عَلَيْكَ بَعْدَ أَنْ يَشْتُمَهَا فَقُلْتُ أَجِيزِي
 فَمَا زَالَ يَنْكُؤُ الْعَبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ

تَنَفَّسَ فِي أَحْسَانِهِ وَتَكَلَّمَ
 فَلَمْ تَكُنْ أَنْ قَالَتْ

وَبِكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ

إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيتُ لَهُ دَمْعًا

وَرَأَى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُعَدِّنِيُّ يَتَا
 مَكْنُوءًا عَلَى جِدَارٍ وَهُوَ

لِكُلِّ شَيْءٍ فَقَدْتُهُ عَوْضُ

وَمَا لِنَقْدِ الشَّابِّ مِنْ عَوْضٍ

فَقَالَ مَرْتَجِلًا

وَلَيْسَ فِي الدَّهْرِ مِنْ شِدَائِدِهِ

أَشَدُّ مِنْ قَافَةِ عَلَى مَرَضٍ

وَقَصَدَ الشَّيْخُ أَبُو الْخَيْرِ الْأَنْبَارِيُّ الْفَرَسِيَّ تَعْبِيزَ أَبِي

الْقَاسِمِ الْعَدَّاسِ بْنِ بَدِي الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ

بَرْزِي لِشَرِّ سَكَنَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ إِنَّ كُنْتُ شَاعِرًا كَمَا

تَزْعَمُ فَأَجِزْ

أَدْرِجَتْ فِي أَثْقَاهُ نِسَابَكُمْ حَتَّى كَانِي أَلِفَ التَّوَصُّلِ

فاجاب ابو القاسم بديها

وَكُنْتُ عَيْنَ النِّعَالِ فِي قُرْبِكُمْ فَصِيرْتُ لَامَ الْجَزْءِ فِي النِّعَالِ

وَرَوَى ابْنُ السَّكَّانِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ

بَنِي زِيَادٍ ابْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ وَكَانَ عَالِمًا بِقَوْمِهِ قَالَ نَسَأُ غُلَامٌ

مِنْ بَنِي جَنْبٍ يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةٌ وَيُقَالُ لَهُ الْخَفَرِشُ فَتَبِعَ فِي

الشَّعْرِ وَمَاتَنَ^(١) شَعْرَاهُ قَوْمُهُ حَتَّى أَبْرَأَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا وَثِقَ

مِنْ تَقْدِيرِهِ بِذَلِكَ قَالَ لِأَبِيهِ لَا أَخْرُجَنَّ فِي فِئَالِ الْبَيْتِ فَإِنْ

وَجَدْتُ أَحَدًا يُعَاتِنِي رَجَعْتُ إِلَى الْإِدْيِ وَإِنْ لَمْ أَصَادِفْ

مَنْ يُعَاتِنِي لَقَرَيْتُ فِئَالِ الْعَرَبِ فَتَزَلَّ بِصِرْمٍ^(٢) مِنْ بَنِي فَيْدٍ

فَأَتَى حَجْرَةً عَنْ جَنْبِ الْجَوَاهِرِ فَإِذَا عَجُوزٌ حَبِيزِيُونُ^(٣) قَدْ

أَقْبَلَتْ مُعْتَمَةً^(٤) تَتَوَكَّلُ عَلَى مَوْجِنٍ^(٥) فَقَالَتْ عَيْمَ ظَلَامًا فَقَالَ

قُلْتُ نَعَمْ ظَلَامُكَ فَقَالَتْ مِمَّنِ الرَّجُلُ قَالَ قُلْتُ مِنْ مَذْحِجٍ قَالَتْ

(١) يقال ماتنه في الشعر أي عارضه (٢) الجماعة

(٣) صفة للعجوز الكبيرة السن (٤) مائتة

(٥) عصا لها عقافة

مِنْ أَهْلِهِمْ قُلْتُ مَنْ جَنْبُ قَالَتُ أَضَيْفُ أَنْتَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَتُ
 فَلَا حَمْلَكَ اللَّهُ مَا غَدَوْتُ أَنْ يَحْلَتَنَا وَأَسَأْتُ أَحَدُوسَنَا ثُمَّ
 أَكْرَزْتُ لَأَقْنِي وَكَتَبْتُهَا فِي خِيَابِهَا وَأَمَرْتُ وَلِيدَةً لَهَا لِحَامَتُ
 يَعْتَوِدُ "يَمْرُوحُ فِي إِهَابِهِ سَمْعًا وَمُدْيَةً" وَقَالَتُ أَذْجَأُهَا الرَّجُلُ
 وَأَعْتَجَعْتُ وَأَمْتَلْتُ "وَطَيْفَتْ وَقَرَّبَتْ طَعَامًا وَجَلَسْتُ أَنَا وَهِيَ
 وَأَتَوَلِيدَةً فَلَمَّا تَعَيَّنَا قَالَتُ مَا رَنَى بِكَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ
 فَأَخْبَرْتُمَهَا خَبْرِي فَضَحِكَتْ وَقَالَتُ بِتْ فَسَأَجِئُكَ نَدَا بَعْشَرِ
 خَرَالِدٍ "إِسْمَانُكَ دُونَ الرِّجَالِ فَإِنْ غَلَبْتَ فَأَرْجِعْ إِلَى
 بِلَادِكَ وَأَعْلَمْ أَنَّكَ تَرْمِي مِنْ مَرَامٍ قَبْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا
 الْعَجُوزُ قَدْ أَقْبَلَتْ وَمَعَهَا ثَلَاثُ قَتِيَاتٍ فَأَبْتَدَرْنَ إِلَى الْحَجَرَةِ
 وَأَقْبَلَتِ الْعَجُوزُ قَتِيَّتِي وَسَأَلَتْنِي عَنْ مَيِّتِي ثُمَّ أَوْمَأَتْ إِلَى
 إِحْدَاهُمَا فَأَقْبَلَتْ كَالْعِيدَانَةِ يُسِيلُهَا الصَّبَا فَقَالَتُ أَنْتِ
 الْحَقُودِي "لِلْمَحَانَةِ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَتُ قُلْ أَسْمَعُ فَقُلْتُ

(١) الحولي من الماعز (٢) سكين (٣) عملت خبرًا

في الملة (٤) واحدها خريدة وهي الدرة لم تثقب استعارها

للبيكر من البنات (٥) المتعمد

سَوَامٌ^(١) تَدَاعَتْ سَوْمَهَا وَعَجَافَهَا^(٢)
 فقالت حواميل أشغال نَوَاهِ^(٣) قَتَرَزَحْ
 فقلت إِذَا أَهَيْتَ فِي حُجْرَتَيْهَا رَعَاوُعَا
 فقالت سَمْتَ فَرَقَ مِنْهَا سَوَامِرُ لَقُحْ
 فقلت نَوَاهِ تَدَاعَى بِالْحَنِينِ عِشَارَهَا
 فقالت قَتَرَزَحْ نَارًا أَوْ تَيْتَ فَنَسَحْ
 فقلت إِذَا وَصَلَتْ أَرْضًا سَقَنَهَا بِدَرَهَا
 فقالت أَفَاوِيْقُ^(٤) رَسَلِ^(٥) مَعْنَى لَا تُضَيِّعْ^(٦)
 فقلت إِذَا انْقَسَمَتْ أَخْلَافَهَا^(٧) خَلَّتْ مَا جَرَى
 فقالت عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ لُجَّةٌ تَنْقَطَعُ^(٨)
 فقلت أُمُطْلَقَةٌ أَمْ ذَاتُ عَمَلٍ فَقَالَ
 عَمَالٌ^(٩) لَعَمْرَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ بَنَيْتُ
 شِرَادِي وَلَكِنْ التَّكْرَمُ أَجْدَرُ

- (١) الابل الراعية (٢) واحدها عجفاء وهي المزيله
 (٣) من ناء به الحمل اسقطه واماله (٤) ما اجتمع من
 الماء في السحاب (٥) اللبن (٦) من ضييع اللبن مزجه
 بالماء (٧) واحدها خالف وهو حاملة ضرع الناقة (٨) من
 ضييع السراب تفرق (٩) رباط اي لي رباط كناية عن البعل

فَقَمْتُ إِلَى زَاوِيَتِي فَقَالَتْ أَلْعَبُوزُ رَوَيْتَ أَمْ أَحَبُّ لَكَ الْخُرَى
 فَقُلْتُ أَرَوَيْتَنِي الْأَوَّلَى فَقَالَتْ أَحَقُّ الْآنَ بِأَرْضِكَ تَخْرُجْتُ
 أُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى قَوْمِي فَأَتِي عَلَى الْجَنَاحِ إِلَّا قَصْدَ مَا خَرَجْتُ
 إِلَيْهِ فَدَفَعْتُ إِلَى مِزْمَرٍ مِنْ جِزْمٍ فَإِذَا صَبِيحَانٌ عَلَى غَدِيرٍ
 يَرْتَجِزُونَ "فَدَعَوْتُ غُلَامًا مِنْهُمْ مِنْ أَبْشَرِهِمْ فَقُلْتُ يَا غُلَامُ
 هَلْ فِي مِزْمَرِكُمْ مَنْ يُسَانِدُنِي فَقَدْ بَرَزْتُ "عَلَى شُعْرَاءِ الْعَرَبِ
 فَقَالَ أَنَا فَقُلْتُ أَنْتَ أَهْلُهَا الْمَصْرُوعُ "فَقَالَ قُلْ وَدَعْ عَنْكَ
 مَا لَا يُبْعِدِي فَقُلْتُ

أَوَايِدُ كَالْجَزَعِ الظُّفَارِيِّ "أَذْبَعُ
 فَقَالَ تَحَامُنُ جَوْنُ الطُّرَّتَيْنِ مَوْعُ
 فَقُلْتُ يَرُودُ بَيْنَ الرُّؤُوسِ فِي الْأَمْنِ جَارُهُ
 فَقَالَ وَأَجْلَى بَيْنَ الْمُسْتَفْيِيهِ الْعَوْدِ
 فَقُلْتُ فَلَمَّا أَشْتَكَيْتُ أَمَاتَ فِرْدَاوَالَهُ "السَّائِي"

- (١) يُلْشِدُونَ أَرَاخِيزَ (٢) أَي سَبَقَ الشُّعْرَاءُ وَفَاقَهُمْ
 (٣) مُصَغَّرُ فَضْعَلٍ وَهُوَ وَلَدُ الْعَقْرِبِ (٤) نِسْبَةٌ إِلَى ظُنْفَارٍ
 وَهِيَ بِلَدٌ بِالْبَيْنِ قَرِيبُ صَنْعَاءَ (٥) أُمُّ الْقُرْدَانِ الْمَوْضِعُ بَيْنَ
 الشَّجَرَةِ الشُّعْرَاتِ فِي مَوْخَرِ رِجْلِ الدَّابَّةِ (٦) الْحَافِرُ (٧) التُّرَابُ
 وَالشَّجَرُ السَّائِي

فَقَالَ وَحَبَّ عَلَى الْبَيْدِ السَّيْرِ السَّمَدُ (١)
 فَقُلْتُ وَثَبْتُ عَلَى الْأَكْبَادِ غَارُ مِنَ الصَّدَى
 فَقَالَ تَطُلُ لَنَا بَيْنَ الْحَيَارِ بِمِ (٢) تَسْعَ (٣)
 فَقُلْتُ أَوَّلَى لَكَ وَأَمْتَطَيْتُ نَافِي حَتَّى دُعِيتُ إِلَى شَيْخٍ يُرْعَى
 غَيْبَاتُ لَهُ فَأَسْتَقْرِئُهُ (٤) فَقَامَ مُبَادِرًا إِلَى قَعْبٍ (٥) لَهُ
 فَأَحْتَلَبَ مَا كَانَ فِي ضُرُوعَيْنِ ثُمَّ جَاءَ فِي يَمِ فَشَرِبْتُ فَلَمَّا
 أَمْلَأْتُ نَسْتُ قَالَ مَا رَمَى بِكَ إِلَى هَذَا الْفَطْرِ فَأَحْبَرْتَهُ وَكُتِمْتُ
 مَا لَا قِبْتَ فَكَشَّرَ وَصَاحَ بِغُلَامٍ يُرْعَوْنَ قَرِيبًا مِنْهُ فَأَقْبَلَ
 غُلَامٌ مِنْهُمْ فَقَالَ أَدْعُ عَشْرَةَ فَمَا لَيْتُ أَنْ أَقْبِلْتَ جَوَافِي (٦)
 عَجْفَاهُ كَأَنَّهَا وَبِيلَةٌ (٧) خَيْسُوجٍ (٨) حَتَّى وَقَعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ
 إِنَّ أَيْنَ عَمَلِكَ هَذَا خَرَجَ مِنْ بِلَادِهِ يُعْهَدِي بِالْعَمَلِ أَتَمَرُ فَبَلَّ
 عِنْدَكَ شَيْءٌ فَقَالَتْ قُلْ أَيُّهَا الْعُحْدِي وَإِنَّهَا لَتَقْلِبُ عَيْنَيْهَا
 كَعَيْنِي الْأَزْمَرُ فَقُلْتُ

فَمَا بَسْرَةٌ زَرْقَاهُ فِي ظِلِّ حَنْظَرَةٍ

- (١) الذي لا يكتم سرًّا (٢) وسط الصدر
 (٣) تجعل اثرًا من النار (٤) طلبت إليه القري أي
 الضيافة (٥) القدح الضخم الغليظ (٦) العما الغليظة
 (٧) نبت يتقصف ويتثنى

فَقَالَتْ ذَخِيرَةٌ غَرَّاءُ الْمَرْزُوقَةُ الْجَوْنَةُ (١) النَّصْدُ (٢)
 فَقُلْتُ نَقَى سَيْلَانُ الرِّيحِ عَنْ مَتْنِهَا الْقَذَى
 فَقَالَتْ وَذَادَتْ غُصُونُ الْأَيْكِ (٣) عَنْ مَتْنِهَا التَّوْقِدُ
 فَقُلْتُ سَيَابُ النَّجَاجِ (٤) أَخْلَصَ الْمَشْرَازُ (٥)
 فَقَالَتْ بِصَهْبَاءٍ حَبْرَفٍ جِيبَ عَنْ صَنُوءِهَا الرُّبْدُ
 فَتَرَكْتُ مَا فَصَدْتُ وَمَلْتُ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى وَوَصَفْتُ نَاقَةً
 فَقُلْتُ إِذَا أَلْتَمَسْتَ الْحَرْبَاءَ فِي رَأْسِ عُدُودِهَا
 فَقَالَتْ وَالْجَاءُ أَمْ أَلْجُلُ فِي مَائِهَا الصَّخْدُ (٦)
 فَقُلْتُ أَتَأَزَّتْ نِيَّوَابِيتُ نَعْتِ حَاجِبِهَا
 فَقَالَتْ حَوَالِكَ أَشْبَاهَا كَرَابِيَةِ الْجَلْدِ
 قَالَ فَرُحْتُ وَأَلَيْتُ أَنْ لَا أَمَانِينَ أَحَدًا مَا عِشْتُ

(١) سوداء (٢) مع نصيب على غير القياس وهو الطامع
 ما دام في الكمه (٣) نوع من الشجر (٤) البلح
 (٥) غلق البلح إذا يس وأعوج (٦) الحار

الباب السادس

❖ في الاقتراح ❖

« وحسن الاجابة عليه »

فقد يفتي المقترح على الشاعرين بأن يعين لهما
السمعي والوزن والقافية فإذا اشتراكا في جودة الطبع
وحسن الذهن وحدة الخاطر وكانا واردين على شريعة
واحدة فمن الممكن أن يتواردا على كثير من الألفاظ
ويتفقا في القافية

استدعى المعز بن باديس أبا عبد الله بن شرف
القيرواني وابن رشيق الأزدي وكانا شاعري حضرة
وله لازمي ديوانه فقال أحدهما أن ننظم بين يدي فطعتين
في صنة الموز على قافية الفين فنظمنا ذلك حالا غير واقف
أحدهما على ما نظمته الآخر فكان الذي نظمته القيرواني
يا حبيدا الموز وإسعاده من قبل أن ينضغه الماضع

(١) مورد الشارحة

لَا نَإِلَى أَنْ لَا مَحْسَبَ لَهَا فَالْتَمِ مَلَانٌ بِهِ فَارِغٌ
فَإِنَّهُ لِي مَا كُلُّ طَيِّبٍ وَإِنَّهُ لِي مَشْرَبٌ سَائِغٌ^(١)
وَكُنَّ مَا نَظَمَهُ ابْنُ رَشِيقٍ

مَوْزٌ سَرِيعٌ أَكَلُهُ مِنْ قَبْلِ مَضْغِ الْمَضْغِ
مَا أَكَلُهُ لَأَكِلِ وَمَشْرَبٌ لِسَائِغِ
فَالْتَمِ مِنْ لَيْنٍ بِهِ مَلَانٌ مِثْلُ فَارِغِ
يَخَالُ وَهُوَ بَالِغُ الْحَقِّ غَيْرَ بَالِغِ

وَقَالَ ابْنُ ظَاهِرٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُنْجَمِ بِمَا
مَعْنَاهُ صَعِدْتُ إِلَى سَطْحِ الْجَامِعِ بِمِصْرَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ
مَعَ جَمَاعَةٍ فَصَادَفْتُ الْأَدِيبَ الْأَعَزَّ أَبَا الْقُشُوحِ بْنَ فُلَايَسَ
وَأَبْنَ الْمُتَعَمِّرِ فَأَقْرَبَتْ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِمَا أَنْ يَنْظِمَا فِي صِدَائِهِ
الْحَالِ فَأُطْرُقَ كُلُّ مِثْمَا مُفَكِّراً. وَمِيزَ مَا قَذَفَهُ إِلَيْهِ بِحُرِّ
خَاطِرِهِ مِنْ جَوَاهِرِ الْمَعَانِي مُتَخَيِّراً فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَجْعَةٍ
طَرَفٍ أَوْ وَبِيَّةٍ طَرَفٍ^(٢) حَتَّى انْشَدَا فَكَانَ مَا نَظَمَهُ ابْنُ الْمُنْجَمِ
وَعِشَاءُ كَأَنَّمَا الْآلِقُ فِيهِ

لَا زَوْرَدٌ مَرِصَعٌ بِضَارٍ^(٣)

قُلْتُ لَمَّا دَنَتْ لِجَفْرِهَا الشَّمُ
 مِنْ وَلاَحِ الْهَيْلَالِ لِلنُّظَّارِ
 أَفَرَضَ الشَّرْقُ صَنُوءَ "الْغَرْبِ دِينَا"
 رَا فَأَعْطَاهُ الرُّهْنُ نِصْفَ سَوَارِ
 وَمَا نَغَمَةُ ابْنِ فُلَايَسَ
 لَا تَطْنُ الظَّلَامَ قَدْ أَخَذَ الشَّمُ
 مِنْ وَأَعْطَى النَّهَارَ هَذَا الْهَيْلَالَ
 إِنَّمَا الشَّرْقُ أَفَرَضَ الْغَرْبَ دِينَا
 رَا فَأَعْطَاهُ رَهْنَهُ خَلْقَالَا
 وَقِيلَ جَلَسَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ فِي رَوْضٍ وَأَخَذُوا يَتَنَاقَرُونَ
 هُنَالِكَ فِي مَا وَصَفَتْ بِهِ الدُّوَالِبُ مِنْ بَعْضِ الْأَشْعَارِ فَأَفْضَى
 بِهِمُ الْحَدِيثَ وَهُوَ ذُو شُجُونٍ "إِلَى ذِكْرِ الْأَعْيُنِ الشُّطْبِيَّةِ
 وَقَوْلِهِ فِي أَسَدٍ مِنْ تُعَاسٍ يَقْدِفُ مِنْ فِيهِ الْعَمَاءُ وَهُوَ
 أَسَدٌ وَنُو أَنِّي أَنَا قَيْدُ الْحِسَابِ لَقُلْتُ صَغِيرَةً

(١) الصنوء الآخر الشقيق (٢) أدى

(٣) شعب وطرق

فَكَانَهُ أَسَدُ السَّمَاءِ وَبَحْرُهُ^(١) مِنْ فِيهِ الْخَبْرَةُ^(٢)
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَتَوَلَّدُ مِنْ هَذَا مَعْنَى فِي الدُّلَابِ بِأَخَذِ بَعْضُهُمْ
 الْمَسَامِعِ وَيُطْرِبُ الرِّهَادِي وَالسَّامِعُ فَأَخَذَ كُلُّ مِنْهُمْ يَنْظِمُ
 مَا جَاشَ بِهِ غَمْرُ بَحْرِهِ وَأَنْبَادُ بِهِ شَيْطَانُ فِكْرِهِ . فَلَمْ يَكُنْ
 إِلَّا كَثُفَ الْعَصْفُورِ أَخْلَافُ مِنَ النَّاطُورِ حَتَّى كَسَلَ مَا أَرَادُوا
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى مَا نَقَمَهُ الْآخِرُ فَكَانَ مَا
 نَقَمَهُ الْقَاضِي الْأَعَزُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُؤَيَّدِ
 حِينَئِذٍ سَاعَةَ الْخَبْرَةِ وَاللَّهُ

لَا بِيَدَيْهِ إِلَى النَّفْسِ مَسْرَعَةٌ
 أَدَمٌ لَا يَزَالُ يَعْدُو وَلَكِنْ
 لَيْسَ يَعْدُو مَكَانَهُ قَدْرَ ذَرَّةٍ
 ذُو عَيْنٍ مِنَ الْقَوَادِيسِ^(٣) تُبْدِي
 كُلُّ عَيْنٍ مِنْ فَائِضِ الْمَاءِ عِبْرَةً

- (١) يقال نَجَّ السَّرَابُ أَي رَمَى بِهِ (٢) نجوم كثيرة لا
 تدرك بغير البصر ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء
 (٣) واحدها قادوس وهو وعاء للماء

فَلَاكُ دَائِرُ رَبِّنَا نُجُومًا
 كُلُّ نَجْمٍ مِلْهَا رَبِّنَا الْعَجْرَةُ
 وَكَانَ مَا نَظَمَهُ ابْنُ طَائِفٍ
 وَدُولَابِ بْنِ أُنَيْنٍ تَكَلَّى
 وَلَا خَطْبُ شَكَاةٍ وَلَا مَضَرَّةُ
 تَرَى الْأَزْهَارَ فِي فَمِّكَ إِذَا مَا
 يَكْشِي بِدُمُوعٍ عَيْنَ مِنْهُ شَرَّةُ (١)
 حَكَّى فَلَمَّا تَدَوَّرَ بِهِ نُجُومُ
 تَوَلَّى فِي سَرَائِرِنَا مَسَرَّةُ
 يَطْلُ النَّجْمُ يَغْرُبُ بَعْدَ نَجْمٍ
 وَيَطْلُعُ بَعْدَ مَا تَجْرِي الْعَجْرَةُ
 وَقَالَ ابْنُ الْعَوْدِ اجْتَمَعَتْ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ أَهْلِ
 الْأَسْكَندَرِيَّةِ فِي بُسْتَانٍ بَعْضُ أَهْلِهَا خَالِنَا رَوْضًا لَثَلَتْ قَامَاتُ
 أَشْجَارِهِ . وَأَعْنَتْ قِيَمَاتُ (٢) أَطْيَارِهِ . وَبَيْنَ أَيْدِينَا بُرُكَّةُ مَا .
 كَجَوْ سَمَاءٍ . أَوْ مِرْقَعَةٍ مَرَاهُ (٣) . فَتَشْرُ عَلَيْهَا بَعْضُ الْخَاصِرِينَ

(١) الغزيرة من العيون والسياب (٢) مغنيات

(٣) واحدها مرآة وهي معروفة

يَا سَمِينَا زَانِ سَمَاءَهَا بِرَوَاهِرِ مُنِيرَةٍ . وَأَهْدَى إِلَى لُجْنَتِهَا جَوَاهِرِ
 ثَبِيرَةٍ . فَتَعَاظِينَا الْقَوْلَ فِي تَشْبِيهِهِ . وَأَطْرِقْ كُلُّ مَنَا الثَّغْرِ بِكَ
 خَاطِرِهِ وَتَنْبِيهِهِ . ثُمَّ أَظْهَرْنَا مَا حَرَّرْنَا . وَنَشَرْنَا مَا خَبَرْنَا .

فَأَنشَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ طَرِيبٍ الْخَرَّاطُ الْأَسْكَنْدَرِيُّ

تَمَرُوا يَا سَمِينِ لَمَّا جَنَوَهُ

عَيْنَنَا فَاسْتَفَرَّ فَوْقَ الْمَاءِ

خَبِينَا زَهْرُ الْكَوَاكِبِ نَعِي

زَهْرُ الْأَرْضِ فِي أَدِيمِ السَّمَاءِ (١)

وَأَنشَدَ الْأَدِيبُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَيْفِ الدِّينِ الْخُصْرِيُّ

تَمَرُوا يَا سَمِينِ لَمَّا جَنَوَهُ

فَوْقَ مَاءِ أُحْبِبَ بِهِ مِنْ مَاءِ

تَمَكِّي زَهْرَادُنَا إِذْ تَبَدَّى

زَهْرُ الشَّهْبِ فِي أَدِيمِ السَّمَاءِ

فَالَ وَكَانَ الَّذِي صَنَعْتُهُ

تَمَرُوا يَا سَمِينِ فِي لُجَّةِ الْمَاءِ

يَخَانَا النُّحُومَ وَسَطَ السَّمَاءِ

فَكَانَ السَّمَاءُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ
خس أو الدُرُّ طِفٌّ "فَوْقَ الْعَمَاءِ
قَالَ وَتَمَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ النَّحْوِي الْقِصَّةَ وَلَمْ
يَكُنْ حَاضِرًا مَعًا فَقَالَ
نَرَى الْغَلَامَ الْيَاسَمِينَ بِرُكَّةٍ
مَمْلُوءَةٍ مِنْ مَائِهَا الْمُتَدَقِّقِ
فَكَانَ نَرَى الْجُيُومَ بِأَسْرِهَا
فِي يَوْمٍ صَحْرٍ فِي سَمَاءٍ أَرْزَقِ
وَلَطَمَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الدِّينِ وَعْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَيْتَانَا
فِي صَدِيقٍ لَيْعًا يُقَالُ لَهُ يَافُوتٌ وَتَعْدِيَا ذَلِكَ الْحَمْنَى الْعَشْمُورَ
وَهُوَ أَنَّ النَّارَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْيَافُوتِ فَكَانَ مَا نَطْلَعُهُ نَدِيدُ الدِّينِ
أَسْكَنَتْهُ فَأَيَّ وَأَصْبَحَ حُبُّهُ
مِنْ دُونَ أَقْوَاتِ الْبَرِّيَّةِ فُورِي
قَالُوا وَكَيْفَ يُقِيمُ مَنْ أَحْبَبَتْهُ
فِي نَارِ قَلْبٍ بِالْجُيُومِ مَنَعُوتِ (١)
فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَعْبُوا لِمَقَامِهِ

(١) ارتفع (٢) الجوى الحرفة وشدة العشق ومنعوت موصوف

قَالَ نَارُ لَيْسَ تُضِرُّ بِالْيَاقُوتِ

وَكَانَ مَا تَقْلَمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

بَا عَجَبًا لِلَّذِي كَلِّفَتْ^(١) بِهِ تَذْيِيبَهُ مِنِّي إِنْ غَابَ أَفْكَارِي
يَسْكُنُ قَلْبًا مِنَ الْجَعِيمِ وَيَزِدُّ دَارَ اضْطِرَّامًا بِدَمْعِي الْجَارِي
لَا تَعْجَبُوا مِنْهُ حِينَ يَسْكُنُهُ قَدْ يَأْتِي الْيَاقُوتُ بِالنَّارِ
وَأَجْتَمَعَ أَبُو مَتَّوْرٍ مِنْ أَبِي الصُّوفِ الْعُلَوِيِّ هُوَ
وَأَبُو مُحَمَّدٍ الدَّائِي عَلَى نَاعُورَتَيْنِ لِلزَّرْعِ فِي قَرْبَةِ بَشِينَاءَ فَقَالَ
فِيهِمَا أَبُو مُحَمَّدٍ

أَنَا وَرَتِي شَطِي بَشِينَاءَ إِنْ نِي

نَظِيرُكُمْ^(٢) فِي الْوَحْدِ وَالْهَيْحَانِ^(٣)

أَيْبُكُمْ يَعْصِي أَيْبِي وَعَبْرَتِي

كَمَا يَكُنْكُمْ فِي شِدَّةِ أَفْعَالَانِ^(٤)

فَلَا زِلْتُمَا فِي خَلْضِ عَيْشِ يَدُّهُ

أَمَانٌ مِنَ التَّنْزِيقِ وَالْعَدَّتَانِ^(٥)

(١) احبيته شديداً (٢) مصدر من هام على وجهه

أي هام من عشق أو غيره لا يدري أين يتوجه (٣) مصدر

من هملت عينه فاضت (٤) صروف الدهر وبلاياه

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ
 بِشِينًا لَهَا نَاعُورَتَانِ أَرَاهُمَا
 تَسْكِبَانِ^(١) دَمْعًا دَائِمًا الْهَمْلَانِ
 مَخَافَةً دَهْرٍ أَنْ يُصِيبَ بَعِيدُهُ
 لِإِحْدَاهُمَا يَوْمًا فَيَفْتَرِقَانِ
 وَكَانَ لِأَبْنِ حَبِيبِ التَّنُوحِي صَدِيقٌ لَا يَزَالُ يَزُورُهُ إِذَا
 غَابَ عَنْ مَنَازِلِهِ فَإِذَا حَضَرَ لَمْ يَأْتِهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبْنُ رَشِيقٍ
 فَقَالَ لَهُ هَبْنَا نَنْظُمُ شَيْئًا لِهَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ أَبْنُ رَشِيقٍ
 مَا بَالُنَا نَجْعَى فَلَا نُوصَلُ إِلَّا خِلَافًا مِثْلَمَا تَقَعَلُ
 تَأْتِي إِذَا غَبْنَا فَإِنْ لَمْ نَعْبُ جَعَلْتَ لَا تَأْتِي وَلَا تَسْأَلُ
 كَمَا جَرَّ أَحْبَابُهُ زَائِرٍ أَطْلَالِهِمْ^(٢) مِنْ مَدَائِنٍ يَزُحِلُوا
 وَقَالَ أَبْنُ حَبِيبٍ
 يَا تَارِكًا إِنْ لَمْ أَغِبْ زُورَنِي وَزَائِرِي دَائِمًا إِذَا غَبْتُ
 وَدِدْتُ أَنْ وَدَّكَ لَا يَشْنِي يَزُورُ لِقْدَانِي لَوْ مَتُّ
 وَسَبَقَهُمَا إِلَى تَنْظِيمِ هَذَا الْمَعْنَى أَبْنُ خَدَاجَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ يَقُولُهُ

(١) تَسْكِبَانِ (٢) واحدها طلل وهو مما شخص من آثار

صَحَّ أَلْهَوِي مِنْكَ وَلَمَسْنِي أَعْجَبُ مِنْ بَيْنِ^(١) لَنَا بِقَدْرِ
 كَانُنَا فِي فَلَكَ دَائِرٍ فَأَنْتَ تَحْقِقُ وَأَنَا أَظْهَرُ
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ خَافِرٍ رَوَى أَنَّ ابْنَ فُلَايَسَ وَنَشُو الْمَلِكِ
 اجْتَمَعَا فِي مَنَارِ الْجَامِعِ عِنْدَ الْغُرُوبِ وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ
 فَلَمَّا رَأَوْا الشَّمْسَ فَوْقَ النَّيْلِ غَارِبَةً وَإِلَى مُسْتَقَرِّهَا جَارِيَةً
 ذَاهِبَةً وَالْهَلَالَ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ كَحَاجِبِ الثَّائِبِ أَوْ
 زَوْرِ الْوَرَقِ^(٢) اقْتَرَحُوا عَلَيْهِمَا وَصَفَ تِلْكَ الْحَالِ
 فَقَالَ ابْنُ فُلَايَسَ

أَنْظِرْ إِلَى الشَّمْسِ فَوْقَ النَّيْلِ غَارِبَةً
 وَأَنْظِرْ لَهَا بَعْدَهَا مِنْ حُمْرَةِ الشَّفَقِ
 غَابَتْ وَأَبْقَتْ شُعَاعًا مِنْهُ يَخْلِفُهَا
 كَانُنَا اخْتَرَقَتْ بِالْأَمَاءِ فِي الْفَرَقِ
 وَلِلْهَلَالِ قَوْلٌ وَاقٍ لِيُنْقِذَهَا
 بِزَوْرِ صَاطِعِ الْمَوَلَى مِنَ الْوَرَقِ
 وَقَالَ نَشُو الْمَلِكِ

يَا رَبِّ سَامِيَةً فِي الْجَوِّ فَعَمَتْ بِهَا
 أَمْدُ طَرَفِي ^(١) فِي أَرْضٍ مِنَ الْأَنْفَى
 حَيْثُ الْعَشِيَّةُ فِي التَّمَثِيلِ مَعْرَكَةٌ
 إِذَا رَأَاهَا جَبَانٌ مَاتَ لِلْفَرْقِ ^(٢)
 وَالشَّمْسُ هَارِبَةٌ لِلْغُرُبِ دَارِعَةٌ
 بِالنَّبِيلِ مُصْفَرَّةٌ مِنْ شِدَّةِ الْغَسَقِ
 وَلِللَّيَالِ أَنْعِطَافٌ كَالنَّيَّانِ بَدَأَ
 مِنْ سَوْرَةٍ ^(٣) الطُّعْنُ مُلْقَى فِي دَمِ الشُّفَى
 وَصَعِدَ ابْنُ فُلَافِسٍ وَعَلَى نَبْتِ الذَّرْوِيِّ عَلَى مَنَارَةٍ
 الْأَسْكَندَرِيَّةِ فَأَقْرَحَ ابْنُ فُلَافِسٍ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ يَصِفَ الْمَنَارَةَ
 فَقَالَ بِيَدِيهَا
 وَسَامِيَةً الْأَرْجَاءُ تُهْدِي أَخَا الشَّرَى ^(٤)
 ضِيَاءُ إِذَا مَا حَنِينٌ ^(٥) اللَّيْلِ أَظْلَمَا
 لَيْسَتْ بِهَا بُرْدًا مِنَ الْأَلْسِ ضَافِيَا ^(٦)
 فَصَكَانَ بِتَذْكَارِ الْأَحِبَّةِ مُعْلَمَا ^(٧)

(١) بصري (٢) الخوف (٣) شدة (٤) السير ليلاً
 (٥) الظلام الشديد (٦) طويلاً (٧) مطرراً

وَقَدْ ظَلَلْتَنِي مِنْ ذُرَاهَا بَقِيَّةُ
 الْأَحِطِّ فِيهَا مِنْ صِهَائِي أَنْجَمًا
 فَغَبِثْتُ أَنَّ الْبَحْرَ نَحْيِي عِمَامَةً
 وَأَنِّي قَدْ خَبَيْتُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ
 فَقَالَ ابْنُ فُلَايَسَ بِصَافِيَا وَيَمْدَحُ عَلِيًّا
 وَمَنْزِلَ جَاوَزَ أَجُوزَاءَ مَرْتَقِبًا
 كَأَنَّمَا فِيهِ لِلنَّسْرِيفِ أَوْكَازُ
 رَامِي الْقَرَارَةِ سَامِي الْفَرَعِ فِي يَدِهِ
 لِلنُّوْبِ وَالنُّورِ أَخْبَارُ وَأَنَارُ
 أَطْلَقْتُ فِيهِ عَنَانَ الْفِكْرِ فَأَحَارَدَتْ
 حَبْلُهَا فِي بَدْعِ الشَّعْرِ مِضَارُ^(١)
 وَلَمْ يَدْعُ حَسَنًا فِيهَا أَبُو حَسَنِ
 إِلَّا تَعَبَكُمْ فِيهَا كَيْفَ يَخْتَارُ
 حَلَّى الْمَنَارَةِ لَمَّا حَلَّ ذُرْوَتُهَا^(٢)
 يَجُوهَرُ الشَّعْرِ بَحْرٌ مِنْهُ رَخَارُ

(١) الموضع لشعر فيه الخيل (٢) أعلى الشيء

مَا زَالَ يُذَكِّرُ بِهَا نَارَ الدِّكَاءِ إِلَى
 أَنْ أَصْبَحَتْ عَلَمًا فِي رَأْسِهِ قَارُ
 وَجَرَى بَرْخٌ فِي الشَّعْرِ بَيْنَ ابْنِ الدَّرَوِيِّ وَهَبَةِ اللَّهِ
 ابْنِ الْوَزِيرِ وَهَمَا فِي حِمَارٍ بِقَالَ لَهُ أَبُو فَرْوَةَ قَدْ ضَبَا بِأَنْ
 يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا أَحَدُ الْأَرْبَاءِ فَطَلَبَ إِلَيْهِمَا أَنْ يَنْظُمَ كُلُّ مَنِهْمَا
 فِطْعَةً فِي وَصْفِ الْحِمَامِ عَلَى الْبَيْتِ ثُمَّ يَقَعُ التَّفْضِيلُ بَيْنَهُمَا
 بِقَدْرِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ فَقَالَ ابْنُ الدَّرَوِيِّ
 إِنَّ عَيْشَ الْحِمَامِ عَيْشٌ هَنِيءٌ
 غَيْرَ أَنَّ الْمَقَامَ فِيهِ قَلِيلٌ
 جَنَّةٌ تَصْرُفُهُ الْإِقَامَةُ فِيهَا
 وَجَعِيمٌ بِطِيبٍ فِيهَا الدُّخُولُ
 فَكَأَنَّ الْغَرِيقَ فِيهَا كَلِيمٌ^(١)
 وَكَأَنَّ الْخُرَيْقَ فِيهَا خَلِيلٌ^(٢)
 وَقَالَ ابْنُ الْوَزِيرِ بَعْدَ بَطْءِ

(١) المراد بالكليم موسى كليم الله (٢) المراد به ابراهيم

خليل الله

اللَّهُ يَوْمَ يَجْعَلُ نَعْمَتَهُ
 وَالْمَاءَ مِنْ حَوْفِهَا^(١) مَا يَبْنَانَا جَارِي
 كَأَنَّهُ فَوْقَ شَفَافِ الرُّخَامِ بِهَا
 مَاءٌ يَسِيلُ عَلَى أَثْوَابِ قَعَارٍ^(٢)
 فَأَنْتَقِدَ عَلَيْهِ الْحُكَمُ تَشْبِيهُهُ الْمَاءَ بِالْمَاءِ وَاسْتَبْرَدَ مَا
 أَتَى بِهِ فَقَالَ ابْنُ الدَّرَوِي
 وَشَاعِرٌ أَوْقَدَ الطَّبْعَ الذِّكَاةَ لَهُ
 أَوْ كَادَ يُعْرِفُهُ مِنْ قُرْطٍ إِذْ كَاهُ
 أَقَامَ يُجِيدُ أَحْيَاكَ رَوَيْتَهُ
 فَفَسَّرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَيْدِ بِالْمَاءِ
 وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ نَظِيرٍ إِلَى الْأَهْرَامِ تَرْوِيحًا لِلنَّفْسِ وَمَعَهُ
 مِنَ الشُّعْرَاءِ ابْنُ السَّاعِقِيِّ وَابْنُ النَّاجِ الْبَغْدَادِيُّ وَالْوَاسِطِيُّ
 وَابْنُ الْحَبِيبِ فَأَتَقَقَ أَنْ كَبَتْ بِهِ بَعْلَتُهُ ثُمَّ وَثَبَتْ وَرَفَعَتْ
 يَدَيْهَا فَأَقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَعَاطُوا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ
 السَّاعِقِيِّ

فِيْلَ مَا دَتَ^(٣) مِنْ تَحْتِ ذَا السَّيِّدِ الْأَزْ

(١) يجمع الماء والحمام قد يؤتت ولذلك أرجع إليه ضمير

الانثى (٢) مبيض الثياب (٣) مالت

ضاً وَلَمْ تَأْتِنَا لَهُ بِمِثَالٍ
هُوَ طَوْدٌ "الَّذِي" وَمِنْ أَجْجَابِ الْأَشْجَارِ
بِهَاءِ أَرْضٍ تَمِيدُ تَحْتَ الْجِبَالِ

وَقَالَ ابْنُ النَّاجِ

جَلَسَتْ بَعْلَةُ الْأَمِينِ ثَرْبِنَا صَدَقَ حَسْرَةً كَالَهُ إِطَامُ
الْظَهْرِ مَبْزُوعٌ عَلَى النَّوْعِ إِذَا ضَجَّعَ فِي الْجَنَسِ ذَا عَلَى لَا تُرَامُ
تَعْنُ فِي خِدْمَةِ فَيَامُ لَدَيْهِ ثُمَّ بَغْلَانَا لَدَيْهِ قِيَامُ
وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ

لَمْ تَكُ بَعْلَتُكَ الْخَضِرَاءُ مِنْ حَوْرٍ

يَا مَنْ هُوَ الْيَوْمَ إِلَّا سَلَامٌ مُسَعِدُهُ
اِكْتَمَا الْأَرْضُ مَا دَتْ تَحْتَهَا طَرَبًا
إِذَا شَرَفَتْ بِكَ يَا مَنْ طَابَ مَعْنَدُهُ

وَقَالَ ابْنُ الْخَيْبَرِ

أَقْسَمْتُ بَعْلَةُ الرَّبِّيسِ الْمَقْدِي
حِينَ حَطَّتْ لِعَجْزِهَا عَنْهُ ظَهْرًا

(١) جبل (٢) واحدها نهيّة وهي العقول

(٣) وهن وضعف (٤) أصله

إِنَّمَا رَفَعَتْ يَدَيْهَا فَتَوَسَّاهُ^(١)
 بَعْدَ أَنْ قَبِلَتْ تَرَى الْأَرْضَ عَشْرًا
 إِذْ غَدَّتْ مِنْ حِجَاهُ^(٢) حَامِلَةً دَوًّا
 دَا وَمِنْ جُودِ كَفِّهِ الْعَذْبُ يَجْرُ
 وَقَالَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ

وَحُسَامُ مَلِكٍ يُسْتَفْضَا بِرَأْيِهِ
 وَيَقُولُ^(٣) حَدُّ النَّالِيَاتِ يُعْدُو
 لَمْ تَكِبْ بَغْلَتُهُ بِخَوْفِ قَوَائِمِ
 نَطَا الْأَمْسَاءِ^(٤) مَبْرُضُ صَلَاحِ صَالِدِهِ
 لَمَكْنِيهَا حَمَاتٍ مُشْرِعَ سُودُورِ^(٥)
 بَدَّ^(٦) الْأَكَاكِرِمَ فِي إِمَامَةِ تَجْدِيدِهِ
 سَجَدَتْ وَقَدْ صَلَّتْ صُنُوفُ وَفُودِهِ

مِنْ خَلْفِهِ يَتْلُونَ آيَةَ تَحْمِيدِهِ
 وَلَمَّا أُنْشِدَ أَبُو تَحَامٍ أَحْمَدُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ فِي حِرَاقَةِ أَبِيهِ
 بِحَضْرَةِ يَعْقُوبَ بْنِ الصَّبَاحِ الْكِنْدِيِّ فَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوْلَاهَا

- (١) طاعة (٢) عطفه (٣) يقطع (٤) الصخرة الصماء
 (٥) الصلب الاملس وما لا يثبت شيئاً من الضمور
 (٦) القدر الرفيع (٧) غالب وفاق

ما في وقوفك ساء من لباس
لنقضي رسوم الأربع^(١) الأذراس^(٢)

وأنتهى إلى قوله

إفدأتم عمرو في سماحة حاتم

في حلم أحنف في ذكاه إلباس

قال له الكندي ما زدت أن شئت الأمير بصعاليك
العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق
قليلاً ثم أنشد

لا تعجبوا غربي له من دونه

مثلاً شروداً في الندى والباس

فأنشد قد غرب الأقل يورود

مثلاً من المشكاة^(٣) والذيراس^(٤)

فجئ الحاضرون أفعالاً بما أتى به وأجزل أحمد صائفة
ولما خرج قال ابن الصباح إن هذا الفتى قصير العمر لأنه
يتنحت من قلبه

(١) الديار (٢) واحدها دارس وهو الرسم العادي أي

المحور (٣) المراد بها الانبوبة في وسط القنديل (٤) المصباح

وَأَتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ الْمَهْدِيُّ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ وَأَبُو دَلَامَةَ
فَرَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبْيًا عَنْ لَهْ فَأَقْبَذَ مَقَاتِلُهُ وَرَمَى عَلِيٌّ فَأَصَابَ
كَلْبًا مِنْ كِلَابِ الْحَيْدِ فَأَمَرَ الْمَهْدِيُّ أَهْلَ دَلَامَةَ أَنْ يَقُولَ
بِدِيهَا شَيْئًا فِي ذَلِكَ فَأَرْتَجِلُ

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فَوَادَةَ
وَعَلِيٌّ نَتَّ سُلَيْمًا - نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهَيْثَا لَيْسَا كُلُّهُ مَقْتَى بِأَكْلِ زَادَةٍ
وَأَمَّا وَقَدْ أَبُو نُؤَاسٍ عَلَى الْخَصِيبِ قَالَ لَهُ بِمَارِجِهِ وَهَذَا
بِالْمُسْتَعْبِدِ الْجَامِعِ فِي مِصْرَ أَنْتَ غَيْرُ مُدَافِعٍ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ
وَالْكَيْتِ لَا تَخْطُبُ قِيَامَ مِنْ فُورِهِ وَصَعِدَ الْمِنْبَرُ وَأَنشَدَ
مَعَنِيكُمْ^(١) يَا أَهْلَ مِصْرَ تَصِيبَنِي

أَلَا فَخَذُوا مِنْ نَاصِعِ بَصِيبِ
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَبِيبِ
أَكُولُ لَحْيَاتِ الْبِلَادِ شُرُوبِ
فَإِنْ يَكُ بَاقِي سِخْرٍ فَيَرْعُونَ فِيكُمْ
فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ

وَرَوَى أَنَّ تَمِيمَ بْنَ جَرْجَلٍ التَّغْلَبِيَّ عَثَا "بِغَضِّ الْأَعْمَالِ
 حَمَلَهُ مَالِكُ بْنُ طَلُوقٍ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فَلَمَّا قَدِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَأُخْضِرَ السِّيفَ وَالنَّطْعَ لِقَائِهِ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْطِقُهُ
 فَقَالَ لَهُ تَكَلَّمْ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ تَحَمَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَدَعَا لِلْمُعْتَصِمِ
 إِنَّ الدُّنُوبَ تَغْرِسُ الْأَلْسِنَةَ وَتُعْمِي الْأَفْئِدَةَ وَقَدْ عَظُمَتِ
 الْجُرُيَّةُ وَسَاءَ الظَّنُّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَنَاءُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ وَأَرْجُو
 أَنْ يَكُونَ أَفْرَبَهُمَا مِنِّي الْيَقِينُ بِكَ ثُمَّ ارْتَجَلَ
 أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ النَّطْعِ وَالسِّيفِ كَمَا
 يَلَا حِطْنِي مَتَّ حَيْثُ لَا أَتَلَفُ
 وَأَكْثَرُ خَلَقِي أَنْكَ الْيَوْمَ قَالِي
 وَمَنْ ذَا الَّذِي مِمَّا قَضَى اللَّهُ يُفْلِتُ
 وَأَيُّ أَمْرٍ يُولَى بَعْدَ وَجْهِهِ
 وَسَيْفُ الْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصَلَّتٌ (١)
 يَعْرِضُ عَلَى الْأَوْسِ مَتَّ تَغْلِبَ مَوْقِفُ
 يُسَلُّ عَلَى السِّيفِ فِيهِ وَأَسْكُتُ
 وَمَا جَزَعِي أَنِّي أَمُوتُ وَإِنِّي

(١) افسد (٢) من اصلت السيف جرده من غمده

لَا عِلْمَ أَنْ الْمَوْتَ أَمْرٌ مُؤَقَّتٌ
وَلَكِنْ خَافِي صَبِيحَةٍ قَدْ تَرَكَتْهُمْ
وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَغْلِبَتْ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حَبِطَ أُنْعَى الْبَهْمِ
وَقَدْ حَمَشُوا تِلْكَ الْوُجُوهَ وَصَوَّلُوا
فَإِنَّ عِشْتَ عَاشُوا سَالِمِينَ بِغِيْطَةٍ
أَذُودُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مِتُّ مَوْتُوا
وَكَمْ قَائِلٌ لَا يَتَعَدُّ اللَّهُ دَارَهُ
وَأَخْرَجُوا جَذْلَانِ يَسْرُ وَيَسْتَحْثُ

فَعَفَا عَنْهُ الْمُعْتَصِمُ وَقَلَّدَهُ عَمَلًا
وَرَوَى أَنَّ ابْنَ أَدْرِيسَ كَانَ لَيْلَةً بَيْنَ بَدْيِ الْمَتَّحُورِ
بَيْنَ أَبِي عَامِرٍ وَالْقَهْمَرِ يَبْدُو نَارَةً وَيَخْفِيهِ السَّحَابُ نَارَةً أُخْرَى
فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا فِي ذَلِكَ بَدِيهَا فَقَالَ
أَرَى يَبْدُو السَّمَاءُ يَلُوحُ حَبِيئًا
فَيَبْدُو لَكُمْ يَكْتَحِفُ السَّحَابُ
وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّسَ
وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا فَعَابَا

فِيَالْ وَجَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ الْقَعِيرِيَّ عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِي
فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ
مَوْلَانَا وَكَسَرَ الْعِمَامَةِ قَبَسَمَ كَافُورُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ فَقَطِيعَ
لِذَلِكَ فَقَالَ

لَا غُرُورَ إِنْ لَحَنَ ^(١) الدَّعِي لِسِيدِنَا
وَعَصَى مِنْ دَهْشِ بِالرَّبِّي وَالْبَهْرِ
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابُهُ
بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْخَصْرِ ^(٢)
وَإِنْ يَكُنْ خَنْضَرُ الْأَيَّامِ مِنْ دَهْشِ
فِي مَوْضِعِ الذُّهْبِ لَا مِنْ فِلَّةِ الْبَصْرِ
فَقَدْ تَفَاءَلَتْ مِنْ هَذَا لِسِيدِنَا
وَالْقَالَ مَا تُورِدُ ^(٣) عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
بِأَنَّ أَيْامَهُ خَنْضَرٌ ^(٤) بِالْأَنْصَبِ ^(٥)
وَأَنْتَ دَوْلَتُهُ صَفْوٌ بِالْكَدْرِ
فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ وَالْقَعِيرِيَّ بِمِائَتَيْنِ

(١) اخطأ (٢) الاعباء والمهجز وحبسة اللسان

(٣) منقوله (٤) رَغَدُ الْعَيْشِ (٥) نَعَب

وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ الدَّارِمِيُّ لَيْلَةً مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَبَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ شَمْعَةٌ فَأَفْضَى حَدِيثَهُمْ إِلَى وَصْفِهَا فَأَمَرُوا بَعْضُهُمْ
 لِيَنْظُمَ فِيهَا فَأَبْتَدَرَ أَبُو الْفَضْلِ
 ذَهَبًا فَأَذْهَبْنَا الْقُمُومَ بِشَمْعَةٍ
 غَنِينَا بِهَا عَنْ طَلْعَةِ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 أَقُولُ وَجِسْمِي ذَائِبٌ مِثْلَ جِسْمِهَا
 وَدَمْعَتُهَا تَجْرِي كَمَا دَمْعَتِي تَجْرِي
 كَلَانَا لَعْمَرِي ذَوْبُ نَارٍ مِنَ الْهَوَى
 فَنَارُكَ مِنْ خَمَرٍ وَنَارِي مِنْ شَجَرٍ
 وَأَنْتَ عَلَى مَا قَدْ تَقَاسَمِينَ مِنْ أَدَى
 فَصَدْرُكَ فِي نَارٍ وَنَارِي فِي صَدْرِي
 وَحَضَرَ أَحَدُ الشُّفَاقِ الْمَنْعُوتِ بِالْمُتَنَبِّلِ عِنْدَ الْقَائِدِ
 بَنٍ دُرِّيٍّ بَحِيَّانٍ هُوَ وَأَبُو زَيْدٍ بَنُ مِقَاتَانَ الْأَشْبُوفِيَّ فَأَحْضَرَ
 لِيَهُمَا عِنَبًا أَسْوَدَ مَغْطَى بِوَرَقٍ أَحْضَرَ فَأَزْجَلُ الْمُتَنَبِّلِ
 عِنَبٌ تَطْلُعُ مِنْ حَشَى وَرَقٍ لَنَا
 صَبَغَتْ غَلَالِلُ^(١) جَلِيدِهِ بِالْأَلْوَيْدِ^(٢)

(١) واحدها غلالة وهي القطيفة (كالداء) (٢) الكحل

فَكَأَنَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ كَوَاكِبٌ
كَسِفَتْ فَلَا حَتَّ فِي مَيَّادٍ زَرْجِدٍ
وَجَلَسَ الْمُعْتَمِدُ بْنُ عُبَادٍ يَوْمًا فَأَلْقَدَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ
قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ
إِذَا خَلِفْتَ مِنْكَ الْعَيُونَ بِنَظَرَةٍ
أَتَلَبَّ بِهَا مَعْبِي السَّطِي (١) وَرَازِمَهُ (٢)
فَأَسْبَدَتْهُ الْمُعْتَمِدُ وَأَسْفَحَتْهُ وَجَعَلَهُ أَبْدَعَ مَا لِلْحَمْنِيِّ
وَأَحْسَنَهُ فَأَرْتَجِلُ آيُنَ وَهَبُونَ الْحَرْبِي
أَتَيْنَ جَادَ شِعْرُ آيُنَ الْحَسَنِ فَإِنَّهُ
يُجَوِّدُ الْعَطَايَا وَاللَّهْيَا (٣) تَفْتَحُ اللَّهْيَا (٤)
تَسْبَا عَجِيكَ بِالْقَرَبِضِ وَتَوْدَرِي
بِأَنَّكَ تَزْوِي شِعْرَهُ لَتَالِهَا
وَجَلَسَ يَوْمًا وَالْبَرَاءَةُ تُعَرِّضُ عَلَيْهِ فَأَسْفَحَتْ الشُّعْرَاءُ فِي
فِي وَصْفِهَا أَرْتَجِلُ آيُنَ وَهَبُونَ
لِلصَّيْدِ قَبْلَكَ سَنَهُ مَا تُورِدُ

(١) النيباق (٢) يعبر رازم أي لا يقوم هز إلا

(٣) العطايا (٤) حلقة في الحلق

لِسْكِنَهَا بِكَ أَبَدُ الْأَشْيَاءِ

تَقْضِي الْبِرَاءَةَ وَكَلَّمَا أَمْضَيْتَهَا

عَارَضَتْهَا بِغَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ

وَكَانَ فِي قَصْرِ الْمُعْتَمِدِ فِيكَ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى شَاطِئِ بَرْكَهٖ

بِقُدْرِ الْمَاءِ فَحَسَّ الْمُعْتَمِدُ لَيْلَةً عَلَى الْبَرْكَهٖ وَالْمَاءُ يَجْرِي

مِنْ ذَلِكَ الْفِيلِ وَقَدْ أُوقِدَتْ شَمْعَانِ مِنْ جَانِبَيْهِ فَأَقْتَرَحَ عَلَى

الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَلَمِ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ بَدْيِهِ أَنْ يَنْظُمَ

أَرْجَالًا شَيْئًا فِي وَصْفِ مَا يَرَاهُ فَقَالَ

وَمِشْعَلَيْنِ مِنَ الْأَضْوَاءِ قَدْ فَرْنَا

بِالْمَاءِ وَالْمَاءِ بِالْأَبْ مَتْرُوفٍ^(١)

لَا حَا أَمِينِي كَالْجَمْعَيْنِ بَيْنَهُمَا

خَطُّ الْحَبْرَةِ مَسْدُورٌ وَمَعْلُوفٌ

ثُمَّ قَالَ

كَأَنَّمَا النَّارُ فَوْقَ الشَّمْعَتَيْنِ سَنَى

وَالْمَاءُ مِنْ تَأْفِيدِ الْأَنْبُوبِ مَسْكِبُ

عَمَامَةٍ نَعَتْ جُنْحَ اللَّيْلِ هَامِئَةً^(٢)

فِي جَانِبَيْهَا حَذَافُ الْبَرْقِ مُضْطَرِبُ

(١) نَوفُ الْمَاءِ نَزْجُهُ (٢) مِنْ هَمَعَتْ عَيْنَاهُ أَسَالَتْ الدَّمْعَ

نَمْ قَالَ

وَأَنْبُوبَ مَاءَ بَيْتِ نَارَيْنِ دُخْنَا

هَدَى الْكُؤُوسَ الرِّاحَ تَغْتُ الْغِيَابَ^(١)

كَأَنَّ أَنْدِقَاعَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ حَبَّةٌ

يَحْرَكُهَا فِي الْمَاءِ لَمَعُ الْخَبَابِ^(٢)

نَمْ قَالَ

كُنْ سِرَاجِي شَرْبِيهِمْ فِي لَطَافِنَا

وَأَنْبُوبَ مَاءِ الْفِيلِ فِي سِيلَانِهِ

كَرِيمٌ تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْ كِلَيْهِمَا

لَتِيَّاتٍ فِي إِتْقَانِهِ يَعْدِلَانِهِ^(٣)

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَلَنْسِيُّ مَعَ ابْنِ خِفَاجَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ

أَهْلِ الْأَدَبِ تَغْتُ دَوْحَةً حَوْضٍ مَنُورَةٍ فَهَبَتْ رِيحٌ أَسْفَطَتْ

عَلَيْهِمْ بَعْضَ زَهْرِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَجُلًا

وَدَوْحَةً^(٤) قَدْ عَلَتْ سَمَاءُ تَطْلُعُ أَزْهَارُهَا تَجُومًا

هَئَا^(٥) لَسِمُ الصَّبَا عَلَيْهَا - يَخْلُقُهَا أَرْسَلَتْ رُجُومًا^(٦)

(١) الاظلام (٢) هو ما يسمى عند العامة سراج الليل

(٣) بلومانه (٤) العالية من الاشجار (٥) من حفت

الريح بالصوفة حركتها وذهبت بها (٦) انجوم التي يرمى بها

كَانُوا الْجَوُّ غَارَ لَحَا بَدَتْ فَأَغْرَسَ فِيهَا النَّسِيمَا
 وَدَخَلَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ الْأَمْدِيُّ عَلَى ابْنِ مُظَفَّرٍ فِي أَيَّامِ
 وَلَايَتِهِ بِشَرْقِ الْأَسْكَدَرِيَّةِ فَوَجَدَهُ يَقْطُرُ دِهْنًا عَلَى خَنْصَرِهِ
 فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِهِ فَذَكَرَ ضَيْقَ خَاتَمِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ وَرَمَ بَسْبِئَهُ
 فَقَالَ لَهُ الرَّأْيِيُّ أَنْ تَقْطَعَ خَاتَمَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَغَاظَمَ " الْأَمْرُ فِيهِ
 فَقَالَ أَخَذَ مَنْ يَصْلُحُ لِدَاكَ فَاسْتَدْعَى أَبَا مَتَّصِرٍ مِنْ
 الْقَائِمِ الْحُدَّادَ فَقَطَعَ الْخَاتَمَ وَأَشَدَّ بَدِيئَهُ
 قَصَّرَ فِي أَوْصَالِكِ الْعَالَمِ وَأَكْثَرَ النَّاسِ وَالنَّاطِقِ
 مَنْ يَكُنَّ الْجَعْرُ لَهُ رَاحَةً يَخْبِقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْخَاتَمُ

انتهى الجزء السادس والآخر من سلاسل القراءة التي
 قدمتها ذخيرة لابناء وطني ينتفعون منها في اثناء الطلب وبعده
 ولا اعتبرها الا واجبا مكنتني الايام من القيام به كالخريص
 على منفعة اخوانه

واشكر في هذا المقام حضرة العالمين الفاضلين والكتبيين
 البليغين الاستاذ ابراهيم افندي الحوراني والاستاذ عبد الله
 افندي البستاني معاوتتهما لي على القيام بهذا الواجب فأسأله
 تعالى ان يثيبهما عني انه خير مسئول

فهرست

الجزء السادس

من
سلاسل القراءات

الباب الاول

في الرسائل

وفيه ستة عشر فصلاً

وجده

٣

الفصل الاول : في رسائل الشوق

٩

• الثاني : في الاستعطاف والاعتذار

١٥

• الثالث : في العتاب

٢٨

• الرابع : في التنصل والتبرؤ

٣٤

• الخامس : في المدح والشكر

٣٦

• السادس : في العيادة

٣٨

• السابع : في الاعداء

وجه

- ٢٩ الفصل الثامن : في التهافت
٤٣ . التاسع : في التعازي
٥٤ . العاشر : في الاستشارة
٥٧ . الحادي عشر : في الوصاة
٦٠ . الثاني عشر : في الشكوى
٦٤ . الثالث عشر : في الظم والفتيلة
٧٥ . الرابع عشر : في المشورة
٨٢ . الخامس عشر : في الطلب والالتماس
٨٥ . السادس عشر : في تقاضي الوعود

الباب الثاني

في الخطب

- ٨٧ قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب من خطبة له
٨٨-٩٣ ومن خطبته له كرم الله وجهه
٩٤ لابن نباتة من خطبة له
١٠٠ خطبة لسليمان بن عبد الملك
١٠١ . للعجاج لما اصيب بولده واخيه

وجه

١٠٢

خطبة لقس بن ساعدة اليازي

١١٧-١٠٣

خطب للإمام علي كرم الله وجهه

الباب الثالث

في مقامات منتخبة

١١٨

المقامة البصرية . للحريري

١٣٤

الماضوية . لبدیع الزمان

١٤٦

القدسية . لليازجي

١٥١

مقامة الحمول . للزخشي

١٥٤

الصدق . للزخشي

الباب الرابع

في الشعر

١٥٦

في المدح . لابی تمام

١٦٦

في الحكم . للشتبي

١٧١

لناصح الدين الارجاني

وجه	
١٧٢	نبو المملك
١٧٣	الخليفة هرون الرشيد
١٧٤	في الحماقة . لغترة العبيسي
١٧٦	المتنبي .
١٧٨	في النخر . المتنبي
١٨٠	لابي العلا المعري
١٨٥	لابي فراس الحمداني
١٨٦	في العتاب . للعباس بن الاحنف
١٨٧	لناصح الدين الارجاني

الباب الخامس

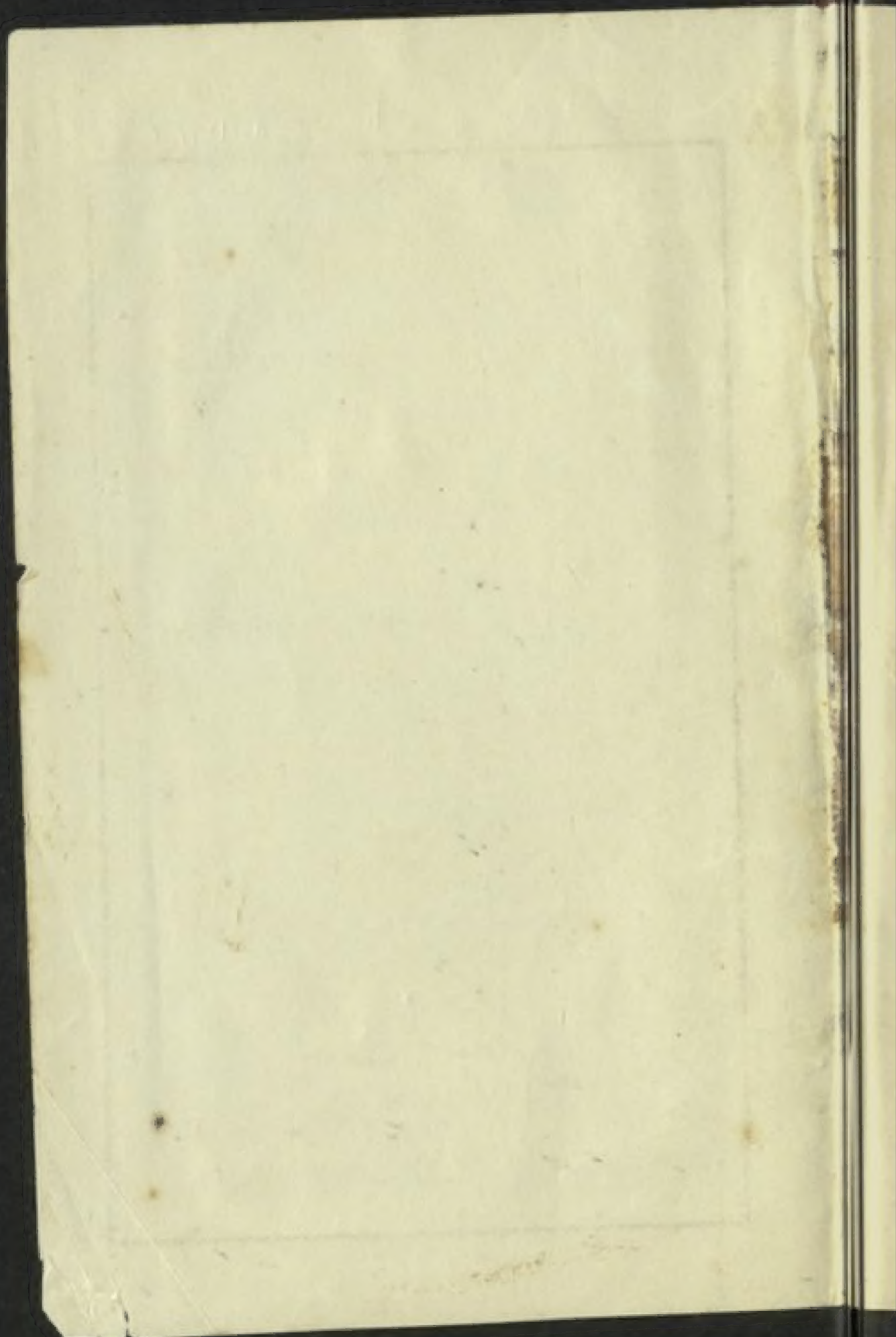
١٨٨

في المعاصرات الشعرية

الباب السادس

٢١٥

في الاقتراح وحسن الاجابة عليه



والشمس طالعة ليست بكافية + تبكي عليه نجوم الليل والقمر

AUB LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00348081

CA [REDACTED]
492.78
S161saA
c.1